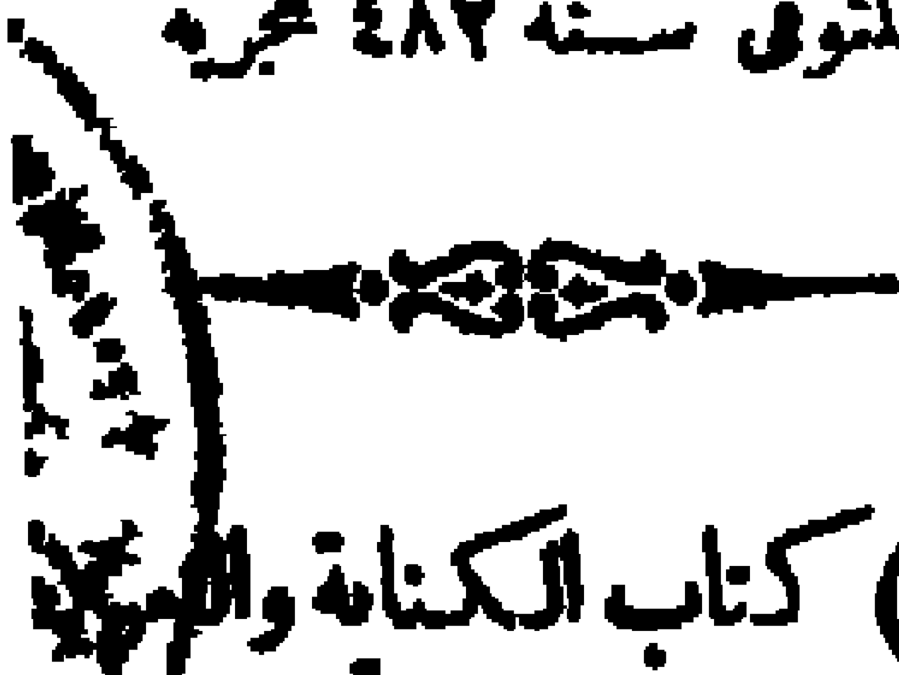
﴿ فهرس كتاب المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء ﴾

صحيفة

المنتخب

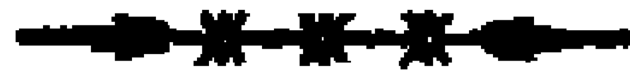
من كنايات الادباء واشارات البلغاء

للقاضي أبي العباس احمد بن محمد الجرجاني الثقفي
المتوفى سنة ٤٨٢ هجريه



(ويليه) كتاب الكناية والتعريض

لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى



عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي



﴿الطبعة الأولى﴾

سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م

﴿على نفقة محمد أفندي أدهم﴾

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)
لصاحبها محمد اسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حمداً لك اللهم أن جعلت اللغة العربية أحسن اللغات وأفصحها، وعباراتها أدل العبارات على المقصود وأوضحها، وأنزلت بها القرآن العربي، والمعجز النبوي الأحمدي، فحتم على المسلمين اقتفاء كلام العرب، واستقراء أندية الادب، ليتدرجوا لمعرفة إعجاز القرآن، واستخراج ما أودع من سر البيان، والاطلاع على حقائق ألفاظه ومعانيه، والاشراف على ما كلفوا به من أوامر الشرع ونواهيه، ويتوصلوا به للخلاص من رق الجهالة، والفكاك من أسر الردى والضلالة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد المختص بالرسالة، الذي قد أنقذنا بنور هدايته من ظلمات الغواية والضلالة، وعلى أهله نجوم الاهتداء، وأصحابه مصابيح الاقتداء، مالمع بارق، وذر شارق، وماقام خطيب، وماتحرك فنن رطيب، ﴿أما بعد﴾ فان لهذه اللغة من الفضيلة ما أشرت اليه ومن المزية مانبهت عليه، ولو لم يكن لها ذلك لكان في اختصاصها من سائر اللغات، وتفردها عن سواها من العبارات، بما تحويه من رشاقة ألفاظها وسلاستها وعذوبتها، وما تشتمل عليه من الحقيقة والمجاز، والبسط والايجاز، والاقتصار فيها على اللمحة، والاستغناء منها باللمعة، والاكتفاء بالاشارة عن العبارة، وعن الصريح بالكناية وعن الحقيقة بالاستعارة، والفرق منها بين التذكير والتأنيث في الخطاب، والفصل بينهما في تصاريف وجوه الاعراب، الى غير ذلك من معان هي عليها مقصورة، وفيما عداها من اللغات مفقودة، مايبعث كل ذي همة أبية، ونفس علية، على سلوك منهاجها، والتخرق في فجاجها، والتأدب بآدابها، والتعلق

باهدابها، وإحكام أصولها، واتقان فروعها ، ولم أزل في العنفوان، والى حيث انتهى العمر والزمان ، مشغوفا بكنايات الادباء ، مفتونا باشارات البلغاء ، أعقل شواهدها ، وأضم شواردها، وأقيد أوابدها، وأنظم فرائدها، حتى عثرت على الجم من الكنايات الفائقة ، والاشارات الرائقة ، والنوادر البديعة ، والرموز المليحة ، والمعاني المبتكرة ، والنكت المحررة ، والالفاظ المحبرة ، وعلى ما يليق بها من الحكايات الانيقة ، والاشعار الحسنة الرقيقة ، مايملك السمع والبصر انجذابه ، ويرتفع عن القلب للاصغاء حجابه ، ويغني عن زهر الرياض حسنه ، وعن فتيق المسك نشره ، فمن تأمله ازداد حرصا على تأمله وتصفحه مستفيداً ما يستحليه من فوائده ، ومما يبعث على الشغف به أنه من التصانيف مبتكر ومخترع وطريقة لم أسبق اليها ، ولم أزاحم من قبلى عليها ، وهي عذراء بكر ، لم يفترعها فكر ، وها أنا أبتدئ الكتاب المذكور بذكر شئ من فوائده ، ونبذ من مقاصده ليكون عنوانا ينبئ عما في ضمنه ، ورائداً لمن رام ان يطلع قبل تصفحه على حسنه ، • فمن فوائده التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة ، بالكنايات اللطيفة ، وابدال ما يفحش ذكره في الاسماع ، بما لا تنبو عنه الطباع ، قال تعالى(واذا مروا باللغو مروا كراما) أى كنوا عن لفظه ولم يوردوه فانهم أكرموا أنفسهم عن التلفظ به كما روى عن بنت اعرابي صرخت صرخة عظيمة فقال لها أبوها مالك قالت لدغني عقرب قال لها أين قالت في الموضع الذي لا يضع فيه الراقي أنفه وكانت اللدغة في احدي سوأتيها فتنزهت بذكرها عن لفظها ، ومنها ترك اللفظ المتطير من كره الى ماهو أجمل منه كقولهم لحق فلان أصبعه ، واستوفى أكله ، ولحق باللطيف الخبير ، يكنون به عن الموت فعدلوا الى هذه الالفاظ تطيرا من ذكره بلفظه • • وكقولهم للمهلكة مفازة تفاؤلا بذكرها • • ومنها الكناية عن الصناعة الخسيسة بذكر منافعها كما قيل للحائك ما صناعتك قال زينة الأحياء وجهاز الموتي وكما قال ابن الباقلاني

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجاً الى ضوء ناره   فمنهم قيام حولها وقعود

• • ومنها القصد الى الذم بلفظ ظاهره المدح كقول العرب أرانيه الله أغر محجلا أى مقيداً فظاهر اللفظ المدح وباطنه الذم • • ومنها الأمور الجارية بين البلغاء والادباء

ومداعباتهم بمعاريض لا يفطن لها البلغاء كما في الروضة عن المبرد أنه حكى ان رجلا من تميم قال لشريك النميري مافي هـذه الجوارح أحب اليـك من البازي قال نعم اذا كان يصيد القطا وكل منهما قصده مقصداً فهمه الآخر • ومنها التوسع في اللغات والتفنن في الالفاظ والعبارات فانا اذا كنينا عن الملوك بقوم موسي وعن الشفيع المقبول بالشفيع العريان وعن المشـهور أمره بقائد الجمل وعن الشيخ بقائد العنز وعن جامع كل شئ بسـفينة نوح وعن الكثير السفر بخليفة الخضر وعن الكذاب بالفاختة وعن النمام بالزجاجة السحت عبارة المتكلم بها وكثرت ألفاظه الى غير ذلك واعلم ان الاصـل في الكنايات عبارة الانسان عن الافعال التى تستر عن العيون عادة من نحو قضاء الحاجـة والجماع بالفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنزها عن ايرادها على جهتها وتحرزاعما وضع لاجلها إذ الحاجة الى سـتر اقوالها كالحاجة الى ستر أفعالها فالكناية عنها حرز لمعانيها قال تعالى (ولكن لاتواعدوهن سرا) فكنى عن الجماع بالسر لانه يكون بين الآدميين على السر غالباً وما عدا الآدميين لايسره إلا الغراب فانه يسره قال أبو الطيب

ستر الندا ستر الغراب سفاده فبدي وهل يخفى الرباب الهاطل

وحكى أن الريان الوزير أسر الي أبي على الحاتمي كلاماً فقال ليكن عندك أخفى من سفاد الغراب ومن الراء فى كلام الالثغ فقال نعم ياسيدنا ومن ليلة القدر وقد علم كل ذي خبر صحيح ولب صريح ان القائل

اذا شربت ثلاثا وحان وقت مقيلي
جعلت أصبع بطنى في عين ظهر خليلي

وان كان قد أسخن عينه ماذكره بهذه الكناية الشليمة فهى أقل شناعة وبشاعة من قول والبة بن الحباب حيث يقول

وقل لساقينا على خلوة أدن كذا رأسك من راسى
ونم على وجهك لي ساعة انى امرؤ أنكح جلاسى

من أجل أن والبة صرح به وتلفظ باللفظ الموضوع له فكان هذا سببا لتقصير الناس منه وتزهيدهم في معاشرته مع غزارة علمه ووفر أدبه • وحكي اسحق الموصلي قال قال المهدى

لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعراً قال والبة حيث يقول

ولها ولا ذنب لها حب كأطراف الرماح
في القلب تجرح دائباً فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال قلت فما منعك عن منادمته وهو عربي صرف قال يمنعني قوله ـ وقل لساقينا ـ البيتين أفتريد أن أكون من جلاسه على هذه الشريطة قلت لا أنتهى

وهذه مقدمة كافية وبلغة شافية في الاستدلال من عنوان هذا الكتاب على ما فيه والاطلاع من فاتحته على مطاويه وأنا أبين مع ذلك عدة أبوابه وأبينها في أولها زيادة في بيانه فبلغ أبوابه أربعة وعشرون باباً (الاول) في الكنايات الواردة في القرآن والآثار (الثاني) في الكناية عن الزنا وما يتعلق به (الثالث) في الكناية عن الجماع والآلة وقوتها وضعفها (الرابع) في الكناية عن الصفات كالثيوبة والبكارة (الخامس) في الكناية عن اتيان النساء في المواضع المنهي عنها (السادس) في الكناية عن الاجارة والمواطأة (السابع) في الكناية عن التخنيث والجلد والسحق (الثامن) في الكناية عن البغاء والابنة (التاسع) في الكناية عن قلة غيرة الأزواج (العاشر) في الكناية عن القيادة (الحادى عشر) في الكناية عما ينقض الوضوء كريح (الثاني عشر) في أنواع من الكنايات (الثالث عشر) في العدول عن الالفاظ المتطير بها (الرابع عشر) في التخلص من الكذب بالتورية (الخامس عشر) في الكناية عن الصفة الخسيسة (السادس عشر) في وصف الاشياء بغير صفتها (السابع عشر) في تأدية المعاني الى المخاطب بما يخفى على الحاضر (الثامن عشر) في ألفاظ باطنها خلاف ظاهرها (التاسع عشر) في الرموز الجارية بين الادباء في المداعبات العشرون في المسمى والمكنى (الحادى والعشرون) في الكناية عن الأطعمة والمأكولات (الثاني والعشرون) فيمن تمثل بشعر كناية عن أمر (الثالث والعشرون) في كنايات مختلفة وفنون متفرقة (الرابع والعشرون) في ألفاظ متخيرة تجرى مجرى الكنايات

﴿ باب الكنايات الواردة في القرآن والآثار ﴾

قال الله تعالى في صفة المسيح عليه السلام (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) فكنى بأكل الطعام عن الغائط والبول لأنها يسبب منه اذلا بد للآكل منهما والعرب تسمي الشئ باسم الشئ اذا كان منه بسبب فتسمي النبت الندى لأنه به يكون وتسمي الشحم الندي لأنه من الكلاء قال الشاعر

كثور الفرات الفرد يضربه الندى تعلى الندي في متنه وتحدرا

وفي قوله تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) أي لفروجهم فكنى عنها بالجلود على ماذكره أهل التفسير وقال تعالى (أولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا) فكنى بالملامسة عن الجماع اذ لايخلو منها غالباً وروي عن ابن عباس انه قال ان الله حي كريم يعفو ويكنى عن الجماع بالملامسة وكذلك الغائط كنى به عن النجو وهو إسم المكان المنخفض من الأرض وكانت العرب اذا أرادت قضاء حاجتها أبعدت عن العيون الى منخفض فسمي بذلك لكثرة استعماله فصار بمنزلة الصريح كالمباشرة كنى بها عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين وقال تعالى في آية الصداق (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض) فكنى بالافضاء عن الدخول وقيل عن الخلوة والأول أصح لان العرب انما تكنى عما يقبح ذكره في اللفظ ولا يقبح ذكر الخلوة ٠٠ وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كشف قناع امرأة وجب لها المهر يكنى عن الدخول بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالباً والعرب تقول في عفة الانسان ماوضعت مومسة عنده قناعاً ٠ وروى أيضاً ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني وبت طلاقي وتزوجت بعبد الرحمن ابن الزبير وليس معه إلا مثل هدبة الثوب فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تريدين أن ترجعي الى رفاعة لاحتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فكني بذلك عن الجماع وقيل أراد قطعة من عسل كما قيل ذو الثدية وأريد قطعة من ثدي ٠٠ وروي أن رجلا قال للشعبي ماتقول فيمن قبل أم امرأته فقال أعن صبوح ترقق حرمت عليه امرأته وأراد عن فجور تكني فكان السؤال كناية وجواب الشعبي اشارة تحسيناً للفظ والأصل في

قوله أعن صبوح ترقق ما حكاه المفضل قال نزل رجل بقوم فأضافوه وأغبقوه فلما فرغ قال اذا أصبحتموني غداً فكيف آخذ في حاجتي فقيل له أعن صبوح ترقق والصبوح هو الغداء وانما أراد الضيف بقوله هذا أن يوجب عليهم الصبوح فصار ذلك مثلا لكل من كنى عن شئ وهو يريد غيره •• وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصيب من الرأس وهو صائم وانما كنت عن القبلة ••وروت أيضاً قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وكان أملككم لاربه انتهى ••ويكني عن النساء باللباس كما في الآية لما فيه من الملابسة وهو الجماع والاختلاط أنشد ابن عرفة الجعدي

اذا ما الضجيع ثني عطفه تثنت وكانت عليه لباسا

وبالحرث أيضاً كما في الآية وكما في قوله

اذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد

وبالقوارير كما روى أنه مر عليه السلام بأنجشة وهو يحدو بنساء العرب وكان حسن الصوت فقال يا أنجشة رفقاً بالقوارير قال ابن دريد أي لاتحسن صوتك فان النساء قلوبهن في رقة القوارير •• ويكنى عنهن بالريحان قال ابن قيس الرقيات

لا أشم الريحان إلا بعيني

أي أقنع من النساء بالنظر اليهن ••ويكني أيضاً بالسرحة قال حميد بن ثور

أبى الله الا ان سرحة مالك على كل أفنان العضاه تروق

فيا طيب رياها وبرد ظلالها اذا حان من حامي النهار وديق

وهل أنا ان عللت نفسي بسرحة من السرح مسدود على طريق

وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لخوات بن جبير الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو صاحب ذات النحيين وقصته معروفة ما فعل بعيرك أيشرد عليك اليوم فقال أما منذ قيده الاسلام فلا يارسول الله •• وفي حديث عمر اذا التقى الرفغان وجب الغسل والاصل رفغ الفخذ وأراد به اذا التقى ذلك من الرجل والمرأة فكني به عن الجماع •• وروي ان امرأة شكت لعمر رضي الله عنه قلة غشيان زوجها لها فقال الزوج أنا أغتسل

عنها في كل شهر مرة فقال عمر في دون ذلك شفاء العاشق وحل للتائق وقيل في قوله تعالى(ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) كناية عن الزناء • وقيل طرح الولد على زوجها من غيره لان بطنها بين يديها وفيه الحمل •• ويكنى عن النميمة بحمل الحطب قال تعالى(وامرأته حمالة الحطب) أي نمامة ذكره المفسرون والعرب تقول فلان يحمل الحطب اذا كان نماما وقالوا هو يوقد بين الناس الحطب الرطب وفي معناه يمشي بالحطب الرطب قال الشاعر يذكر امرأة بعدم النميمة

من البيض لم تقبل على حبل لامة   ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب

••وأما قولهم فلان وقع في الخظر الرطب فهو بالظاء المعجمة بعدها راء مهملة وهو شجر ذو شوك يحظر به والمراد به أنه وقع في شدة وذلك ان الانسان يقع في الشوك المحتظر فيصيبه منه شدة •• ويكنى عن الموت باليقين كما في قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) لانه واقع لامحالة ولذلك قال الحسن البصري ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لايقين فيه من الموت••ويكنى عن القلب بالثياب كقوله تعالى (وثيابك فطهر) قال عنترة

فشككت بالرمح الأصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرم

قال القاضي أبو العباس الجرجاني قرأت في أمالي أبي علي الحاتمي اللغوي قال تكنى العرب عن القلب بالثياب مرة وبالجيب أخرى فيقولون فلان ناصح الجيب قال الشاعر

على أنه قد رابني مذ جفوتني   دنوك ممن جيبه غير ناصح

وأما قولهم نقي الجيب فليس من هذا وانما هو الجيب المعروف وخص بذلك لانه أول ما يدنس من الثياب حكاه ثعلب وقال غيره يكنى عن الجسم أيضاً بالثياب يقولون فلان دنس الثياب أي الجسم قال

يارب ان عامر بن جهم   أو ذم حجاً في ثياب دسم

أي أوجب على نفسه يمينا •• ويقولون فلان طاهر الثياب قال الشاعر

اتوها بأثياب خفاف وأوجه   عتاق وأفراس كأنضية النبل

ـ وأنضية النبل ـ واحدها نضي وهو السهم قبل ان يراش وينصل فان ريش ونصل فهو

سهم •• ومما يجرى مجرى الكنايات ماروى عنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل الاعمال الحال المرتحل قالوا وما الحال المرتحل قال ان تختم القرآن ثم تفتتحه •• ومنها قوله صلى الله عليه وسلم بئست المرضعة وبئست الفاطمة كنى – بالمرضعة – عن الأمارة – وبالفاطمة – عن الموت •• وقال شريح القضا جمر فادفع الجمر بعودين قيل أراد بشاهدين وقيل أراد اجتهد في الحكم فبما يدرأ عنك النار كما يقال يقاتل برمحين ويضارب بسيفين •• ومنها ماروى عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً انه قال لعن الله المثلث قيل من المثلث قال الذي يسعى بصاحبه الى سلطان فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه



﴿ باب الكناية عن الزنا وما يتعلق به ﴾

تقول العرب فلانة لاترد يد لامس كناية عن الزانية المطاوعة قال

وما هي إلا نظرة بتبسم ... فتذبل رجلاها وتسقط الجنب

كذا رواه القاضي أبو العباس والذي يعرف انه موضوع على غير معنى وهما بيتان

وقالوا لها هذا محبك معرض ... فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب

وما هـو إلا نظرة بتبسم ... فتصطك رجلاه ويسقط الجنب

وفي هذين البيتين حكاية ظريفة يروى ان النضر بن شميل صاحب الخليل حضر مع جماعة من الادباء فغنتهم قينة هذين البيتين وأحسنت فطرب الجماعة إلا النضر فالحوا عليه بالعذل فقالت القينة دعوه فاني أعرف عذره انما سببه كون الشادى هذا محبك معرض ولم أقل معرضا ألم يعلم ان عبد الله بن مسعود قرأ وهذا بعلى شيخ فلما سمع النضر ذلك قام وأظهر الطرب انتهي •• وأجاد بعض الكلبيين في قوله

فقالت بحق الله إلا أتيتنا ... اذا كان لون الليل لون الطيالس

فجئت وماقي القوم يقظان غيرها ... وقد نام عنها كل وال وحارس

فبتنا بليل طيب نستلذه ... جميعا ولم تقلب بها كف لامس

فتأمل ماكنى به عن العفة وتنزيه النفس وصيانة الحبيب عما يريب لا كالمتنبي القائل

انى على شغفي بما في خمرها　　لأعف عما في سراويلاتها

ويستحسن قول حاتم الطائي في الكناية عن العفة

وما تشتكيني جارتي غير انني　　اذا غاب عنها بعلها لا ازورها

سيبلغها خيري ويرجع بعلها　　اليها ولم تسبل على ستورها

فكنى باسبال الستر عن الفعل لانه يقع على هذه الصفة غالباً .. وفي ذلك روى أن من أرخى ستراً أو أغلق باباً وجب المهر .. وقال الاخطل في ضد ذلك يهجو رجلا ويرميه بالزنا

سبنتا يمضغ الكلب خرق ثوبه　　له في ديار الغانيات طريق

شبهه بالنمر لجراءته ولتمزيق الكلب ثوبه بالمضغ لانه يأنس به والعفيف ينكره فلا يأنس به .. وأنشد أبو تمام لعقيل بن علقمة المري

ولست بسائل جارات بيتي　　أغياب رجالك أم شهود

ولا ملق لذي الودعات سوطي　　ألاعبه وريبته أريد

والمختار في المعنى قول مسكين الدارمي

ناري ونار الجار واحدة　　واليه قبلي تنزل القدر

أعمى اذا ما جارتي برزت　　حتى يغيب جارتي الخدر

ماضر لي جاراً اجاوره　　ان لا يكون لبيته ستر

وقد ملح ابن طباطبا في الكناية عن العفة حيث يقول

وطربت طربة فاسق متهتك　　وعففت صبوة ناسك متحرج

والله يعلم كيف كانت عفتي　　مابين خلخال هناك ودملج

وهو شبه قول مسلم بن الوليد حيث يقول

ما مركب وركوب الخيل يعجبني　　كمركب بين دملوج وخلخال

هكذا أورده الجرجاني ونسبه لمسلم والصحيح أن البيت للفرزدق يروى أن عبد الملك ابن مروان أحضر الفرزدق وجريراً والأخطل فقال ليصف كل منكم مركباً حتى

أدفعه اليه فوصف جرير فرساً والأخطل ناقة وقال الفرزدق

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ... كمركب بين دملوج وخلخال

ألذ للفارس المجرى اذا ارتفعت ... أنفاس أمثالها تجري بأمثال

وأومأ الى جارية رائعة كانت على رأس عبد الملك فقال عبد الملك خذ بيدها فقالت الله الله بي يا أمير المؤمنين أتدفعني الى هذا الأعرابي الجافي فقال لينطلق بك فمضي وأخذها ** ويكنى عن العفة بالازار وأنشدوا بيت عدي

أجل ان الله قد فضلكم ... فوق من حكاه صلباً بازار

شاهد على هذه الكناية بأن ـ الصلب ـ الخشب ـ والازار ـ العفاف وقيل الازار كناية عن الفرج يقال عفيف الازار عفيف الفرج والصحيح أن بيت عدي على الصريح ليس على الكناية ومعنى البيت أن الله قد فضلك على كل امرأة وحكاه بالهمزة والصلب والازار على لفظهما الصريح ** ويكنون عن النفس بالازار أيضاً قال ـ فدى لك من أخي ثقة ازاري ـ وأنشد بعضهم ... والطيبون معاقد الازر

لما مر أحد أهل البصرة وقد عرف مخارج الصوف فسمعه اعرابي فقال ليس كما تظنه انما أراد الطيبون مما قد الازر من الفحشاء انتهي وهذا بيت من أبيات بنت هفان أخت طرفة وهي

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك ... والطيبون معاقد الازر

قوم اذا ركبوا سمعت لهم ... لغطاً من التأييد والزجر

والخالطين نحيتهم بنضارهم ... وذوي الغني منهم بذي الفقر

هذا ثنائي مابقيت لهم ... فاذا هلكت أجنني قبري

ولم أسمع في الكناية أبلغ من قول ابن ميادة

وما نلت منها محرما غير انني ... أقبل بساماً من الثغر أفلجا

وألثم فاها تارة بعد تارة ... وأترك حاجات النفوس تحرجا

ونظير هذا قول ابن المعتز

فكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وهذا بيت من جملة أبيات حسنة أولها

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر
فطال ما نبهتني للصبوح بها ... في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في كنائسهم ... سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا ... فوق الرؤس أكاليلا من الشعر
كم فيهم من رخيم الدل ذي غنج ... ظبي تفتر عينيه على حور
لاحظته بجفوني طالباً وطراً ... منه فراجعني للميعاد بالنظر
وزارني في قميص الليل مستتراً ... مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت أفرش خدي في الطريق له ... ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قصت من الظفر
فكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

من حيث انه كنى عن الفعل بترك ذكره ونبه عليه لان الحال تحتمله ٠٠ ويكنى عن المرأة الفاسدة برقة الحافر يقال فلانة رقيقة الحافر حكي عن عاصم بن شبيب انه قال كايد يحيى بن زياد مطيع بن اياس فحلف يحيى في أثناء كلامه بالطلاق فقال مطيع

لا تحلفن بطلاق من ... أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الانا ... م بأنها صارت صديقه

فغضب يحيى وحلف لا يكلم مطيعاً فتهاجرا زماناً ثم اصطلحا ٠٠ ومنه قول جحظة من آخر بيت من هذه القطعة

أصبحت في معشر شلبتهم ... فرض من الله لازم واجب
منهم صديق عرسه عجب ... اذا تأملت أمرها عاجب
تحسبها حرة وحافرها ... أرق من شعر خالد الكاتب

وتقول العامة في الكناية عن ذلك فلان يستفرخ في برجه أي فاسد النساء قال ابن الرومي

أنت ياشيخ نائم قلبه ... وانتصحني فلست من غشاشك

لك أتى تزيف في كل برج　　وتربي الفراخ في أعشاشك

وتقول العرب في الكناية عن ولد الزنا ابن عجل قال يزيد بن مفرغ الحميرى يهجو عبيد الله بن زياد

شهدت بأن أمك لم تباشر　　أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمراً فيه لبس　　على عجل شديد وارتياع

وتقول فيه أيضاً ابن مطفئة السراج قال الأقيشر الأسدى وقد سماه رجل بلقبه

أتدعوني الاقيشر ذا الكاسى　　وأدعوك ابن مطفئة السراج

تناجي بخدنها بالليل سراً　　ورب الناس يعلم ما تناجي

وتقول أيضاً فيه ابن الطريق أنشد أبو محمد الجوهرى لابي سعيد المخزومي يهجو عبداً

عدو واح فى ثوبى صديق　　شريك فى الصبوح وفي الغبوق

له وجهان ظاهره ابن عمرو　　وباطنه ابن زانية الطريق

ولابن الرومي أيضاً

يا ابن الطريق ويا ابن ألفى والد　　وابن الطريق لصادر ولوارد

ما فيك موضع لسعة لبعوضة　　الا وفيه لطفة من واحد

ويكنون عنه بقولهم ابن زانية بزيت قال أبو سعيد المخزومي

وأعجب ما رأينا أو سمعنا　　هجاء قاله حي لميت

وهذا دعبل كلف معنى　　بتسطير الاهاجي للكميت

وما يهجو الكميت وقد طواه　　ردى إلا ابن زانية بزيت

وسمعت بعض الادباء يكنى عن النغل بالبيض الحول اشارة الى قول ابن الجاز فى عبد الصمد بن المعذل

ابن المعذل من هو　　ومن أبو ابن المعذل

سألت وهبان عنه　　فقال بيض محول

ويكنون عنه أيضاً ببيض التراب قال ابن الحجاج

فيا قمع القراقر يوم تبلي　　أبوتكم ويا بيض التراب

عذرت الاسد أسليها بثاري مخاطرة فما بال الكلاب

ويكنى عنه أيضاً بالفقعة لانه لاعرق لها ولا أغصان وهي الكمأة البيضاء قال الشاعر

قوم اذا نسبوا يكون أبوهم عند المناسب فقعة في قرقر

ويكنى عن ابن الزنا بآخر الصك قال ابن الرومي

لك وجه كآخر الصك فيه لمحات كثيرة من رجال

كخطوط الشهود مشتبهات معلمات ان لست بابن حلال

وأهل المدينة يكنون عن اللقيط بالفرخ •• وكان جعفر بن يحيي وزير الرشيد يكنى الفضل بن الربيع أبا روح يكنى به عن اللقيط وذلك ان الفرخ يكني أبا روح يحكى ان الرشيد كان يأكل مع جعفر بن يحيي فوضعت بين أيديهم ثلاثة أفراخ فقال لجعفر يمازحه قاسمني بهذه الافراخ حتى لستوفى أكلها قال قسمة جور أم قسمة عدل قال قسمة عدل فاخذ جعفر فرخين وترك واحداً فقال الرشيد أوهذا العدل قال نعم معي فرخان ومعك فرخان قال وأين الفرخ الآخر فقال هذا واومأ بيده الى الفضل ابن الربيع وكان واقفا على رأسه فقال يافضل لو تمسكت بولائنا لنفى عنك هذا •• قال جراب الدولة وكان الربيع لايعرف له أب وان رجلا من الهاشمية دخل على المنصور فقال له المنصور متى مات أبوك وماكان سبب موته فجعل يقول اعتل رحمه الله بكذا وكذا فقال الربيع كم تترحم على أبيك بين يدي أمير المؤمنين فقال الهاشمي لاألومك فانك لاتعرف حلاوة الآباء فضحك المنصور حتى استلقى وخجل الربيع انتهي •• ويكنون عن الدعي بقولهم هو عربي من قوارير قال بشار

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير

واشدد يديك بحماد أبي عمر فانه نبطي من دنانير

قلت حكي أبو عبيدة قال كنت أقود بشارا فمررنا على باهلة فسلم فلم يردوا فالتفت الى وقال من فيهم قلت عمرو الظالمي فنفث وكان اذا أراد الشعر نفث وقال

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير

اذجاز آباؤك الأنذال من مضر جازت فلوس بخارى في الدنانير

وكما تشبه نسبة الدعي بالزجاج لضعفه وسرعة تكسره تشبه أيضا بالزئبق قال

وتنقل من والد فى والد فكأن أمك أو أباك الزئبق

وكان بعض الادباء يكنى عن الدعي بالقدح الفرد اشارة الى قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

وأنت دعي نيط في آل هاشم كما نيط خلف الرا كب القدح الفرد

وما أملح ماعرض القائل بهذا البيت حيث قال

أراك تظهر لي وداً وتكرمة وتستطير اذا أبصرتنى فرحا

وتستحل دمي ان قلت من طرب ياساقي القوم بالله اسقني قدحا

يقول اذا استدعيت القدح خيل اليه اني عرضت بهذا الي انه دعي في بنى هاشم

ويقال له أيضا المنوط والملصق اشارة الى قول أبي نواس

أيها المدعي سليما سفاها لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت ملصق مثل واو ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

ويكنى عنه بالظريف المعمم •• ورأى عبد الله بن عمر رضى الله عنه زيادا فقال هذا الظريف المعمم •• ويكنى عنه بالعربى الجديد قال خالد النجار يهجو دعياً

ان كانت الدار اذا زخرفت بالجص والآجر حتى تشيد

وخلطة الوالى وغشيانه وظهر برذون وباب جديد

تثبت في الانصار من يدعي منهم فقد صرت الى ماتريد

لكن رأيت الناس قد أنكروا دعواك فى القول وهذا شديد

إلا بشرط منهم ان رضوا تقول إني عربي جديد

ويقال للدعي فى بنى هاشم هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم من الدلدل والدلدل بغلة أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أول بغلة رؤيت في الاسلام •• ويكنون عن الدعى باكارع الاديم قال الفرزدق

وأنت زنيم في كليب زيادة كما زيد فى عرض الأديم الاكارع

وقال آخر

فان قلتم زيد أبونا وأصلنا فاى أديم زيد فيه أكارعه

وللعوفي في وصيف الشاعر أبيات نوردها اعجابا بحسنها وان لم تكن من الكنايات وهي

اما وصيف فنحن نعرفه من غير شك فيه ولا ريب
من عرب السندوب محلكا له سرير فى الملك من قصب
والام تركان قد عرفت من الا ومن جلوبة من الجلب
فكيف في ساعة لحقت بقحـ طان ولكن أوجزت فى الطلب

قوله ـ أوجزت في الطلب ـ أخص عبارة وألطف اشارة يعرفها المتأمل ٠٠ وألطف ما يجي به الدعي قول دعبل بن على فى مالك بن طوق حيث يقول

الناس كلهم يسعى لحاجته مابين ذى فرح منهم ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته يرم منها خرابا غير مرموم
تبني بيوتا خرابا لا أنيس بها مابين طوق الى عمرو بن كلثوم

ومن أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول البردخت المغنى يهجو أبا علم السعدى

أخادعتك تميم فانخدعت لها أبا علم والمخدوع مخدوع
لو ان موتى تميم كلهم نشروا وأنبئوك لقيل الامر مصنوع
مثل الجديد اذا مازيد فى خلق تبين الناس ان الثوب مرقوع

﴿ الباب الثالث فى الكناية عن الجماع وعن قوة الآلة وضعفها ﴾

تقول العرب فى الكناية عن دخول الانسان باهله بنى فلان على أهله وأصله ان كل من أراد الزفاف بنى عليها قبة فقيل لكل داخل بان وان كان قد دخل عليها قبله فيقولون دار بليت قبله قال الشاعر

أيامن لنا البراق اليماني يلوح كأنه مصباح بانى

أراد مصباح بان باهله لانه لايطفأ ٠٠ وفي كتاب بهجة المستفيد عن أبى الفتح المراغى النحوى قال حكي عن ابن عمران الكلابي قال أتاني رجل فقال قد عزمت على التزوج فارفدني ففعلت ثم جاءنى وقد بنى على أهله فقلت

ياليت شعري عن أبي الغريب   اذ بات في مجاسد وطيب
أأغمد المحفار في القليب   أم كان رخوا يابس القضيب

فكنى عن النعل بقوله ــ أأغمد المحفار في القليب والمجاسد هنا جمع مجسد بضم الميم وهو الثوب المصبوغ بالجاسد وهو الزعفران وأما المجسد بكسر الميم فهو الثوب الذي يلي الجسد قال الشاعر

أقول وجنح الدجى ملبد   وليـل في كل فج يد
ونحن ضجيعان في مجسد   فلله ماضمه المجسد

وحكي ان الصاحب اسماعيل ابن عباد كتب لصاحب له يكنى أبا السعلاء وقد بنى على أهله

قلبي على الجمر فيا أبا العلا   أهل فتحت المنزل المقفلا
وهل فششت الباب عن قفله   وهل كحلت الناظر الاحولا
انك ان قلت نعم صادقا   فابعث نثارا يملأ المنزلا
وان تجيبنى من حياك بلا   أبعث اليك الدرج والمغزلا

فأجاب قضى الأمر الذي فيه تستفتيان وأهل بغداد يقولون كلم فلان زوجته كناية عن الدخول بها ويقال في الكناية عن النعل بالمرأة رفع كراعها وأشال شراعها والحق قرطها بخلخالها قال

ياحبذا الزور الذي زارنى   في شهر ذى الحجة من لطفه
بات يعاطينى على خلوة   من ريقه خمراً ومن كفه
وكنت لما بين ذار بعا   أدنيت خلخاليه من شنفه

ومن لطيف الكناية في هذا المعنى قوله

يارب ظبي قد طرقت   وساده في الليل سرا
ففششت قفلا من عقيـ   ـق أحمر وسرقت درا

و سمعت بعضهم يكنى عن النعل فيقول سقاه اللبن يشير به الى قول الفضل بن حيدرة

تحدث قوم بخت الرضيع   ولى في الحديث عليهم اذن
وقالوا لقد نال ما يشتهيه   بوجه مليح وقد حسن

وأوموا بذاك الى تهمة لسيدة الخيل أم الفتن
فقلت لهم أنا أرضعته بدرتها والفسق مؤتمن
فلما تمكن من نفسه تجرى فردعليها اللبن

وتكنى العامة عن الفحل فتقول أصلح لها وسوي لها واغمد فيها وحكي أن الكسائي كتب للرشيد

قل للخليفة ماتقول لمن أمسى اليك بحرمة يدلي
مازلت مذ صار الأمين معي عبدي يدي ومطيتي رجلي
وعلى فراشي من ينبهني من نومة بقيامه قبلي
أمشي برجل منه ثالثة موقوذة مني بلا رجل
فاذا ركبت يكون مرتدفا قدام سرجي راكباً مثلي
فامنن علي بما يسكنه عني وأهد الغمد للنصل

قال فانفذ اليه خمس أفراس وخمسة غلمان وعشر جوار انتهى والبغداديون يقولون في الكناية عن ذلك يحرك سريرها وروى أن عمر رضى الله عنه خرج في بعض الليالي فسمع امرأة تقول

تطاول هذا الليل وازور جانبه وأرقني أن لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى الاله وأتقي وأكرم بعلي أن تنال مراكبه

فسأل عمر رضي الله عنه عن زوجها فاذا زوجها غائب فرده انتهى وحكي أبو عثمان المازني قال ذكر عند الاصمعي أن شيخاً راود امرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة أبطأ عليه الانتشار وأقبلت عليه تستعجله وتوبخه فقال لها ياهذه أنت تفتحين بيتاً وأنا أنشر ميتاً وان بينهما لفوتا فقال الأصمعي كم بين هذا وبين هذا القائل

ولي نظرة لو كان يحبل ناظر بنظرته أنثى فقد حبلت مني
فان ولدت ما بين تسعة أشهر الى نظرتي ابنا فان ابنها ابني

وتقول العامة يندقه ويحلبه قال أبو نواس

وقد نوركت على ظهره كأنني طير على برج
وكان منا عبث ساعة واندفع الحلاج في الحالج

ويقولون يجلى مرآته ويرقع خرقه قال

رأيت أبا خالد مرة وقد غاب في ذاته الأصلع
فقلت أشيخ كبير يناك فقال نعم خلق يرقع

ومن الكنايات البديعة ما روي ان أبا الجودي شيخاً شامياً كان مقيما بواسط رفعته امرأته الى القاضي فقالت أصلحك الله أرحني منه والا قذفت نفسي في دجلة فقال له زوجها انها تدل بالسباحة فقال القاضي ماأدرى أيكما أرقع فقال الزوج ان كان ولابد فارقعني انتهى ويقولون ادخل قسه في ديره قال التنوخي

أخذت مني غلامي لا يره لا لغيره
عمرت ديرك لما لجمت قسي بديره

وقال أحمد بن يولس

هيهات قل يا ربيعه ماذي الامور الشنيعه
تريد خمسين قساً وإنما لك بيعه

ويقولون استباح حماه قال أبو القيم الوزير المغربي

تذكركم من ليلة زرتني فيها فبتنا في ازار معا
سكران عريان مباح الحمى أجلوك حتى الصبح مستمتعا
ولي على نحرك خوف الورى سطور دمع لم تدع مدمعا

ويقولون ادخل البسرة في نواتها قال بشر بن هرون النصراني وقد أبدع

قولا لها لاجبرت يا جبره فقد عكست العينان والخبره
كل نواة في بسرة خلقت لم خلقت في نواتك البسره

وقد أظرف أبو الفتح البستي في الكناية عن الفاعل والمفعول في قوله

أفدي الغزال الذي في النحو كلمني مناظراً فاجتنيت الشهد من شفته
وأبدع الحجج المقبول شاهدها محققاً ليريني فضل معرفته

ثم انصرفنا على رأي رضيت به ‏ الرفع من صفق والنصب من صفته

ويقولون كان أرضاً أوسقفاً اشارة الي قول أبي نواس

اذا مضي من رمضان النصف ‏ تشوق العزف لنا والقصف

واصلح الناي ورم الدف ‏ واختلفت بين الغواة الصحف

لو عد يوم ليس فيه خلف ‏ فبعضنا أرض وبعض سقف

ومما يكنى به عن ضعف الآلة قول عبادة بن الصامت رضي الله عنه ألا ترون انى لا آكل الى ما لوق لى وان صاحبي أصم وأعمي وما يسرني اني خلوت بامرأة ليست منى بمحرم فكنى عن الآلة بالصاحب وعن ضعفه بعماه وصممه ويكنى عن المتاع بالمفتاح قال ابن الرومي

تركت هناك حياءها وتبدلت ‏ شيماً وعند المفتاح ينسي الداح

وأنشد أبو العباس ثعلب فى ذلك لامرأة

عذبنى الشيخ بألوان السهر ‏ بالشم والتقبيل منه والنظر

حتى ما اذا كان فى وقت السحر ‏ وصوب المفتاح فى القفل انكسر

وحكى ابن دريد قال وقف اعرابي على أبي عبيدة فقال له مايعني الشاعر بقوله

ولقد علوت بشرف يافوخه ‏ رابى المجسة ماؤه يتفصد

مرح يسيل من المراح لعابه ‏ فيكاد جلداها به يتقدد

حتى علوت به مشق ثنية ‏ طوراً أغور به وطوراً أنجد

فقال أبو عبيدة يصف فرسا قال الاعرابي حماك الله عليه ويقولون في الكناية عن ضعف الآلة ميزاب بول قال راشد الكاتب في بعض مراثى ذكره من قصيدة

قد كنت حربة نيك ‏ فصرت ميزاب بول

ولما كتب سليمان بن عبد الملك الى أمير المدينة ان احص من قبلك من المخنثين فصحف القارىء ان أخص من قبلك فدعاهم وخصاهم فقال أحدهم مافقدت الا ميزاب بول وقال آخر ما كان أغناني عن سلاح لا أقاتل به وقال آخر هذا الختان الاكبر وقال آخر ما أدري ماحاؤكم وخاؤكم نهبت خصاكم بين الحاء والخاء ويقولون هو قوس نداف قال

راشد الكاتب

اير تعقف واسترخت مفاصله مثل العجوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يريد البول منحنيا كأنه قوس نداف بلا وتر

وأحسن ماسمع في ضعف المتاع قول راشد المذكور

ينام على كف الفتاة وتارة يقوم ولكن لايحس به الكف
كما رفع الفرخ ابن يومين رأسه الى أبويه ثم أدركه الضعف

وأطبع ماسمع فيه قول ابن الحجاج

تقول لي وهي غضبى من تدللها وقد دعتني الى أمر فما كانا
ان لم تكن نيك المرء زوجته فلا تلمني اذا أصبحت قرنانا
كأن ايرك شمع من رخاوته فكلما حركته راحتي لانا

وتقول العامة في ضد ذلك هو سكين المطبخ أي لايرد أحدا لقوته لان سكين المطبخ يقطع بها كل شيء قال ابن المعتز وهو قريب منه

حبي وثاب الى ذاوذا ليس يرى شيأ فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبح فيهواه



﴿ الباب الرابع في الكناية عن صفات المفعول كالبكارة ﴾

حكي عن بعضهم انه قال لما أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها

ألستم عائجين بنا لعنا نرى العرصات أو أثر الخيام
ثلاث واثنتان وهن خمس وسادسة تميل الى شمام
دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن أصح من بيض النعام
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام

قال سليمان أراك أقررت بالزنا وأنا امام يجب ان أحدك كما قال الله تعالى فقال الفرزدق

كتاب الله يمنعك من ذلك ان كنت تحكم به لان الله تعالى يقول والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ثم أنشأ يقول

لقد شهدت لى فى الطواسين آية أقام بها عذرى الكتاب المنزل
يقولون مالا يفعلون وانني من القوم قوال لما لست أفعل

قال الفرزدق فيها نجوت وكتب أبو الفضل الميكالي الى كاتب له بنى على أهله

أبا جعفر هل افضضت الصدف وهل اذ رميت أصبت الهدف
وهل جبت ليلا بلا حشمة طول السرى سدفا فى سدف

وحكى بعضهم أن دعبلا دخل على أبى دلف العجلى فامتدحه بقصيدة شكا فيها الغربة فوجه اليه بجارية عذراء فاجتهد دعبل فى افتضاضها طول ليلته فلم يقدر فكتب الى أبى دلف

الله أجرى من الارزاق أكثرها على يديك بخير يا أبا دلف
أعطى أبو دلف والريح عاصفة حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
مايصنع الشيخ بالعذراء يملكها كجودة بين فكي أدرد خرف
ان رام يكسرها بالسن ثلمه وكسرها راحة للهائم الدنف

قال فضحك أبو دلف حين قرأها ووجه اليه بجارية ثيب وقال له بع تلك الجارية وأنفق ثمنها على هذه وأنشدنى بعض الادباء لامرأة تزوجت رجلا عنينا فتشوقت الى زوجها الاول فكتبت اليه

ألا لا أرى ماء المضيح شافيا قلوبا الى أحواض ثقما نزعا
فمن جاء من ماء اليسير بشربة فان له من ماء لينة أربعا
وقد زادني وجداً بثقماء انني رأيت مطايا بابلية ظلما
فمن مبلغ بالرمل قومي بانني بكيت فلم أترك لعينى مدمعا

ويقولون باتت فلانة بليلة حرة في الليلة التى تزف فيها فلم يقدر على افتضاضها قال النابغة الذبيانى

شمس موانع كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاحش المغيار

وتسمي الليلة التي تفترعُ فيها البكر ليلة شيباء ومع ذلك شابت وقربت فلأغتنع قال

طيبوها ولم تطيب بطيب   رب منع ألذ من اعطاء
بت فى مرطها وباتت ضجيعي   فى بصير وليلة شيباء

ويكنون عن البكر بالقلوص والخشب أي لم ترض والخشب السيف ان لم يدبر طبعه وهو الصقل ويكنون عن الثيب بالمطية المذللة وحكي بعض الادباء انه عرضت عليه جارية ثيب فلم يرضها وأنشأ يقول

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة   نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب
ما كان يعجبني ركوب مذلل   أشهى المطى الى مالم يركب

وكانت الجارية فارهة أديبة فانشدت تقول

ان المطية لايلذ ركوبها   حتى تذلل بالالجام وتركبا
والدر ليس بنافع أربابه   حتى يؤلف بالنظام ويثقبا

قال فاعجبته فاشتراها ويكنون عن الثيب أيضاً بعجالة الراكب وهو اسم للسويق وذلك ان الراكب قد يستعجل عن النزول والصبر الى حين ادراك العيش فيستف السويق ويجزيه وأنشد ثعلب فى الكناية عن المرأة بالمطية من أبيات المعانى

تظل المطايا حائرات عن الهدى   اذا ماالمطايا لم تجد من يقيمها

أراد بها النساء لانها مطاي الرجال وكلما علوت مطاه فهو مطية ولبعض الطائيين يكنى عن الايام والليالى بالمطايا وقد أحسن كل الاحسان ويروي للخليل بن أحمد

سرينا وأدلجنا وكان ركابنا   يسرن بنا في غير بر ولا بحر
وما هي الا ليلة ثم يومها   وحول الي حول وشهر الى شهر
مطايا يقربن البعيد الى البلا   ويدنين أشلاء الكريم من القبر
وينكحن أزواج الغيور عدوه   ويقسمن مايحوى الشحيح من الوفر

ينتظم مع هذا ماأنشده أبو بكر محمد بن القاسم الانبارى لبعض العرب

سبع رواحل مايغن من الونى   سود تساق بسبعة زهر
متعاقبات لا الدؤوب يملها   باق تعاقبها مع الدهر

ولبعضهم

وما هذه الايام الا صحائف لتؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر شيئا مثل دائرة المنى توسعها الآمال والعمر ضيق

وعرض على رجل جاريتان احداهما بكر والاخرى ثيب فمال الى البكر ورغب عن الثيب فقالت الثيب لم رغبت عنى بها دونى ومابينى وبينها الا يوم واحد فقالت البكر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وسأل رجل جارية فقال لها أنت بكر أم ايش قالت ايش تعنى ثيب ويكنون عن الضيق بعقد تسعين وعن السعة بعقد ثلاثين وقد أبدع عبد الله بن المعلا في غلام له اسمه يوسف

مضى يوسف عنا بتسعين درهما فعاد وثلث المال في كف يوسف
فكيف ترجي بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف

أي انه كان تسعين فصار ثلاثين وقيل للجماز وقد حاش غلاما كيف وجدته فقال وجدته شعرا حسنا لكن قوافيه مطلقة وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج يابن المستفرمة بعجم الزبيب والفرم مالضيق به المرأة فرجها من رامك وعجم زبيب وغيره وكان السبب فى قوله ذلك ان الحجاج قال لانس بن مالك رضى الله عنه حين دخل عليه فى شأن أبيه عبد الله وكان خرج مع ابن الاشعث لا مرحبا ولا أهلا لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتن مرة مع أبي تراب ومرة مع ابن الاشعث والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجردنك جرد الضب فقال أنس رضى الله عنه من يعنى الامير فقال اياك أعنى أصم الله أذنيك فكتب أنس رضى الله عنه بذلك الى عبد الملك بن مروان فكتب الى الحجاج يابن المستفرمة بعجم الزبيب لقد هممت ان آكلك أكلة تهوي بك الى نار جهنم ياأخيفش العينين أصك الرجلين اسود الجاعرين ٥ قوله لاقلعنك قلع الصمغة أي استأصلنك لان الصمغة اذا قلعت بقى مكانها عاريا لا شئ فيه وهو مثل قولهم تركتهم على مثل ليلة الصدر لان الناس اذا صدروا من منى بقى المكان خالياً وقوله لأعصبنك عصب السلمة هو ان الاشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصا لسقوط الورق وهشم العيدان ويقولون به آ ثار مأ كول اشارة الى قول القائل

ولن تصادف مرعى موتقاً أبداً إلا وجدت به آثار مأكول

ونظر بعضهم الى صبي حسن الوجه فقال عمارة الاوائل تدل على خراب الاسافل

ويقولون في غلام حسن الوجه سيء المتجرد هو دنيا بلا آخرة فاخره اشارة الى قوله

لاخير في الدنيا اذا لم تكن تتبعها آخرة فاخره
يامن له دنيا بلا آخره دنياك في مقلتك الساحره
فلسال صدغاك فان أعشبا صرت بلا دنيا ولا آخره

ويقال لايشبه العنوان مافي الكتاب ومعناه لايشبه البدن الوجه قال ابن الرومي

ظبيك ياذا حسن وجهه وما سوى ذاك جميعاً يعاب
فافهم كلامي ياأبا مالك لايشبه العنوان مافي الكتاب

ويستحسن قول عباس بن الاحنف في الاستدلال على باطن الكتاب بالعنوان وان لم يكن من الكنايات وجدته في التشبيهات لابن أبي عون منسوبا الى أبي نواس

لاجزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لساني
نم دمعي فليس يكتم شيئاً ورأيت الفؤاد ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

ولقابوس بن وشمكير في الاستدلال بظهور الزغب بعارض الغلام على كثرة شعر مؤتزره تشبيهاً للزغب بالعنوان ولما في باطنه بباطن الكتاب فقال

اذا زغب في عارضي أمرد بدا فقد ضم تحت مئزره من الشعر مئزر
ألم تريا أن الكتاب اذا أتي فعنوانه سطر وفي الطي أسطر

الباب الخامس في الكناية عن اتيان المرأة في الموضع المكروه

تقول العرب فلان يأخذ الجار بالجار كناية عمن يأخذ امرأته في غير موضع الحرث حكى الأصمعي قال تزوج اعرابي امرأة فأدخلت عليه وهي طامث فجعل يأتيها في دبرها ويقول

أماورب البيت ذي الاستار لاهلكن خلق الختار

هتك غلام ليس بالخوار قد يؤخذ الجار بذنب الجار

الختار ما استدار بالعين من باطن الجفن وختار كل شيء ما أحاط به وقال بعض أهل اللغة الجار اسم للفرج فالجار الاول من المجاورة والثاني اسم للفرج واحتج بقول المرار الفقعسي

ولست للام من عبس ومن أسد وانما أنت دينار بن دينار

فان تكن من بنى عبس وأمهم فام عبسكم من جارة الجار

أي من الأست ومعنى البيت الأول أنت عبد ابن عبد لان ديناراً من أسماء العبيد وقد أجابه المرار ما سرني أن أمي من بني أسد وان ربي نجاني من النار

جاءت بكم فتحروا ما أقول لكم بالظن أمكم من جارة الجار

والعرب تقول لمن تذمه وله فلان من الأست كما قال الشاعر

ولا غرو الا ما تحدث سالم بان بني استاهها نذروا دمي

وقال مسلم بن الوليد

يهجو قبيلي ولا أهجو به أحداً ويلي على ابن استها لوعد من نفري

وقد يكنون عن الأست بالصفراء والحمراء قال المتلبي

ولولم يكن بين ابن صفراء حائل وبيني سوى فتر لكان طويلا

وقال الفرزدق اذا ما قلت قافية شروداً تنحلها ابن حمراء العجان

وانما توصف بالصفراء لوجهين أحدهما أن تكون صفراء للداء الذى بها والثاني أن يصفرها صاحب الداء تحسيناً وترغيباً وقد فسر ابن جني صفراء في بيت المتنبي بالأمة والصحيح ما ذكرنا ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فرأى بين يديه جارية حسناء فنظر اليها الرجل فقال سليمان أعجبتك قال نعم قال قل سبعة أمثال في الأست وخذها فقال ستة في الأست من جملتها أست المسؤل أضيق ومن جملتها ضن عليه بالعرق أسته وقال في السابع لا مالك أبقيت ولا حرة أنقيت فقال سليمان ليس هذا من هذا فقال يا أمير المؤمنين أخذت الجار بالجار كما يأخذ أمير المؤمنين الولي بالولي فضحك وأعطاه الجارية وتقدم أن لا يؤخذ المولى بالمولى بعد هذا ويقرب من هذه الحكاية ما حكي عن المأمون انه قال لبعض أصحابه قال كم في البدن من كاف فان أتممت عشرة فلك عشرة

آلاف درهم فقال لم خذ بكفك كرع وكرسوع وكاهل وكبد وكند وكتف وكلية وكعب وكرش فقال أخطأت لاأم لك لا كرش لابن آدم فأطرق ثم رفع رأسه فقال يا أمير المؤمنين انما هبتك وأجللتك خذ بكفك كرة فهي تمام العشرة فقال لعنك الله ليتني ماغيرت عليك وأعطاه المال وأما قولهم فلان من ولد الظهر فليس من هذا ومعناه ليس منا قال ابن الاعرابي يقال أنت من ولد الظهر أى لست منا وأنشد

فان غلبوا كانوا علينا أئمة وكانوا بحمد الله من ولد الظهر

والعامة فى زماننا يقولون لمن يأتى امرأته فى الموضع المكروه يصعد الجبل واعلم ان العرب تكنى عن الفرج بمطلب الأنف ويقولون فلان لايحمى مطلب أنفه أي فرج أمه قال الشاعر

من كان لا يغضب لمطلب أنفه من أمه أو عرسه لم يغضب

وذلك ان الولد اذا تمت أيامه في الرحم كره مكانه وضاق موضعه فطلب أنفه موضع المخرج فيصير فيه ورأسه الى فم الرحم تلقاء الفرج ومعناه من لم يحم فرج أمه وامرأته فليس ممن يغضب لشئ وتقول العامة في الشئ المنهي عنه فلان يقلب السمكة فلان يقلب المائدة أنشدنا الرئيس أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم قال أنشدني أبي لنفسه

سألت شعثا ولم أحتشم ولم أزل أرفق بالوالده
أمن سلاح هو قالت لم قد كان لصرقلب المائدة

ويقولون فلان يقول بالعفص والبلوط اشارة الى قول ابن الحجاج

نناك فى سرمها وفى حرها فعام عفص وعام بلوط

ومن نوادر ما جاء في هذا المعنى يحكي ان مزيداً قال لامرأته يداعبها ويلك من أين هذه الاولاد وأنا أقول بقلب المائدة فقالت ويحك اما رأيت سطحا يكف



﴿ الباب السادس في الكناية عن الاجارة واللواط ﴾

يقولون للصبي اذا آجر وحاش القطع لقط القرطم تشبيها له بالفرخ اذا استقل بنفسه فى لقطه وتصرف فى طيرانه فكان ذلك سبباً في تدبيقه واصطياده قال ابن الحجاج

كم من رجاء لي في سيدي دحرجته ان لم يكن معلما
والطير لا يثبت الا اذا جعلت في البرج له قرطما

ويقولون ضيعته في سراويله وأنشد

له في سراويله ضيعة كفته التصرف والازعاجا
ترى الله يركبها سائحا فيسقي سهولتها والفجاجا
وتمسح بالفيش في كل وقت وتأخذ من ماسحها الخراجا

ونظر بعض الخلفاء الى غلام امرد فقال والله هذا وجه من شم التراب اشارة الى قول ابن الرومي

تعود شم الارض مذ كان طوله كشبر الى ان صار يدخل كالشبر
فلو جئته يوما بتربة بقعة لانباك من أى المواضع عن خبر

ويقال فيه أسجد من هدهد اشارة الى قول ابي منصور الثعالبي

في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

ويقال للصبي اذا حاش القطع من الاجارة وأنفقها في الزنا يأخذ من الطست وينفق على الابريق ويقولون في الكناية عن اللوطي الثفر لملازمته ذلك الموضع من البهيمة وربما قيل الوط من ثفر ويكنون عنه أيضاً بالراهب اشارة الى قوله

والوط من راهب يدعي بأن النساء عليه حرام
يحرم بيضاء ممكورة ويعبنه في البضع منها غلام
اذا مشي غض من طرفه وفي الدير بالليل منه غرام

هذه الابيات لابي المهند ذكرها ابن قتيبة في عيون الاخبار ونسبها أبو حيان للجاحظ في رسالته التي عملها بقرطبة وانما قال الوط من راهب لان اللواط عند بعض أصحاب ماني حلال والرهبان يستعملونه ويقولون في الكناية فلان يأخذ الزكاة من الظباء اشارة الى قوله

يا أيها الظبي الذي لحظاته بسيوفها منها القلوب رفات
كملت محاسن وجنتيك فزكها فاجابني مافي الظباء زكاة

ويقولون فيمن يؤثر الصبيان على النساء فلان يزور البيت من خلفه قال الشاعر

قد أمر الله فلا تعصه ان لا يزار البيت من خلفه

وفلان يصلي بظاهر المحراب قال بعض الخلفاء

اني امرؤ أهوى اللواط وأهله ومن الزناء مطهر الاثواب
آتي البيوت من الظهور ولا أرى اتيان بيت من خلال الباب
لا أدخل المحراب وقت فريضة وأرى الصلاة بظاهر المحراب
هـذا ولست براكب لسـفينة والظهر أسلم ياذوي الالباب

ويقولون في معناه فلان يؤثر الميم على الصاد قال الشاعر

ان ملوك الارض في عصرنا قد فضلوا الميم على الصاد

وأنشد المبرد في كتاب الروضة لخلف الاحمر يهجو رجلا باللواط

أتترك في الحلال مشق صاد وتأتي في الحرام مدار ميم
وتعلو في جبال الحزن ظلما فبئس تجارة الرجل الحكيم

قال الآمدي انما قال خلف هذين البيتين في الكسائي قال وقال خلف كان الكسائي صاحب غلمان وكان يمشى خلفي وأنا أمرد وكان يرمي عقبي بالحصا ثم صار بعد ذلك يرسم الشرط في دار السلطان وكان من الادب بمكان وكان الكسائي اذا خرج من الدار وهو اذ ذاك يعلم أولاد الرشيد مشى خلف معه يحادثه ويسأله الى أن يقرب من الدار فاذا عاد يفعل مثل ذلك الى أن يدخل قال وظهر بالكسائي بياض وأمر باختيار رجل يصلح لتأديب ولد الرشيد فقال رجل بالباب يسمى خلفاً يصلح لذلك فنصب له ويقولون في ضد ذلك فلان يري فضل الحمار على العمامة ووصف أبو بكر الخوارزمي رجلا يقول بالصنفين فقال هو قلم برأسين وسكين بنصلين ومسجد بقبلتين يقبض ديوانين ويصيد طيرين • يقال في الكناية عن اللوطي هو على دين يحيي بن أكثم قال الشاعر

أنا الماجن اللوطي ديني واحـد واني في كسب المعاصي لراغب
أدين بدين الشيخ يحيي بن أكثم واني لمن يهوى الزنا لمجانب

وكان القاضي يحيي بن أكثم مشهورا باللواط حتى صار يعرف به وهو الذي يقول فيه

أحمد بن أبي سلمة الكاتب

وكنا نرجى أن نري العزل ظاهراً   فأعقبنا بعـد الرجاء قنوط

وهل تصلح الدنيا ويصلح أهلها   وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ويقول فيه أحمد بن نعيم

أصبح دين الله ثار رممه   الله يبليـه ويحيي يهـدمه

ألوط قاض في البلاد نعلمه   مذ ولى الحكم أبيح حرمه

وانتهكت بين القضاة حرمه   واضطربت أركانه ودعمه

ياليت يحيي لم يلده أكثمه   ولم تطأ أرض العراق قدمه

ملعونة أخلاقه وشـيمه   أى دواة لم يلقهـا قلمـه

وأى جحر لم يلجه غيلمه

وذكر جراب الدولة عن أحمد بن يونس قال كان زيدان الكاتب قاعدا بين يدي يحيي ابن أكثم يكتب فقرص خده فخجل زيدان واحمر وجهه خجلا ورمى القلم من يده فقال يحيي خذ القلم واكتب ما أملي عليك

ياقمـــرا خشـته فتغضـبا   وأصبح لى من تيهه متجنبا

اذا كنت للتخميش والعض كارها   فكن أبداً ياسيدى متنقبا

ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة   وتجعل منها فوق خديك عقربا

فتقتل مشـتاقا وتفـتن ناسكا   وتترك قاضى المسلمين معذبا

وقال له المأمون يوما من ذا الذي يقول

قاضي يرى الحد في الزناء ولا   يرى على من يلوط من باس

قال له الذي يقول

أمـيرنا يرتشي وحاكمنا   يلوط والرأس شر ماراس

لازمن الجور ينقضى وعلى الا   مة وال من آل عباس

فوجم المأمون وقال من هو قال أحمد بن نعيم قال ينفى الى السند ويقال فيه استعمل قلمه فى دواته قال أبو محمد بن مطران الشاشي وكتب به الي بعض الكتاب

رأيت ظبيا يطوف فى حرمك   أغن مستأنسا الى كرمك
ألمصـفىٔ فيـه انه رشأ   يرشي ليغشي وليس من خدمك
فاشـغله بى ساعة اذا فرغت   دواته ان رأيت من قلمك

ويقال في الكناية بجمع الميم بالقلم قرأت فى بعض كتب الأدب ان حماد عجرد أخذه الربيع مؤدبا لولده الفضل فقال بشار يخاطب أبا الفضل

يا أبا الفضل لاتنم   وقع الذئب فى الغنم
ان حمـاد عجـرد   ان رأى غفلة هجـم
بين فخذيه حربة   في غلاف من الادم
فاذا ما خـلا بهـا   يجمع للـيم بالقلم

الحكاية على غير هذا وهو ان بشار بن برد وحماد عجرد كانا يتهاجيان فلما قال حماد

وأعمى قرطبان   ما على قاذفه حد
شبيه الوجه بالقرد   اذا ما عمي القـرد
اذا ما لسـب النـا   س فلا قبل ولا بعد

جزع بشار وقال ابداعـه لانه مكفى أمر معيشته وسأشـغله وكان حماد يؤدب أولاد العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فكتب بشار الى العباس هذه الأبيات وتداولتها الالسـنة فقال المهدى للعباس وهو عمه مالنا والدخول بين هذين الكلبين أخرج ولدك عنه والا وسمك ميسم عار يبقى على الدهر فاخرج العباس ولده عن حماد فأثر ذلك في حاله (ومما يجري) مجرى هذه الحكاية وان لم يكن منها ماحكي ان مؤدبا لبنى مهران يسمي عبد الصمد وكان الخليل بن أحمد في مكتبه فرام منه قبيحا فدخل الخليل للوالي وقال

انه والله لولا أنت لم   ينج مني سالما عبد الصمد

فقال الوالى وما ذاك قال

رام بي جهلا وجهلا بابي   يدخل الافعي الى خيس الاسد

الحكاية على غير هذا الوجه حكي ان سـعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وفد

وهو غلام على هشام بن عبد الملك وكان وضيء الوجه فاراده عبد الصمد بن عبد الا على مؤدب الوليد بن يزيد على نفسه وكان عبد الصمد لوطيا فدخل سعيد على هشام مغضبا فقال

انه والله لولا أنت لم

الى آخر الابيات فضحك هشام والخيس بكسر الخاء المعجمة المثقب والغار والجحر ويكنون عنه بالتين قال الفرزدق

أهلا بتين جاءني مبتسما على طبق
يحكي الصباح بعضه وبعضه يحكي الغسق
كسفرة مجموعة قد جمعت بلا حلق

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي قال أخبرنا أبو عمرو بن حيويه قال أخبرنا محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني أحمد بن محمد بن أيوب قال حدثني خلف المرى قال استسقى أبو نواس عمر بن دعبل قنينة من نبيذ وبعث به بغلام من قبله فأخذه عمر وعبث به فقال أبو نواس

قد كنت أستسقيك قنينة لا هبة منك ولا عينه
فجدت يا عمرو بقراءة صغيرة في قدر قنينه
وبعد فإن غلامي أتى منك بأمر ظاهر الزينة
تخبرني خجلته انه قد طعن السكين في التينه
فسقني أخرى لكي هذه لا يعتدى في كفه طينه

قال قوله لا يعتدى في كفه طينة معناه لا يتعدى عليك بختم الحاكم قال قلت مامعنى ظاهر الزينة قال يعني مكحل مدهن وقريب من ذلك وان لم يكن من الكنايات قول المأمون منهما الرسول بالمرسل اليه

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة وأخلفتني حتى أسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى فكنت مقربا فياليت شعري عن دنوك ما أغنا
ورددت طرفي في محاسن وجهها ومتعت باستمتاع نغمتها اذنا

أري أثرا منها بوجهك بيّنا لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا
فياليتني كنت الرسول وكنتني فكنت الذي تقصي وكنت الذي أدني

ويقال في الكناية عمن يقول بالصبيان فلان يصطاد بالدبق لان صغار الطيور تصاد به وأحسن ماقيل في الاحتجاج في عشق الصغير قول الخالدي أبي عثمان وان لم يكن كناية

صغير صرفت اليه الهوي وهل خاتم في سوى الخنصر

وقال الخبزأرزى

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع في روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن دعاني لافتتاح هوي لما تفتح فيه النور والزهر



﴿ الباب السابع في الكناية عن التفخيذ والجلد والسحق ﴾

يقولون في الكناية عن التفخيذ فلان يصطاد من الشط قال أبو نواس

لا أركب البحر ولكنني أطلب رزق الله في الساحل

وفلان يرضي باللحم قال وضاح اليمن

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من حل ماحرم
فما نولت حتي تبدلت حولها وخبرتها ما رخص الله في اللمم

وفلان يشرب الماء بشهوة النبيذ

لعن الله مبدع التفخيذ قد أتي لا أتي بغير لذيذ
أي عيش ولذة لظريف شربه الماء شهوة النبيذ

وفي معناه فلان يطوف بالبيت ولا يدخله ويقولون في الكناية عن الاستمتاع بالكف فلان جلد عميرة وتزوج راحة بنت ساعد وقد حوى كنة خمس ولائد قال أبو نواس

اذا أنت أنكحت الكريمة كفؤها فانكح عميدا راحة بنت ساعد
وقل بالرفا مانلت من وصل حرة لها كنة حفت بخمس ولائد

وقال الشاذاني

لي عروس حرة مملوكة حزتها من غير مهر وثمن
ثيب بكر وما ان حبلت ولها خمس بنات في قرن
ان أصلها وصلت طائعة واذا مابنت عنها لم تبن
ضيقة الرحب في منكحها أخريات الدهر في كف الحين

وقرأت فى كتاب الجوارى للجاحظ ان أبا نواس أراد ان يخجل عناناً جارية الناطفى فقال

ماذا ترين لصب يكفيه منك قطيره

فقالت

اياي تعنى بهذا عليك فاجلد عميره

فقال

اني أخاف وربي على يدي منك غيره

وحكى ان امرأة مزيد جاءت يوما وكانت غائبة فوجدت زوجها يغتسل فكلمته فى ذلك فقال كنت غائبة واشتد بى الاسر فجلدت عميرة فلما كان فى بعض الايام عاد مزيد لداره فوجدها تغتسل فكلمها فى ذلك فقال كنت غائبا فجاءتنى عميرة فجلدتنى ولابى الفرج الاصبهانى

نعم فتاة الحي ينكحها الفتى عميرة في حالى مغيب ومشهد
ميرة غلاب وزوجة مفلس وخلة مهجور وألس لمفرد

ويقال في الكناية عن السحق فلانة تسحق الرأس وتتقي الترس بالترس قال الشاعر ويقال أنه لابى العتاهية

لعن الاله سواحق الرأس فلقد فضحن حرائر الانس
أبدين حربا لا طعان بها إلا اتقاء الترس بالترس

وهذا البيتان من أحسن ماسمع في ذلك ولا ينقص عنهما فى الحسن قول الآخر

لقد غفلت ويحك عن الطيب بوقع السهام فى الهدف
أى سرور لكن في صدف تطبق حافاته على صدف

ويقولون تضع الصاد على الصاد وترقع الخرق بالخرق قال

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق أفقن فان النيك أحلى من السحق
أفقن فان الخبز بالأدم يشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
وأنتن ترقعن الخروق بمثلها وأي لبيب يرقع الخرق بالخرق

وكتبت امرأة لصاحبتها وقد زفوها لزوجها ليس من رأى عصى فاستحسنها توكأ عليها فلا يغرنك مايظهر لك من حبه فانه أيسر انحلالا من الحرض اليابس فكتبت في جوابها كنت أستلذ وقع الدفوف قبل أن أسمع صوت النايات فلما سمعته انعقد في قلبي شئ لايحله الا الموت وقالت امرأة لأخرى ما أطيب القثاء تعني به المتاع فقالت لولا انه ينفخ البطن تعني الحبل ويقولون فلانة تأكل التين وفلانة محرقة فلانة



الباب الثامن في الكناية عن البغاء والابنة

كان ابن عائشة يكني عمن به الداء بالغراب لانه يواري سوأة أخيه وكان الجاحظ يكني عنه بالزهير اشارة الى قول ورقاء

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسعي كالعجول أبادر

وهو لورقاء بن زهير بن خزيمة من قطعة يذم فيها نفسه حين ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وقد سقط على أبيه زهير وكان عليه درعان أنشدها أبو طاهر الشيرازي في كتابه الموسوم بجمال الأدب وهي

لقد بشرت بي اذ ولدتني فماذا الذي ردت عليك البشائر
فشلت يميني يوم أضرب خالداً ويحرسه مني الحديد المظاهر
رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول ابادر
الى بطلان ينهضان كلاهما يريدان نصل السيف والنصل نادر
فياليتني من قبل ضربة خالد وقبل زهير لم تلدني تماضر

وكان بعض الادباء يكني عمن به داء الابنة بالاخوانية ويشير لقول على بن حسن الحراني

يا سائلي عن جعفر عهدي به   رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه   جفت أعاليه وأسفله ندى

وقال آخر في هذا المعنى

ان كان وجهك فيه فضل قساوة   فلقد رزقت رخاوة في الاسفل
ما رام خلق منك يوما قبلة   الا أدرت عليه باب الكوثل

والكوثل مؤخر السفينة بلغة الملاحين وفي ذلك قال الجاحظ أردت الصعود في بعض القناطر وشيخ ملاح جالس فزلق حاري فكاد يلقيني بقفاي لكنه تماسك فالقى على عجزه فقال الشيخ ما أحسن ما جلس على كوثله انتهى ولابي الحسن محمد بن جعفر الجرهمي في أبي الخطاب بن عون من قصيدة

قيل صفه قلت لصفا   ن وفي ذاك رمز
عرفت جفت كا ة   يل وسرداب بئر
يزرع الكمون في تلـ   ـك وفي هذي الارز

وقال آخر وقد جمع بين جفاف الدماغ بطول القرون وندارة الاسفل .

قرونك قاحلة نرتقى   وسفلك بالماء ريان

ويقولون فلان لايحمي ظهره وفلان يخبأ العصي أنشأ الجاحظ في البيان والتبيين

زوجك زوج صالح   لكنه يخبأ العصا

وقد ظرف ابن بابك معرضاً بهذا المعنى

يكفر بالرسل جميعاً سوى   موسى بن عمران لاجل العصا

وأحسن منه ما قاله أبو بكر الخوارزمي يهجو الحجام

نحوه فرعون لكنه   خالف في السجدة إبليسا

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول ابى اسحق الصابي

يابن هارون حازمنك سراو   يلك عضواً برا وعضواً أثيما
فتحة آمنت بموسى وابر   كافر بالخليل ابراهيما
هذه تعشق العصا وهذا   ك يرى الأختان عاراً عظيما

ولأبي الفرج الاصبهاني في القاضي الايذجي وكان طلب عنه عكازة فنعه

اسمع حديثي تسمع قصة عجبا لاشئ أظرف منها تبهر القصصا
طلبت عكازة للرجل تحملني ورمتها عنده من يحي العصي فعصا
وكنت أحسبه يهوى عصى عصب ولم أكن خلته صبا بكل عصا

وأحسن من هذا كله قول أبي على بن رشيق القيرواني يهجو معز بن باديس

سيدنا لا ينيك حتى يناك نيكا به حلاوه
كالفاس لا يستجيد قطعاً إلا وفي عينه هراوه

ويقولون في ذلك فلان منقلب الداء اشارة لما روى ان أبا نواس دخل على عنان جارية الناطفي فقال لها أجيزي

اني لي أيراً كبيراً عارم الرأس فلوتا اني أخشى عليه ان يهان أويموتا
لو رأى في الشق جحراً لرقي حتى يموتا زوجوا هذا بألف وأظن الالف قوتا

فقالت عنان قبل أن ينقلب الداء فلا تأتي وتؤتي

وسمعت بعض الادباء يكنى عنه بالابرة اشارة لقوله

أبغى من الابرة لكنه يوهم قوما انه لوطى

ويقولون فلان يحمل اللواء اشارة لقول الخوارزمي

وقال أنا المليك فقلت حقا بقلب اللام نونا في الهجاء
ولم أر من أداة للملك شيئا لديك سوى احتمالك اللواء

ويقولون فلان يعقد الدقل وفي كتاب البصائر لابي حيان ان المتوكل قال لعبادة أهب لك هذا الخصي فقال يا أمير المؤمنين أنا لا أركب زورقا بغير دقل وقد تناهي في الجودة قول ابن الرومي يصف خصيا تزوج امرأة

قل لنجح اخطأت باب النجاح اذ تعاطيته بلا مفتاح
لست بالسابح المجيد فدع عنك ركوب البحار للسباح
قطع الحب بالخصاء كما يقطع قد اللوزي بالملاح
انما أنتم قفاح فهلا ما غناء القفاح بالاحراح

ان من يعشق النساء بلا اير كمثل الغازي بغير سلاح
هل يكون الطعان الا برمح فدع الطعن للطوال الرماح

ويقولون فلان يحب الناي وفلان يحبس الاصابع قال أبو الفتح البستي فيه

عجبت من أمر فظيع قد حدث أبو تميم وهو شيخ لا حرث
* قد حبس الأصابع في بيت حدث *

وفلان يفتح الميم ويدغم اللام في الميم قال ابن الرومي

ياأخا النحو والتقدم فيه لم تر اللام أدغمت في الميم
مثل لام أدغمتها أنت ميمك ثم احتججت بابن الخطيم

يعني قيس بن الخطيم شاعر مبرز لانه كان متهما بالداء ويقال يحب الطوامير اشارة لقول دعبل

يامن يقلب طومارا براحته ماذا بقلبك من حب الطوامير
شبهت شيئا بشئ أنت تعشقه طولا بطول وتدويرا بتدوير

ويقال به داء الملوك قال الشاعر

متى يدرك الجد أهل العراق وداء الملوك بكتابهم
فما سرني أن مالي لهم ولو ان لي ياأخي مابهم

ويقال به المذهب الأكبر قال ابن الرومي

وما أستدخل الاير من حاجة ولكن به المذهب الأكبر

ولأبي الحسن البديهي في رجل يتهمه بالداء

لما وقفت بباب دارك زائرا خرج اللحاف وقال انك نائم
فاجبته ابلا لحاف نائم هذا المحال وأنت عندي ظالم
فتضاحك الرشأ الغرير وقال لي أفأنت أيضا بالقضية عالم
والله ماأقلت منه ساعة حتى حلفت له بأني صائم

والخوارزمي في التعريض به

أبو بكر هو الوطي حقا ولكن ربما لحقته ظنه
أراه يبتغي الغلمان سودا عفاريتا فيوهمني بأنه

أي بأنه معروف بخلة سوء فقطع واستغني عن ذكر ماألفز كقول الشاعر

فان المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب أو أينما كان وهـذه طريقة للعرب مشـهورة كرر الخوارزمي في هذه الطريقة هذا المعنى قال

أبا جعفر لست بالمنصف ومثلك ان قال قولا يفى
فان أنت أنجزت لي موعدى والا هجنت وأدخلت فى
وقد عـلم الناس مابعـده فقط الحديث ولا تكشف

وقريب منه قول الآخر

اذا ردكم حاجب مرة فعـدتم فردكم ثانيه
فقولوا له يابن ثم اسكتوا فان السكوت هو الزانيه

ويقال في الكناية قلبت الرحا ثفالا وذلك أن الثفال هو النطع أو الكساء يوضع تحت الرحى يقع عليه الدقيق قال الشاعر

خلوك بالبكار يدل عندي على ان الرحا قلبت ثفالا
والا فالصغار ألذ طعما وأحلى ان أردت بهم فعالا

ومن الحكايات المطبوعة في ذلك أن رجلا شهد عند القاضي فقال المشهود عليه أتجيز شـهادة محدود فقال أنارس أم راع فقال بل نارس قال فشهادته مردودة وقال جراب الدولة كان عندنا رجل يعرف بالواط فلما كبر انقلب داؤه فقيل له فيه فقال كنا نلعب بالرماح فحطمت فصرنا نلعب بالأتراس



﴿ الباب التاسع في الكناية عن قلة غيرة الازواج ﴾

يقولون في الكناية عن الكشخان فلان لا يمنع الماعون اشارة لقوله

قالوا يعب ولا يعار فقلت لهم لا يمنع الماعون عندي من عقل
ان مسه دنس الاجارة مرة فالماء يغسل ذاك منه اذا اغتسل

وقال ابن الرومي في معناه يهجو أبا حفص الوراق

لاخير في الوراق مالم يكن به ... من قرنه قائم سكينه
انا أبا حفص له زوجة ... يعدها من بعض ماعونه
لايمتع المسكين من نيلها ... بالبيتق بعض مساكينه

وقال آخر يهجو

أضحت كشاخنة الدنيا بأجمعها ... بيادقا وغدون الرخ والشاها
أصبحت أطولها قرنا وأوسعها ... صدراوأقصرها حرزاً وأفتاها

والعامة يقولون في هذا المعنى هو الحائط القصير يعنون به القرنان ويكنون عنه بالايائل أيضاً قالت امرأة ماجنة لاخرى مافعل ايائلك وأرادت زوجها قال ابن الرومي

قل لعبد القوى أنت قوى ... فاتق الله وبك في الضعفاء
نحـن جم وأنت أقرن ... والله حسيب القرنا للجماء

ويقولون هو مشرف الرأس اشارة لقول ابن الرومي

ياشريفا في رأسه اشراف ... وظريفا له ثياب ظراف
ناطح الايل المقرن والجامو ... س والكركند كيف تخاف

ولم أسمع في وصف القرنان بعلو القرن أبلغ من قول ابن الرومي

وقائـلة بالنصح لم لاتزوج ... فقلت لها للقرن غيرى أحوج
كشيخ ? وأبناء تزوج آنفا ... فاضحي وما داناه كسرى المتوج
علا قرنه في الجو حتى كأنه ... الى النجم يرقي أوالى الله يعرج

وله أيضاًفي معناه

تراه تحت الارض من ذله ... وقرنه في الأفق الأعلى

وأحسن ما قيل في هذا لعلي بن محمد بن نصر بن بسام يهجو أباه

كان الكركند قرن فاضحى ... قرنه اليوم عند قرنك مذرى
من يكن قرنه كقرنك هـذا ... فليكـن بابه كايوان كسري

والطبع ماقيل في حب المستذل قول الخبزأرزى

مازلت أعجب ممن حب مبتذلا حتى ابتليت على رغمي بمبتذل
أقول للنفس اذ غيري ينازله على البصيرة كان العشق فاحتملي
جاورت قوما وكانوا قبلنا نزلوا فان كرهت جوار القوم فانتقلي
مالي ألوم على ماكان من زلل والأمر من قبل مبنى على الزلل
مازلت أسمع فيكم كل مخزية حتى رمي حبكم أذني بالثقل



﴿ الباب العاشر في الكناية عن القيادة ﴾

يقولون في الكناية عن القواد مؤلف قال الشاعر

ان يشأ ألف ضبا حسن تأليف بحوت
ويقود الجمل الصعب بخيط العنكبوت

وقال آخر

يؤلف المرد الى بيته ويحمل الجار على الجار
لو شاء من حذق بتأليفه ألف بين الماء والنار

ويكنون عنه بالمصلح وربما قالوا المصلح بين المشائر قال الجماز البصري

ظلم الناس بكير ورموه بالكبائر
ماله ذنب سوى اصلاحه بين المشائر

والعامة تسميه المنزل لاخلائه وينشدون قول سعيد بن وهب

قالوا ابن عثمة قواد فقلت لهم لاتغفلوا ما أبو حفص بقواد
لكنه رجل يكريك منزله بدرهمين وما يبغى من الزاد

ومن كنايته اللطيفة مسمار المقراض قال الشاعر وقد أبدع

الق أبا اسحاق تلق امرأ ليس أمرؤ عنه بمعتاض
حليف من مال الى فسقه وبائع العرض بأعراض

اذا حبيب صد عن الفه تبهاواعي كل واش
سعى الى تأليف شخصيهما كأنه مسمار مقراض

ويقولون يجمع بين الرأس والرأس وبين الرأسين قال أبو نواس

لاخير في العيش اذا لم يكن في بيت هارون بن عباس
لايكره القمرة في بيته وليس بالقبلة من باس
وربما صرت الي خلوة تجمع بين الرأس والراس

ويكنون عنه بالمداد يقولون هو يمد المنارة بخيط وربما قالوا هو مد الحبل قال عبد الله ابن أحمد بن حرب العبدي

من سره طيب الحيا ة وقرب أولاد النعم
حتى يعز بدهره هذا ويثري من عدم
فليأخذ الحبل الطويل ويمش قدام الغنم

وقال أبو الحسن الجوهري في بنت القيمة المغنية وكان لها زوج يعرف بابن الملاح وكان مغضباً لاعجابه وصلفه

عرس سوء قامت بهالك سوق لست ممن يراه فيها وجيها
كلما توجتك قرنا كبيراً زدت كبرايه علينا وتيها
أتراها سفينة الصبر في الدجلة من كل راكب يكريها
فرحا في الزحام لست تبالي بذى الريح بعد مايحييها
قد تشابهتما فالكا في عمل الخزيات يلفى شبيها
نبت في الدعن أبيك كما في الدلك نابت عن أمها وأبيها
غير أنا نخال في رأسك الشكا ت فيها وغير مريدك فيها

هذه الابيات فيها اشارة لطيفة لم يسبق اليها فمنها انه نسب الزوج الى القيادة وذكر انه ناب عن أبيه فيها وأبوه ملاح والملاح مداد لمده قلس السفينة وأنها نابت في الدلك عن أمها القيمة وأراد بالدلك السحق في حقها ثم عرض بأنه قرنان بقوله نخال في رأسك الشكات وشكاة السفينة أشبه شئ بالقرون وعرض بأن غيره يحظى بها بقوله وغير

مريدك فيها وأبو الحسن شاعر مطبوع الشعر كثير الملح والعرب تقول أقود من الظلمة وأقود من بساط مظلم قال ابن المعتز

لا تلق الا بليل من تواصله ... فالشمس نمامة والليل قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره ... لاقى أحبته والناس رقاد

ويقال الليل اخفى للويل وأخذ المتلبي معنى البيت الاول فحسن عبارته وكساه حلة أبهى من حلته فقال

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغرى بي

فقوله وسواد الليل يشفع لي أحسن وألطف من قول ابن المعتز والليل قواد وقد دل على القيادة لان الشفاعة في أمثاله قيادة ولذلك عابوا على المتلبي قوله

على الأمير يرى ذلي فيشفع لي ... الى التي تركتني في الهوى مثلا

اذا كان قد سامه القيادة بطلبه الشفاعة منه وأشنع منه قول أبي نواس

سأشكو الى الفضل بن يحيي بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فحكي ان الفضل لما انشده هذا البيت قال له مازدت على ان جعلتني قواداً فقال أصلحك الله جمع بفضل لاجمع وصل وتقول العرب أقود من ظلمة بغير اداة تعريف وهو اسم امرأة كانت تزني في الجاهلية فلما كبرت قادت فلما عجزت عن القيادة ابتاعت تيساً وجعلت تطرقه مجانا ذكره ابن الأعرابي وكان بعض الظرفاء يكنى عن القواد بالقين لانه يحدآلة غيره ويشير به لقول ابن المعتز

وأفق النميرى قوادة ... وفتيا الفيرى فسق وغي

بانك قين تحد السلاح ... وليس عليك من القتل شي

وقريب من ذلك وان لم يكن منه قول الجماز البصري

اذا كنت لاتستطيع الجماع ... وأنت بحب الصبي مولع

فانك في ذاك مثل المسن ... يحد الحديد ولا يقطع

وحكي الاصمعي قال كنت عند الرشيد فقال أي شئ القواد قلت القواد ثلاثة فنهم الشقاس والدناس والقناص فالشقاس الرجل الفقير تكون له دار فيجيء صديقه الموسر

فيأتي بالمرأة الفاجرة فيجتمع معه على الفاحشة بها من غير ان يعطيه شيئا والدناص الرجل يكون له الجارية والجاريتان والثلاث فيستودعهن صديقا له ويغشاهن في منزله والقناص القواد النذل الذي يجمع بين الاثنين باجرة يأخذها فقال الرشيد فانا اذا دناص منذ أربعين سنة وأنا لا أدري

﴿ الباب الحادي عشر في الكناية عن الحدث وغيره ﴾

يقال لشارب الدواء المسهل كم لبثت لمالك وكم احد برقك وكم سحت سحبك وكم تخطيت الي باب الكرامة كتب الصنوبري لصديق له وقد شرب المسهل

ابن لى كم تخطيت الي باب الكرامه   كم حدا برقك من رعد وكم سحت غمامه

فلم يجبه فكتب اليه ثانياً

أبن لى كيف أصبحت   على حال من الحال
وكم سارت بك النا   قة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه يجيبه

كتبت اليك والنعلان مالى   اغبهما من السير العنيف
اذا رمت الكتاب الى فاكتب   على العنوان يوصل للكنيف

ويقال في الواحد اذا داس عذرة في طريق يكسر رسم السلطان ويقولون في الكناية عن الحيض احتشمت المرأة والاحتشام الانقباض فكنوا بالمحتشمة لانقباضها وفي غير هذا الموضع الاهتمام الاحتشام قال أبو عمرو يقال انه لمحتشم بامري أي مهتم به وسمعت بعض المولدين يقول لآخر عزيزك منتصد يريد عشيقتك حائض وحكي عن بعض المجان انه كتب لعشيقته يستأذنها في المصير اليها فكتبت له لا تجيء فان الصبي منتصد فكتب اليها اذا كان الامر كذلك أخذنا دار صاعد يريد آتيانها في الموضع المكروه وحكي انه لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل أرادها في وقت الحيض فجليت عليه في حصير ذهب من وقتها وحضرت النساء الهاشميات وقامت أم جعفر وزبيدة وحمدونة

فنثرن عليها كيلا من در فقال هذا مثل قول أبي نواس

كان صغري وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

وقعد الناس من الغد فدخل أحمد بن يوسف الكاتب فقال يا أمير المؤمنين هناك ماحدث من الأمر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فانشده للمأمون

فارس ماض بشكته حاذق في الطعن في الظلم

كاد ان يدمي فريسته فاتقته من دم بدم

فعرض بأنها كانت حائضاً وأنه لم يصبها ويقولون في الضرطة اذا فلتت شردت ناقته اشارة لما حكاه المدائني قال كان يحيى بن زياد ومطيع بن أياس يشربون وعندهم رجل فضرط فاستحيا منهما ثم خرج ولم يعد فكتب اليه يحيى بن زياد

أمن قلوص غدت لم يؤذها أحد الا تذكرها بالرحل أوطانا

كان العذار بها فانبت اذ نفرت وانما الذنب فيها للذى خانا

منحتنا منك هجرانا ومقلية ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا

خفض عليك فما في الناس ذوابل الا وأنيقه يشردن أحيانا

ولابن الرومي فيه

هاجيت وهبا وهو ذو فطنة مازال للمحكمة دراسا

ماهنة عمت بني آدم يصير الناس بها الناسا

يشمد العامد آيانها فلا يرى الناس بها باسا

حتى اذا جاء بها فلتة نكس من سوأتها الراسا

ويقال في الكناية استطلق وكاؤه اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السنه فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء للقربة قال

اذا نامت العينان من مستيقظ تراخت بلا شك مسارج فقحته

فمن كان ذا عقل فيغفر ضارطاً ومن كان ذا جهل ففي صدر لحيته

وتقول العامة خفقة دارش وذلك ان الدارش كثير الصوت وفي معناه لعله يصر ويقولون ثفر مسترخ كناية عمن أفلتت منه ضرطة وحكي بعضهم انه قال اجتازت امرأتان

بشيخ فشح احديهما فقالت الاخرى اقدحي عليه أي اضرطي فقال الاخرى رباط بطني رقيقة ويقولون فلان يتفرقع ظهره قال ابن الحجاج

قد غضبت مني وأنكرت ... فرقعة تعرض في صدري

وليس لي ذنب سوى انني ... أضرط بالليل ولا أدري

قال القتيبي تزوج اعرابي امرأة فلما دخل بها عانقها فضرطت ولم يضرط فخرجت غضبى الى أهلها وقالت لاأرجع اليه أو يفعل كما فعلت فقال لها عودي فبينا يعانقها ضرطت أخرى فانشأ الاعرابي يقول

طالبتني دينا عتيقا فلم ... أقضك حتى زدت في قرضك

فلا تلوميني على مطله ... ان كان ذا دأبك لم أقضك

وفي كتاب الذخائر لابي حيان التوحيدي قال سمع عبادة من جوف ابن حمدون النديم قرقرة فقال يا ابن حمدون ولدت في شباط أي أنت كثير الرياح وأنشد لابن المعتز

بلينا وقد طاب الشراب وأشعلت ... حمياه في الفتيان نار نشاط

بابرد من كانون في يوم شمأل ... وأكثر فسوا من رياح شباط

ويقال في الكناية عن قرقرة البطن تحركت صفارته قال العصفري

أبصرت وجهاً للمهاجر ... فوجدته احدى النوادر

وشهدت شيخاً قرقعا ... نوفقته احدى الكبائر

فتحركت صفارتي ... فخشيت من بعض البوادر

ويقال في الكناية عن الفسو فلان يقشر مأخوذ من القشار وهو البخار الذي يخرج به الحمام وتقول العامة بخر يدك بفسوة حمامي فانه كثير القشار ويقولون في غير هذا أجبته جواباً مقشراً اذا صرحت له بالشتيمة أو بما يكره وحكى أبو حيان التوحيدي في كتاب النظائر عن موسى بن قيس المازني قال قلت لأبي فراس أنت النهار ماش ليسكن بدنك بالليل فقال

اذا الليل ألبسني ثوبه ... تقلب فيه فتى موجع

فقلت له يا أحمق أسألك عن حالك وتنشدني الشعر قال قد أجبتك يا ابن الرطبة فقلت أتقول لي هذا وأنا سيد من سادات الانصار فقال

وان يقوم سودوك لفاقة الى سيد لو يظفرون بسيد

وضرط في يده ولطم بها عينـه وقال هكذا يكون الجواب المقشر وضارط مزيد امرأته فجعلت تزوج وهو يفرد فانقطعت على رأس المـائة ومد مزيد الى ثلثمائة ثم قال كيف رأيت ما نحن فيه ما هو إلا كما قال الشاعر

قليل تصلحه فيبقى الريح في أثوابه دوي

فقيل ويحك هذا ضراط كله ومما قيل في اللغز فيه

ومولودة لم تعرف الطمث أمها وليس لهـا روح ولا تتحرك

يقهقه منها القوم من غير رؤية وصاحبها من طرها ليس يضحك

ولابي يعقوب التمار في أبي هفان يرميه بالفساد لانه من عبد قيس

وأنت اذا جلست الى أناس فتحت كنانة وأخذت ترمي

وأنت تشك أنفسهم جميعاً اذا سددت نحوهم بسهم

تعالى من حباك بسهم ريح فأنت تشيا عن قوس لحم



﴿ الباب الثاني عشر في أنواع كنايات لاتقة بما تقدم ﴾

تقول العامة في الكنايات عن جارية الانسان هي قلنسوة نومه وعن السراويل بغلاف القمر وهو بكنية السحاقات وحكي على بن الحسين القاضي قال حضرت مجلس قاض فتقدم اليه رجلان وادعى أحدهما على الآخر شيئاً فقال للمدعي عليه ما تقول فضرط بفمه فقال المدعي يسخر بك أيها القاضي فقال القاضي اصفع ياغلام فقال الغـلام من أصفع الذي سخر منك أم الذي ضرط عليك فقال بل دعهما واصـفع نفسك والقحاب تكنى عن شهر رمضان بشهر الكساد وأنشد بعض الادباء لابي هفان

اذا رأيت بنى فضل بمنزلة لم تدر أيهم الانثى من الذكر

فبعض أنثاهم يتقد من قبل وبعض ذكرانهم تقدمن دبر

الابيات لدعبل يهجو بنى وهب وبعد البيتين

محنكون عن الفحشاء في صغر   محنكون عن الفحشاء في كبر
محنكون ولم تقطع تمائمهم   مع القوالم والدايات بالكبر

وحكي القتيبي قالت سألت امرأة زوجها الاذن فى الحج فأذن لها وبعث معها أخاه فلما انصرفوا سأله عنها فقال

ما ان علمت بها عيباً أخبره   الا أنها ما فيها صاحب الجمل
كان النهار اذا ما السير جد بنا   يفيران وما بالرحل من فشل
ويخلوان كثيرا في منازلنا   فلا تزال نري آثار مغتسل
فالله أعلم ما كنت سرائرهم   والله أعلم بالنيات والعمل

﴿ الباب الثالث عشر في العدول عن الالفاظ المتطير بها لغيرها ﴾

من ذلك قولهم لحق فلان باللطيف الخبير يكنون به عن الموت أخبرنا أبو القاسم التنوخى باسناده ليعقوب بن اسحق السكيت انه قال في مجلس أبي بكر بن شيبة

ومن الناس من يحبك حباً   ظاهرُ الود ليس بالتقصير
فاذا ماسألته ربع فلس   ألحق الود باللطيف الخبير

هذان ينسبان لدعبل وبعد البيت الاول

واذا ما خبرته شهد الطر   ف على حبه بما فى الضمير
واذا ما بحثت قلت لهذا   ثقة لى ورأس مال كبير

وأنشد بعضهم لابي العلاء المعرى من قصيدة

ولا تسل عن عداك أين استقلوا   لحق القوم باللطيف الخبير

ويقال فى الكناية عن ذلك لعق فلان أصبعه واستوفى أكله ويقال اصفرت أنامله قال عبد بني الحسحاس

أشوقاً ولما يمض لي غير ليلة فكيف اذا سار المطي بنا عشرا
وما كنت أخشى معبداً أن يبيعني بمال ولو أوضحت أنامله صفرا
أخوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قد ربى فيكم وعاشركم دهرا

وقال الآخر

فقر بالى بابي أتيا من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاى الى نسوة منزلها حرنان والرقتان

وقال لبيد

وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

ـدويهيةـ تصغير داهية وهو تصغير تعظيم أي داهية كبيرة قال أوس

فويق جبيل شاهق الرأس لم تكن لتبلغه حتى تكل وتعملا

والتصغير ثلاثة أقسام تعظيم وتحقير وتقريب فالأول كما تقدم والثاني كفلس وفليس ودرهم ودريهم والثالث كقوله

يابن أمي ويا حبيب نفسي أنت خليتني لدهر شديد

ويقولون في الكناية عن الموت صك بفلان على أبي يحيى وأبو يحيى كنية ملك الموت عليه السلام قال الخوارزمي

سريعة موت العاشقين كأنما يغار عليهم من هواهم أبو يحيى

ويكنون عنه بهادم اللذات قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات وقال أبو العتاهية

رأيت المنايا قسمت بين أنفس ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها
فياهادم اللذات مامنك مهرب تحاذر نفسي منك ماسيصيبها

وفي الحديث بادروا بالاعمال ستا الدجال وكذا وخويصة أحدكم يعني للموت وهي تصغير خاصية أي مايختص به أحدكم • ويقال في الكناية عن ذلك حلقت به العنقاء قال الدبلي

فلو ان أمي لم تلدني لحلقت بهاوبي العنقاء عند بني كلب

وموقعه ان أم هذا الشاعر كلبية فاسره أحد بني كلب فلما انتسب خلى سبيله •• ويقال

أيضاً زال الشراك عن قدمه قال الشاعر

لايسلمون الغداة جارهم حتى يزول الشراك عن قدمه

ويقال شالت نعامته قال الشاعر

ياليتما أمنا شالت نعامتها أيما الى جنة أيما الى نار

ليست بشبعي ولو أوردتها هجراً ولا بريا ولو حلّت بذي قار

أي لايشبعها كثرة التمر ولايرويها كثرة الماء لأن بهجر تمراً كثير وبذي قار ماء كثيراً والبيتان لرجل من عبد القيس وبعدها

خرقاء بالخير لاتهدي لوجهته وهي صناع الأذى في الاهل والجار

قال ابن دريد والنعامة خط باطن القدم ومنه قيل للميت شالت نعامته •• ويقال أيضاً شالت نعامتهم اذا تفرقوا وانما قالوا ذلك لخفة النعامة وسرعة طيرانها على وجه الارض كأنهم جفلوا من منازلهم •• وقال ابن السكيت شالت نعامته ثم سكنت اذا غضب ••ويقال في الكناية عن الموت مضى لسبيله واستأثر الله به ونقله الي جواره ودعى فأجاب ••ويقال قضى نحبه ــ والنحب ــ النذر فكأن الموت كالنذر المتحتم على الاعناق ••ومن ذلك قال بعض الاعراب في دعائه على رجل رماه الله بدينه أي بالموت لانه دين على كل واحد •• ويقال فيه ضحى ظله أي مات ومعناه صار ظله شمساً واذا صار الظل شمسا بطل صاحبه •• ويقولون فيه خلي مكانه قال العتبي أنشده ثعلب

اذا ما ابن عبد الله خلي مكانه فقد حلّقت بالحق عنقاء مغرب

وقال دريد بن الصمة

فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد

وقال ابن الاعرابي وقع في حياض غتيم وعتيم اذا وقع في الموت ••ويقال في الكناية عنه طار من ماله الثمين أي الثمن يقال ثمن وثمين كما يقال سبع وسبيع قال الشاعر

فلا وأبيك لاأولى عليها فتمنع طالباً من سائمين

فانى لست منك ولست مني اذا ماطار من مالى الثمين

أي اذا مت ••وقال ابن الاعرابي قال أبو الجراح قرض رباطه بمعنى مات ••وقال غيره جاء

وقد قرض وباطه من الجهد والعطش اذا كاد يموت ** ويقال في الكناية عن الدفين أضلوه وأضلوا به قال الله تعالى وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد أي اذا متنا ودفنا قال النابغة الذبياني في مرثية النعمان بن الحارث الغساني

فآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل

ويقال في الدعاء على الانسان لاعد من نفره اذا عد قومه لم يعد معهم وفقد من بينهم بالموت قال امرؤ القيس .

فهو لاتنمي رميته ماله لاعد من نفره

إلا أن هذا الدعاء لايراد به التحقيق على مذهب العرب وانما يراد به التعجب ** واعلم أن العرب كما يكنون عن الموت تطيراً من ذكره كذلك يكنون عن القتل فيقولون ركب فلان الاغر الاشقر اذا قتل أنشد أبو عثمان للحارث بن هشام المخزومي في صفة الدم

الله يعلم ماتركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

ـ والاغر الاشقر ـ لما كان صفة الدم أقامها مقام الاسم واستغنى عن ذكره بذكر صفته التي يعرف بها كقول الله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر فوضع صفتها موضعها ومن ذلك قول ذي الرمة

قد أعتق البازل المحبوك معسفه في ظل أخضر يدعو هامه البوم

أي في ظل ليل اسود فاستغنى عن ذكر الموصوف بالصفة ـ والاسود ـ عند العرب الاخضر ويقال كتيبة خضراء السوداء ** وحكي عبدالله بن اسحق قال لما سمع الفرزدق قول الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب

وأنا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق أنا أساجلك فقال الفضل

برسول الله وابن عمه وبعباس بن عبد المطلب

فقال الفرزدق أعض الله من يساجلك بما نفت المواسي من بظر أمه وأصل المساجلة ان يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله أي دلوه العظيمة مثل مايخرج الآخر

فايهما كل فقد غلب وانما قال وأنا الأخضر لارادته انه مخصب كثير الخير لان الخصب مع الخضرة قال الشاعر

قوم اذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر

أي اذا أعشبت الارض اخضرت نعالهم من وطئهم الارض وأغار بعضهم على بعض وقوله ـ يتناهقون ـ أي يتنادون للغارة وقال آخر في هذا المعنى

قوم اذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

أي اذا أخصبوا وشبعوا غزا بعضهم بعضا ونظيره قول الآخر

بابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يغدو بسيف وقرن

أي تسقهوا للمرأوامن اللبن ٠٠ وقيل لبعضهم متى تخاف من شر بني فلان قال اذا ألبنوا ٠٠ واعلم ان العرب كما تقيم الصفة مقام الاسم تقيمها مقام الموصوف وكذلك يذ كر التابع ويستدل به على المتبوع كقوله

فتى لايرى قد القميص بخصره ولكنه توهي القميص كواهله

لما كان سلامة القميص موضع الخصر تابعا لدقة الخصر ووهيه فالكاهل تابعا لعظمه ذكرها ودل بهما على رقة الخصر وعظمة الاكتاف ومنه قول مسلم بن الوليد

كأن قلبي وشاحاها اذا خطرت وقلبها قُلْبها في الصمت والخرس

لما كان قلق الوشاح تابعاً لدقة الخصر دل به عليه وهذه يقال لها الايماء ومنه قوله

لعمري لنعم الحي حي بني كعب اذا نزل الخلخال في موضع القلب

يقول اذا ريعت صاحبة الخلخال فاندق ساقها وشمرت للهرب وكشف الساق تفعله المرأة اذا ريعت ولبست الخلخال مكان السوار دهشاً فاختصر ذلك الشاعر غاية الاختصار ٠٠ وتقول العرب في الكناية عن القتل نزل فلان بجعجاع اذا قتل اشارة لقول ابي قيس ابن الأسلت

من يذق الحرب يجد طعمها مرا وتتركه بجعجاع

٠٠ وتكنى العرب عن قتل الملوك خاصة بالمشعرة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فيقولون أشعر من إشعار البدن ٠٠ وتقول فلان محمول على الأدهم ومنه قول الحجاج لابن

البحتري لاحملنك على الادهم وعلى القيد فتجاهل وقال مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب •• ويقولون ركب فلان ردعه وأصله في السهم يرمى به فيرتدع نصله فيه فقولهم ـ ركب ردعه ـ أي دخل عنقه في جوفه قال

ألست أرد القرن يركب ردعه ... وفيه سنان ذو غرارين بائس

وأنشد الجاحظ في البيان والتبيين لبعضهم

ومسوم للموت يركب ردعه ... بين القواضب والقنا الخطار
يدنو وترفعه الرماح كأنه ... شلو تنشب في مخالب ضاري
فثوى صريعا والرماح تنوشه ... ان السراة قصيرة الأعمار

واعلم ان العرب تتطير من ذكر البرص فتكني عنه بالوضح وبه سمي جذيمة الوضاح وكنوا عنه بالابرش أيضاً •• ومما يتفاءل بذكره قولهم للفلاة مفازة لان القفار في ركوبها الهلاك فكان حقها ان تسمى مهلكة ولكنهم أحسنوا لفظها تطيرا بها وعكسوه تفاؤلا ولبعض المحدثين

أحب الفأل حين رأى كثيراً ... أبوه عن اقتناء المجد عاجز
فسماه لقلته كثيراً ... كتلقيب المهالك بالمفاوز

وقال بعض أهل اللغة ـ المفازة ـ مفعلة من فوز الرجل اذا هلك فعلى هذا تكون الكلمة على أصلها غير معدول بها الى غيرها •• ومن ذلك تسمية اللديغ سليما وقال بقيلة

أرقت ونام عني من يلوم ... ولكن لم أنم أنا والهموم
كأني من تذكر ما ألاقي ... اذا ما اظلم الليل البهيم
سليم مل منه أقربوه ... وأسلمه المجاور والحميم

ومنه قولهم للأعور ممتع تطيراً من ذكر العور في ذلك قال

ولقيت بالكافي عمىً وجهالة ... وان كان أمر العجز عندك أوقعا
كما سمي الأعمى بصيراً وسمي ... اللديغ سليما والمخلى ممتعا

ومن الكنايات بالعكس قولهم للاسوداء البيضاء وللأبيض أبو الجون وللأقرع أبو الجعد وللغراب اعور لحدة بصره •• وقال ابن الاعرابي سمي أعور لانه يغمض احدى

عليه ويقتصر على احديهما لقوة نظره فعلى هـذا لاتكون الكلمة من الكنايات بسبيل •• وللعامة كنايات معلومة منها قولهم للاقرع ذوائبه تنجر •• ومنها قولهم مابينهما الاطراز الكمين وما بينهما الاعين الميزان في الكناية عن المتفاوتين تفاوتا بعيداً •• ومما ورد في تحسين اللفظ ما حكي ان المنصور كان فى البستان وكان معه الربيع فقال ماهذه الشجرة قال شجرة الوفاق ياأمير المؤمنين وكانت شجرة الخلاف •• وقريب منه ماحكى ان الرشيد كان فى يده خيزران فقال لبعض أصحابه ما هذا فقال أصول القنايا أميرالمؤمنين وتجنب ان يقول خيزران وشـبيه بذلك ما حكي ان المأمون كان فى يده مساويك فقال لولد الحسن بن سهل ماهذه فكره ان يقول مساويك فقال ضد محاسنك ياأمير المؤمنين



﴿ الباب الرابع عشر في التخلص من الكذب بالتورية عنه ﴾

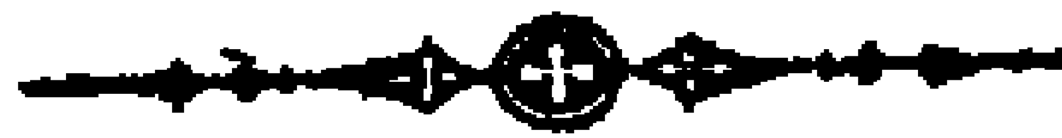
قال النبي صلي الله عليه وسلم ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ــ والمعاريض ــ من الكلام يشبه بعضه بعضاً يقال عرض بالكلام اذا لم يفصح •• وذلك مثل ماروى عن على ابن أبي طالب رضى الله عنه انه قال ان الله قتل عثمان وأنا معه وأراد وسيقتلنى معه وانما أراد بذلك تسكين الفتنة •• ومنه ماروي ان رجلا من الخوارج ألزم رجلا من الشيعة ان يبرأ من على وعثمان رضي الله عنهما فقال أنا من على وعثمان برىء فحمل ظاهر الكلام البراءة منهما ليدفع به شره وأراد البراءة من عثمان وحده •• ومنه ان أبا سعيد الحرسى سأل أبا يوسف رحمه الله عن السواد فقال النور في السواد وأراد سواد العين فرضي بذلك •• وحكي القتيبي باسناده لأنس بن مالك رضي الله عنه قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفا أبا بكر رضى الله عنه وأبو بكر شيخ يعرف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لايعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول له ياأبا بكر من هذا الذي بين يديك فيقول يهدينى السبيل فيحسب انه يهديه الطريق وانما أراد سبيل الخير • وقسم عمر رضي الله عنه مرة الغنيمة فقال له رجل اعطني لي ولاخي الحبشي فقال له أخوك

زق معمم ثم قال أعطوه نصف دينار قسمه ونصف دينار صدقه •• وقد ورد تشبيه الزق بالحبشي في الشعر قال

عجبت من حبشي لاحراك به لايدرك الثأر إلا وهو مذبوح

وفي معنى خبر الاعرابي ماسمعت ان بعض المكديين ببغداد وهو يطوف بالشوارع ويقول ارحموني ياقوم فوالله ان في حلقي خمسة فحكي لي من يخبر حاله أنه يقول ذلك وأصابعه الخمس في حلقه يفتدي به عن الحنث في يمينه •• وحكى أن حضر ابن شبرمة عند عيسى بن موسى وقد أتي برجل قد أجرم واستحق العقوبة فقال ابن شبرمة أصلح الله الامير ان له شرفا وقدما وبيتا فعفى عنه فقال اما الشرف فاشراف أذنيه واما القدم فالتي يمشي بها وبيت يأوى اليه •• وعن الهيثم بن عدي أنه قال رأي عمر ابنه عبد الله رضي الله عنهما جالسا مع رجل فقال له يابني احذر هذا فانه يبرأ من العيب من غير تقدمه فيه فمر عبد الله بذلك الرجل ومعه غلام وضيء الوجه فقال له أتبيعه قال نعم قال عبد الله هل به عيب قال ماعلمت به عيبا غير انه ربما أرسلناه في حاجة فيبطيء ولا يأتينا حتى نبعث في طلبه فقال عبد الله وما في هذا فاشتراه فلما صار اليه أرسله في حاجة فهرب فطلبه أياما حتى وجده فرده اليه بالإباق فقال له ألم أقل لك انا ربما أرسلناه في حاجة الخ فعلم انه خدعه وذكر قول أبيه ••ومرض زياد فدخل عليه شريح فلما خرج بعث اليه مسروق يقول كيف تركت الأمير فقال تركته يأمر وينهي فقال ان شريحا صاحب عويص فاسألوه فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء •• وحكى المدائني ان المغيرة بن شعبة قال ماخدع عني أحد قط غير غلام من بني الحارث بن كعب فاني ذكرت امرأة لاتزوجها فقال لاخيرلك فيها اني رأيت رجلا قدخلا بها يقبلها فتركتها فتزوجها الغلام ثم سأله عن الرجل فقال رأيت أباها يقبلها •• وكان رجل يعمل الدنان فقال لدلالة اخطبي فوق مقداري ولك ماتريدين فخطبت له الي قوم فسألوها عن صناعته فقالت يبيع الكرابيس فزوجوه فلما فتشوا عنه قالت الدلالة اعطوه كرابيس حتى يبيعها •• وحكي المدائني ان شريحا أتي برجل فادعي عليه قوم أنه خطب منهم فسألوه عن صناعته فقال أبيع الدواب ثم بعد ان تزوج فتشوا عنه فاذا هو يبيع السنانير فقال لهم شريح هلا

فلم أي الدواب. • وخطبت امرأة لرجل فسألت عنه فقالت يبيع ويشتري ثم فتش عليه فاذا هو بطال فقيل له ألست قلت يبيع ويشتري فقالت لم يبيع ثيابه ويشتري بها خبزا



﴿ الباب الخامس عشر ﴾

في الكناية عن الصنعة الخسيسة بذكر بعض منافعها

قرأت في بعض كتب الادب ان الحجاج خرج ذات ليلة فظفر برجلين فقال لهما من أنتما فقال احداهما أنا الشريف ابن الشريف وقال الآخر أنا الكريم ابن الكريم فقال لكل منهما بن لي عن حسبك كما أعرف نسبك فقال الاول

انا ابن الذي لاتنزل الدهر قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره   فمنهم قيام حولها وقعود

وقال الآخر

إن ابي مات غير مفتقد   برحمة الله أيما رجل
له رقاب الانام خاضعة   مابين حاف وبين منتعل
يأخذ من مالها ومن دمها   لم يمس من ثأر على وجل

فقالوا خلوا سبيلهما لادبهما لا لحسبهما وكان الاول ابن باقلاني والثاني ابن حجام والصحيح ان القطعة لعتبة الاعور يهجو بهما ابراهيم بن سيابة وكان أبوه حجاما ولبعضهم فيه

أنا ابن من دانت الرقاب له   مابين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة   يأخذ من مالها ومن دمها

ولبعضهم فيه

أبوسائب مازال للناس مرجعا   لاعناقهم نقرا كما ينقر الصقر
اذا عوّج الكتاب يوما سطورهم   فليس بمعوج له أبدا سطر

ولآخر فيه

يا ابن مــن يكتب بالا   اقلام من غير دوات
لم يكنْ يكتب شيأً   غير خط الالفــات

ودخلت دلالة الى قوم تخطب اليهم فقالوا ماصناعته قالت يكتب بقلم حديد ويختم بالزجاج فعلموا انه حجام ٠٠ وحكي بعضهم قال رأيت قبرين مكتوبا على احدهما أنا ابن سفاك دم الملوك وعلى الآخر أنا ابن مستخدم الرياح فسألت عنهما فكان أحدهما ابن حجام والآخر حداداً ٠٠ وقال آخر رأيت قبرين مكتوبا على أحدهما من رآني فلا يصغر قدري أنا كنت أجلب الرياح وأفرقها وعلى الآخر كذب ابن الفاعلة انما كان يجمع الرياح في الزق ينفخ فيه قال فما رأيت مشاجرة بين موتى غيرهما ٠٠ ووقع بين مسكين الدارمي وزوجته سب فقال مسكين

ناري ونار الجار واحدة   واليه قبلي تنزل القدر

فقالت امرأته القدر لجاره فهي تنزل اليه قبله ثم قال

ماضر لي جاراً أجاوره   ان لا يكون لبابه ستر

قالت بلى يتسور على جارته فلا يحميها سترها منه ٠٠ ويقولون في الكناية عن قيم الحمام فلان يكسو الناس مدارع خضرا أي يطليهم بالنورة والزرنيخ قال الشاعر

ان مات شيخك لم يكن أحد   يكسو الأنام مدارعا خضرا
كم قد كساني ثوب خلعته   ما خاط عروته ولا الزرا

وقيل لحائك ماصناعتك قال زينة الاحياء وكسوة الموتى ٠٠ وسئل الشفي عن رجل فقال انه لنافذ الطعنة وكين العقدة فاذا هو خياط ٠٠ وروي ان سوار الكاتب قيل له ان غلامك هذا الاسود امتهنك فقال بل أنا أمتهنته عمدت الي أكرم عضو فيه فاستعملته في أقذر مدخل في فكيف ترى اعتذار هذا الساقط الذي قد عبر عن فعله الخسيس بهذا المعنى ٠٠ وفي ذلك أنشدني القاضي أبو القاسم التنوخي قال أنشدنا أبو عمر قال أنشدنا محمد عبد الله بن حريث الكاتب قال أنشدنا أبو محمد الانباري لابي نعامة

قلت له بَعذله في استه   وكان لايصغي الى العذل

وقلت يامسكين خربتها ما لم يخرب هدف النبل
فقال بالله ولكنني عمرتها والبيت بالاهل
وانما يخرب بيت اذا كان له خرج بلا دخل

وأملح من هذا قول أبي اسحاق الصابي في معناه

رأيت ابن نصر سالكا في لواطه طريقا يضيق العذر عنه ويفسد
يحب الرجال حين تمت لحاهم وتموا ولا يهواهم وهم مرد
وقد لامهم فيه رجال فردهم بيت ثنى أقوالهم فيه وارتدوا
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا

وأنشدت لعباس الخياط المصيصي فيا يجري هذا المجرى

بالثغر قاض قال هل لك حاجة عندي فقلت له بجد تبسم
ما هذه الادمات في استك قال لي أشطان بئر في لبان الادهم
قلت احتججت فالترس قد بدا فيه لعبدك طعن رمح محكم
قرنا الي وقال لي متبسما ليس الكريم على القنا بمحرم

﴿ الباب السادس عشر ﴾

في وصف الاشياء بغير صفتها بقوة العبارة وقلب المعاني عن صيغتها

حكي عن اسحاق الموصلي قال عاتب عبد الملك بن صالح يحيى بن خالد البرمكي عن شيء فقال له يحيى أعيذك بالله ان تركب مطية الحقد فقال عبد الملك ان كان الحقد عندك بقاء الشر والخير لاهلهما انهما عندي لباقيان .. وعبد الملك هو أول من مدح الحقد واحتج له ومدحه ابن الرومي بعد ذلك فقال

وخير سجيات الرجال سجية توقيك ما السدي من العرض والعرض
وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

فحيث تري حقدا على ذي اساءة فثم تري شكرا على حسن القرض
اذا الارض ردت ريع ماأنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
ولولا الحقود المستكنات في الورى لينقض وتر آخر الدهر ذو نقض

وقد أحسن ابن الرومي وأبدع في مدح الحسد وعذر أهله فقال

أي شئ يكابد المرء في الدنيـ ـا الامر مايستهل الوليد
لا تلومن حاسدا ألم النفـ ـس من النحس بالأخي شديد

وابن الرومي في قدرته على الكلام وتمكنه من التصرف في شعره يصف الاشياء بصفتها ويحليها بغير حلاها فقال يمدح الموت وخالف الناس

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا في الموت ألف فضيلة لاتعرف
منهـا أمان لقـائه بلقـائه وفراق كل معاند لاينصف

وروي أيضاً يذم الورد على تفضيل الناس له

وقائل لم هجـوت الورد معـتمدا فقلت من بغضه عندى ومن سخطه
كأنه سرم بغـل حـين يفتحه عند البراز وباقي الروث في وسطه

وقال عبـد الملك بن صالح في ذم المشورة ما استشرت أحداً قط الا تكبر عليك وتصاغرت لديه ودخلته العزة ودخلتك الذلة فعليك بالاستبداد فان صاحبه مبجل في العيون مهيب في الصدور واذا افتقرت الي العقول حقرتك العيون فيتضعضع شأنك وتخف بك أركانك ويستحقرك الصغير ويستخف بك الكبير فذم المشورة كما تري وان كانت ممدوحة٠٠ وقال ابن هرمة يمدح المنصور ويصفه بترك المشورة

اذا ما أراد الأمر ناجي ضميره فناجي ضميرا غير مختلف العقل
ولم يشرك الادنين في جل أمره اذا انتقضت بالاضعفين عري الحبل

قال عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما مازال المنصور يشاورنا حتى مدحه ابن هرمة بهذه الابيات فما شاورنا بعدها٠٠ وقال آخر يذم المشورة

وما العجز الا أن تشاور عاجزاً وما الفتك الا أن تهم فتفعلا

والمقدم في هذا كله قول سعد بن ناشب المازني وهو أحسن ماقيل فيه

اذا هم أمضى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وقال بشار في مدح المشورة برواية الأصمعي

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأى نصيح أو مشورة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي قوة القوادم

قال الأصمعي قلت لبشار ما أحسن أبياتك يا أبا معاذ يريدها فقال أو ما علمت ان المشاور بين احدي الحسنيين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه فقلت له هذا والله أحسن من الشعر ٠٠ وقال بعضهم يذم الحلم

أباحسن ما أقبح الجهل بالفتى والحلم أحيانا من الجهل أقبح
اذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل أعنى وأروح
وفي الحلم ذل والعقوبة نجدة اذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وحكي محمد بن حرب قال رأيت العتابي ينادم كلباً يشرب كأساً ويولغه كأساً فكلمته في ذلك فقال انه يكف عني أذاه واذي سواه ويشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي فهو من بين الحيوان خليلي قال ابن حرب فتمنيت أن أكون كلباً لاحوز هذا النعت ٠ وأحسن ما قيل في مدح الكلب قول القائل

أوصيك خيراً به فان له خلائقاً لا أزال أحمدها
يدل ضيفي علىّ في غسق الليـ ـل اذا النار نام موقدها

وقال ابن الرومي في ذم القمر

يا سارق الأنوار من شمس الضحى يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
أما ضياء الشمس فيك فناقص وأرى حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منـك بطائـل متسلخ بهقاً كلون الأبرص

وقال العلماء في ذمه نثراً منها انه يهدم العمر ويقرب الأجل ويوجب أجرة المنزل ويحل الدين ويلزم الخراج ويشحب الألوان ويقرض الكتان ويفضح العاشق الطارق ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشبه البرص ٠٠ وقد أحسن أبو محمد البصري المخزومي في ذم البـدر

وتروى لابن الرومي وهي به أشبه

رب عرض مبرئ من عيوب ‏ دنسته سعالفات الهجاء
لو أراد الاديب أن يهجو البد ‏ ر رماه بالخلة الشنعاء
قال يا بدر أنت تغدر بالسا ‏ ري وتغري بزورة الحسناء
يعتريك المحاق في كل شهر ‏ ثم يمحوك من أديم السماء
وتبيد الاعمار بين انتقاص ‏ وانسلام في بكرة وعشاء
كلف في شحوب وجهك يحكي ‏ نكتتا فوق وجنة برصاء
تنتن اللحم حيث ماتدرك الحد ‏ م بلا حائل وغير غطاء
وتذيب الكتان حتى يراه ‏ لابسوه من أرذل الاشياء
وتهم السكان ان يجمعوا الما ‏ ل ويهدوه الي الاعداء
وباحدى عينيك ضيق وبا ‏ لاخرى اتساع كزورة عوراء
ويريك السرار في آخر الشهـ ‏ ـر شبيه القلامة الجذاء
واذا البدر نيل بالهجاء فليخـ ‏ ـش أولو العقل ألسن الشعراء

وقد ظرف بعضهم في هجو القمر حيث يقول

أراد زيارتي فنهاه عني ‏ ضياء البدر في ليل المصيف
فبات لما لقيت قرير عين ‏ وبت بليلة الدنف النحيف
فلولا أنه للحب شبه ‏ دعوت عليه ماما بالكسوف

ولبعض الشعراء في مدح البرص

ياعتب لاتستنكري نحو لي ‏ ووضحا أوفى على خصيلي
فان نعت الفرس الرجيل ‏ يكمل بالغرة والتحجيل

وقال ابن هند الحمصي يخاطب أبا العلاء المعرى

أبا العلاء بن سليمانا ‏ ان العمى أولاك احسانا

وقال أبو العلاء فيه

قالوا العمي منظر قبيح ‏ قلت لعمرى بكم يهون

ذلك ماروى أن جميلا قال لكثير لو صرت الى بثينة فأخذت لى منها موعداً فقال ان حاشية عمها كثيرة فقال ان الحيلة تأتى من وراء ذلك فأطرق كثيراً ثم قال له افعل متى كان آخر عهدك بها قال يوم كذا قال فى أي موضع قال فى وادى الدوم وأصاب ثوبها شيء فسألته قال فأتى الحى فجعل يحدث اليهم حتى أتى عمها فادنه وقال أسمعك أبياتا فى عزة حضرتنى قال هاتها فاعلى انشاده لتسمع بثينة وقال

بأن تجعلى بينى وبينك موعداً وان تأمرينى ماالذي فيه أفعل

أما تذكرينى العهد يوم لقيتكم بأسفل واد الدوم والثوب يغسل

فعلمت ان أباها يقصد بالعلامة فصاحت أخساً فصاح عمها ما أخسأت قالت كلباً كان يعترينا ليلا ثم رأيته الساعة فرجع كثير الى جميل وقال له ائتها الليلة فانها قدف كرت الليل •• وفى كتاب الملاحن عن أبى القاسم التنوخى عن ابن دريد فى أسير بكر بن وائل سألهم رسولا الى قومه فقالوا له لاترسل الا بحضرتنا اشفاقا من أن ينذرهم فجيء بعبد أسود فقال له أتعقل قال انى لعاقل قال ماأراك عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل فقال كم هذا قال لاأدرى وانه لكثير قال أيما أكثر النجوم أم التراب قال كل كثيرة قال أبلغ قومى التحية وقل لهم اكرموا فلانا يعنى أسيراً فى أيديهم فانهم لى مكرمون وقل لهم ان العرفج قد أدبى وقد شكت النساء وأمرهم أن يعروا ناقتى الحمراء فقد طال ركوبها وان يركبوا جمل الأصهب بآية ماأكلت معكم حيساً وسلوا الحارث عن خبرى فلما أدى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الأعور والله مانعرف له ناقة ولا جملا أصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث وقصوا عليه القصة قال قد أنذركم أما قوله قد ادبى العرفج أي ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النساء أي اتخذن الشكاء للسفر والشكوة القربة الصغيرة وقوله الحمراء أى ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهى الجمل الاصهب وقوله أكلت معكم حيساً يريد اخلاطاً من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع السمن والتمر والأقط فامتثلوا ذلك وعرفوا ما قال فأخذ هذا المعنى رجل كان أسيراً فى تميم فكتب به الى قومه ينذرهم

حلوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا العود الذى فى جنابى ظهره وقع

ان الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر اذا شبعوا

وهذان من أبيات المعاني قال أبو عثمان أراد بالناقة الحمراء الدهناء وهي أرض لبني تميم تشبيهاً بالناقة لسهولة ركوبها لانها أرض فضاء سهلة واقتعدوا العود أي أسكنوا الصمان وهي بلد لبني تميم أرض غليظة صلبة والعود المسن من الابل وجعل في ظهره وقعاً وهو آثار الدبر فى ظهر البعير تشبيهاً للصمان بما قد وطىء و كثرت آثار الناس فيه يقول امتنعوا بركوب الصمان لانه وعر صلب يشق على الخيل ان تطأه وأراد بالذئاب القوم الذين يغزون شبههم بالذئاب لخفتهم وحرصهم على الغارة وقوله قد اخضرت براثنها أي قد أخصبت الارض وكثر الماء والعشب وأمكن الغزو والاقدام مخضرة من الكلأ فجعل الاقدام براثن وقوله والناس كلهم بكر يريد أن بكراً أشد الناس عداوة لبني تميم يقول اذا أربعوا وأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر وأخبر البزار بسنده لابي اليقظان قال مر رجل من بنى تميم يسمى ربيع بن الحارث على الفرزدق وهو ينشد قصيدة له وقد اجتمع اليه الناس فمر فى أبيات كما هي للمخبل السعدى فسرقها قال فقلت والله لئن ذهبت قبل ان أعلمه ان هذا لشديد وان قلت له قدام النـاس ليفعلن بي فقلت أ كلمه بشيء يفهمه هو ولا يدري الحاضرون ماهو فقلت يا أبا فراس قصيدتك تنول قال اذهب عليك لعنة الله ففطن لها ولم يفطن لها أحد ومعنى قوله تنول أى ان البئر اذا حفرت ثم كبست ثم حفرت قيل لها تنول أراد ان قصيدتك هذه حييت بعدما ماتت وذكر أبو الفرج الاصبهاني فى كتاب الاغانى حكاية تليق بهذا الموضع وهي ماروى عبد الملك بن عمير قال آلى امرؤ القيس بن حجر ان لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلنا أربعة عشر فبينا هو فى جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر لتمه فأعجبته فقال لها ياجارية ماثمانية وأربعة واثنين قالت اما ثمانية فاطباء الكلبة واما أربعة فاخلاف الناقة واما أثنان فثديا المرأة فخطبها الى أبيها فزوجه إياها وشرطت هي عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشرة وصائف وثلاثة أفراس ثم انه أرسل عبده الى المرأة فاهدى اليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد فى بعض المياه فنشر الحلة فلبسها ثم

أتاها وهي خــالوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع اليها هديتها فقالت له اعلم ان مولاك ان أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وان أمي ذهبت تشق النفس نفسين وان أخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءكم نضب فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال اما قولها ذهب يبعد قريباً ويقرب بعيداً فان اباها ذهب يحالف على قومه وقولها ذهبت لتشق النفس نفسين فان أمها ذهبت تقبل نفساء وقولها أخي يراعي الشمس فان أخاها في سرح له يرعاه وقولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق وقولها وان وعاءكم نضب فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقص عليه الغلام القصة ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فقام الغلام يسقي الابل فعجز عنها فاعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام في البئر وخرج حتى أتى المرأة بالابل وأخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاءك زوجك فقالت والله لا أدري أزوجي أم لا ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما أتوه به أكل فقالت اسقوه لبنا خاثراً أي حامضاً فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فنام فلما اصبحت أرسلت اليه اني اريد ان أسألك فقال سليني عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لتقبيلي إياك قالت فمم يختلج فخذاك فقال لتوركي إياك قالت عليكم فشدوه وثاقا ففعلوا قال واجتاز قوم بامرئ القيس فاخرجوه من البئر فرجع الى حيه وساق مائة من الابل وأقبل الى امرأته فقال لها قد جاء زوجك فقالت والله لا أدري أزوجي أم لا ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال فاين الكبد والسنام والملحي وأبى أن يأكل فقالت اسقوه لبنا خاثراً فأتي به فأبى أن يشربه وقال أين الضريب والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فأبى أن ينام وقال افرشوا لي على التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم أرسلت اليه هلم شرطي عليك في المسائل الثلاثة فارسل اليها أن سلي عما شئت فارسلت اليه مم تختلج شفتاك قال لشرب المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم يختلج فخذاك قال لركوبي المطهمات قالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية

﴿ الباب الثامن عشر في إيراد الفاظ باطنها بخلاف ظاهرها ﴾

قد يدل اللفظ على المدح بظاهره وعلى الذم بباطنه والضد من ذلك فيدل على القبيح في الظاهر وهو غير قبيح عند البيان وقد يكون الكلام موجهاً محتملا للذم والمدح عند البيان فما يراد به الذم وظاهره المدح قولهم أرانيه أغر محجلا أي محلوق الرأس مقيداً والحجل عندهم الخلخال والحجل القيد أيضاً لانه فى موضع الخلخال والمعروف في الغرة والتحجيل اذا استعملا في الانسان يراد بهما الشهرة والنباهة كشهرة الاغر المحجل من الخيل ومن هذا النوع فلان يصلي ويزكي اذا ركب سلو الفرس وقاس لان المزكي للقاس مأخوذ من قول الشاعر

ألا لا تصلى ألا لا تزكي حرام عليك فلا تفعلي

فان المصلي لدى ربه من النار في الدرك الاسفل

نهاه عن اللواط والفجار واما ماحكاه ابن الاعرابي فى نوادره قال لقيت الهجيم فقلت كيف أصبحت فقال

وسامت ثلاثا ناقتي بفنائهم ولو مكثت فيهم ثلاثاً لصلت

فمعناه أنا مقيم في ضر ناقتي لم تعتلف ثلاثة أيام وان دام عليها ثلاثة أيام أخر ماتت يقال صل اللحم واصل اذا انتن نيأً وحم واحم اذا انتن مطبوخا ويقولون في المعنى فى كناية المذموم باللفظ الجميل فلان صافي العيش حلو الحياة ويكنون به عن الجاهل اشارة لقول المتنبي

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

وكان ابن عائشة كثيرا ما ينشد هذه الابيات

لما رأيت الحظ حظ الجاهل ولم ار المحزون غير العاقل

شربت خمساً من كروم بابل فصرت من عقلي على مراحل

يقول إنه توصل الى تكسب الجهل ليكتسب به الحظ الذي ينحرف عن العلماء ويتوفر على الجهال وذلك مبالغة فى ذم الزمان ووصفه بمساعدته الجاهل ومعاندته العاقل

وقال أرسطاطاليس العقل سبب ردامة العيش وتقول العرب استراح من لاعقل له وقال امرؤ القيس

وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم مايبيت بأوجال

والمخلد تأويلان أحدهما من الخلود أي لاينبغي أن ينعم إلا من يكون سعيد الجد مخلدا فاما من يكون نصب مكاره الدنيا وخبالها فلا والثاني ان المخلد المقرط من الخلدة وهي القرط وفسر قوله تعالى ولدان مخلدون أي مقرطون ومعناه لاينعم إلا الصبي لأنه لاحزم له ولاتدبير ويقولون فلان حسن الظن كناية عن الغافل المغتر اشارة لقول القائل

وحسن الظن عجز في أمور وسوء الظن أخـذ بالوثيق

ويقولون هو سليم الصدر اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله في أمر الدنيا الاكياس في أمر الآخرة وكان بعض الظرفاء اذا أراد ان يلاعب انساناً قال له أعددت لك مايؤنس المتوحش ويبسط المنقبض وينشط الكسلان ويضحك الثكلان يكنى به عن الصفع وكان يقول في مثل ذلك أنت مطبوع الوف مطواع يظهر المدح وهو يكنى به عن الكلب لانه ليس في الحيوان آلف لصاحبه منه وكان يقول أنت ثقيل الوطء يظهر به مدحه بالشجاعة وهو يكنى به عن الكلب لانه وطئته ثقيلة وكان اذا دعا لواحد قال له أعزك الله ثم يقول مرادي أن يعز أ حتى لايوجد في الدنيا وسمعت البغداديين يقولون اذا تناغلوا على انسان سترك الله بستره أي رمي عليك حائطا يسترك ومن هذا لما سئل المدني عن امرأة تزوجها فقال فيها خصلتان من خصال الجنة فظن السامع انه يمدحها فقال وما هما قال البرد والسعة وحكي ان بعض المجان سئل عن امرأته فقال هي كباقة نرجس رأسها أبيض ووجهها أصفر ورجلاها خضر ولظم هذا المعنى أبو محمد الادرلي فقال في امرأة تزوجها

أبنت أبي اسحاق هل أنت نرجس فانك كلا شخصيكما متماثل
فساقاك خضرا وان والرأس أبيض ووجهك مصفر وجسمك ناحل

ومن الكلام الذي ظاهره قبيح وباطنه بخلافه قول العرب من يطل ايرابيه ينتطق به فان اللفظ شنيع وهو كناية عن كثرة الاخوان تمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه

والمراد به من كثرت اخوانه اشتد ظهره بهم كالمتعلقة تشد الظهر قال النابغة الذبياني

فلو شاءربي كان ايرابيكم   طويلا كاير الحارث بن سدوس

وكان للحارث بن سدوس احد وعشرون ذكرا واما قولهم من يطل ذيله ينتطق به فليس من هذا المعنى بسبب وانما أرادوا من يجد سعة يضعها فى غير موضعها هكذا حكاه الاصمعي وطول الذيل كناية عن الغنى لان الغنى يظهر ولا يخفى قال الشاعر

ان الغنيّ طويل الذيل مياس

وهـذا كما يقال من كثر زيته دهن أسته وتقول العامة من كثرت بنادقه رمي طير الماء وحكى السدي قال كانت جارية ببغداد يقال لها خلسا وكانت ظريفة مطبوعة على قول الشعر فدخل عليها بعض الادباء فقال لها اني أريد ان أطرح عليك شيئاً من الشعر فان أذنت قلت وان أبيت سكت قالت هات فأنشدها

حاجيتك ياخلسا   فى ضرب من الشعر

وفيها قدره شبر   وقد يوفى على الشبر

له فى رأسه شق   وطرف بالندى يجرى

قال بل أتى بالعجب   العاجب والسحر

أبيني لم أرد فحشاً   ورب الشفع والوتر

فغضب مولاها فقال تفحش بجاريتي وتقول اكتناه فلما رأت الجارية ماحل بمولاها قالت يامولاى لم يرد فحشاً وانما أراد به القلم قال صدقت ومن هذا النوع ماحكاه ابن الاعرابي

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة   بعيدا من اسم الله والبركات

أى بعيدا من السفر فكنى به عن ذلك لان أصحابه يقولون ارحلوا على اسم الله وبركاته ومنه أيضا يقولون فى الكناية عمن يطيل سكوته أبخر منتوف السبال فلفظ الكناية بشئ والمكنى عنه بخلافه ومن حكم الكنايات أن تكون بخلافه وانما كنوا عنه بذلك تشبيهاً له به لان الابخر يحترز من الكلام حتى لايظهر بخره لجليسه واذا كان منتوف السبال كان أشد احترازاً وما أطبع قول السرى الرفا

حلقت سبالك جهلا بما   يواريه عن عورات قباح

فعذبت أصحابك حتى المسا وعذبت عرسك حتى الصباح

فلا يبعد الله ذاك السبا لقد كان ستراً على مستراح

وتقول العامة في الكناية عن الشمس خرية السحر وحكي بعضهم انه قال للمأمون أنت أحسد الناس فغضب من ذلك فقال تحسد على المكارم فلا تدع لاحد مكرمة الا سبقت اليها فأعجبه ذلك ووصله وقريب منه ما حكي أن وفد العراق قدموا على سليمان بن عبد الملك فقام خطيبهم فقال ياأميرالمؤمنين ما أتيناك رغبة ولا رهبة قال سليمان لم جئت لاحياه الله بك قال نحن وفود الشكر اما الرغبة فقد وصلت الينامنك في رحالنا واما الرهبة فقد امناها بعدلك وقد حييت الينا الحياة وهونت علينا الموت فاما حببنا الحياة فلما أذقتنامن العدل واما تهوين الموت فلما نثق به منك فيمن نخلف من أعقابنا قال فاستحيي سليمان مما استقبله به وأحسن جائزته وجوائز أصحابه وروي ان الحجاج سأل اعرابيا فقال كيف كانت سنتكم هذه قال تفرقت الغنم ومات الكلب وطفئت النار فقال لاصحابه اترونه ذكر خصباً أم جدبا قالوا بلى جدبا شديداً قال ما أقل بصركم بأمر العرب انما ذكر خصبا وذكر ان الغنم تفرقت وصرفت وجوهها الى المرعي ومات الكلب حين لم يمت من الغنم شئ فيأكل من لحمه وطفئت النار لاكتفاء الناس باللبن عن اللحم وتقول العرب في الخصب نبح الكلب السماء قال الشاعر

وما لى لا أغزو وللدهر كسرة وقد نبحت حول السماء كلابها

يريد كثرة المطر وكثرة العشب وامتلاءت الغدران فالكلب ينبح السماء من إلحاح المطر ويقال فى المثل ما يضر السحاب من نبح الكلاب قال الكميت

فانكم وتزار فى عداوتها كالكلب هرعلى وطفاء مدرار

ومن الكلام الموجه المحتمل للمدح والذم ماحكي أن خياطا اعور خاط قباء لسلم الخاسر ثم قال له قد خطت لك قباء لاتبالى ان تلبسه مصلوبا أو مستويا فقال سلم وأنا قلت فيك شعراً لايدرى أحد أمدحتك فيه أم هجوتك وأنشد

خاط لى زيد قباء ليت عيليه سواء

قل لمن يعرف هذا أمديح أم هجاء

ويقرب من هذا ان المأمون لما بنى على بوران بنت الحسن بن سهل وصل أبوهاجميع من كان بحضرته من الشعراء المجيدين وغيرهم وأغفل أبا النبي القاسم بن طرخان وكان سهل الخاطر مطبوع الشعر فقال والله لاقولن بيتين لايدري أحد أمديح أم هجاء ثم قال

بارك الله للحسـن ولبوران في الختن
ياامام الهدى ظفر ت ولكن ببنت من

ومن ذلك قول المتنبي في مدح كافور

عـدوك مـذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران

فانه يحتمل المدح ويحتمل الهجاء بان يكون معناه أنت ساقط دنى والساقط لايعاديه إلا مثله فاذا كان معاديك مثلك فهو مذموم بكل لسان كما انك كذلك ولو عاداك الشمس والقمر لسقطا بمساجلتهما اياك يدل عليه قوله بعده

ولله سر في علاك وانما كلام العدا ضرب من الهذيان

فانه في الهجاء أظهر بأن يكون مراده في بلوغك هـذه المنزلة التي لاتستحقها ولا تستوجبها سر لله تعالى غير مطلع عليـه أحداً وله وجه في المدح بان يكون مراده ان الله تعالى مابلغك هذه المنزلة إلا وأنت تستحقها فيما بينك وبينه



﴿ الباب التاسع عشر في رموز جارية بين الأدباء ومداعباتهم بمعاريض لايفطن لها غير البلغاء ﴾

قال القاضي أبو العباس هذا باب جم الفوائد كثير النوادر يتضمن أنواعا من الملح وأصنافا من الظرف من ذلك ماروي ان أبا غسان المسمعي مر بأبي غفار السدوسي فقال له ياأبا غفار مافعل الدرهمان فقال لحقا بالدرهم أراد بالدرهمين قول الأخطل

فان تمنع سدوس درهميها فان الريح طيبـة قبول

وأراد الآخر

وفي جسد لؤم وفي آل مسمع صلاح ولكن درهم القوم كوكب

وحكى محمد بن عقال المجاشعي قال كنت عند يزيد بن مزيد وهم يعرضون عليه السيوف فناولني سيفا وقال كيف ترى سيفي هذا قلت نحن بالتمر أبصر منا بالسيوف أراد الاول قول جرير في الفرزدق

بسيف أبي رغوان قين مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فأرعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

وأراد الثاني

لقد أفسدت أستاه بكر بن وائل من التمر ما قد أصلحته ثمارها

ومما يحكى في التصريح من ذلك دون الرمز ما حكاه الأصمعي قال وقف الفرزدق على بغلته على قوم من بني عبس فقال من هذا الذي يقول

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

والبيت للفرزدق فقال خزيمة بن نضر وهو يومئذ غلام فقال الذي يقول

بسيف أبي رغوان قين مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

فقال الفرزدق لبغلته عدس البادي أظلم وحكى المبرد في الكامل ان رجلا من تميم قال لشريك النميري ما في هذه الجوارح أحب اليك من البازي فقال نعم اذا كان يصيد القطا أراد قول جرير القائل

أنا البازي المطل على نمير أتيح من السماء له انصبابا

وأراد شريك قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضلت

وحكي ان رجلا من بني محارب دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي بارمينية وهو واليها فقال عبد الملك ماذا لقينا الليلة من شيوخ بني محارب ماتركونا ننام وعنى به الضفادع وأشار لقوله

تكش بلا شيء شيوخ محارب وماخلتها كانت تريش ولاتبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

فقال المحاربي أصلحك الله أنهم أضلوا برقعا البارحة فكانوا يبغونه وأشار لقول الشاعر

لكل هلالي من اللؤم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال

وفي كتاب الجوابات عن عساكر ابن ذكوان بإسناده عن أبي الطيب قال قيل للفرزدق ان ههنا اعرابيا ينشد شعرا له قال له من أنت قال رجل من بني فقعس قال كيف تركت القنان قال تركته يساير لصاف أراد الفرزدق

ضمن القنان لفقعس سوآتها ... ان القنان لفقعس لمعمر

وأراد الفقعسي قول أبي مهوس الشاعر يهجو بني تميم

واذا يسرك من تميم خصلة ... فلما يسوؤك من تميم أكثر

أكلت أسيد والهجيم ومازن ... ابر الحمار وخصيته العنبر

قد كنت أحسبهم أسود خفية ... فاذا لصاف يبيض فيها الحمر

قال وقرأت في الكتاب المذكور ان الاحنف لما قدم على معاوية كان عنده عمرو بن العاص فقال عمرو لمعاوية أتأذن لي أن أمازح الاحنف فقال لاتفعل فانه معد للجواب فأبي إلا ان يمازحه فقال ياأحنف ماممنى قول الشاعر وهو يزيد بن الصعق الكلابي

اذا ما مات ميت من تميم ... وسرك ان يعيش فجيء بزاد

بخبز أو بسمن أو بتمر ... أو الشيء الملفف في البجاد

تراه يطوّف الآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

قال له السخينة رحمك الله فقال معاوية ذق عقق والسخينة تعير بها قريش قال الانصاري في هجائه قريشا

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

وهذا الانصاري كعب بن مالك رضي الله عنه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أما ان الله لم ينس قولك يعني البيت وأول من هجا قريشا بذلك خداش بن زهير العامري في قوله

يا شدة ماشددنا غير كاذبة ... على سخينة لولا الليل والحرم

اذ يتقينا هشام بالوليد ولو ... أنا ثقفنا هشاما شالت الحزم

وأما قول معاوية ذق عقق فهو معدول عن عاق مثل قولهم ياغـدر يافسق يا لكع وما أشبهه وأول من لفظ بهذا المثل أبو سفيان بن حرب حين رأى حمزة عليه الرضوان صريعا يوم أحد وحكي عن عبد الله بن سوار قال كنا على مائدة اسحاق بن عيسى ابن على نتغدى فأتينا بالخزيرة قد عملت بالسمن والسكر فجعل معدل بن غيلان يقول مارأيت أصلحك الله خزيرة أطيب من هذه وجعل يكرر والخزيرة من السخينة فظن اسحاق أنه يعرض به فقال قد أكثرت يامعدل أحد لايذكر معايبك فقال أصلح الله الامير معايبي لاتذكر على الخوان وكان معدل عبديا وتعير عبد القيس بالفسا وقد أكثر الشعراء فى ذلك وكان سنان النميرى يماشى عمرو بن هبيرة الفزارى وهو على بغلة فتقدمت فقال عمرو غض من بغلتك فقال أصلح الله الامير انها مكتوبة أراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأراد سنان النميري قول ابن دارة

لاتأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار

والاصل في الثاني ان بني فزارة كانت تعير بأتيان الابل وفيهم يقول الفرزدق

أمير المؤمنين وأنت بر كريم لست بالجشع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه فزاريا أخـديد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض لتأمنه على وركى قلوص
تفنق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

ـ ارافدان دجلة والفرات لكثرة الانتفاع بهما وقوله لتأمنه على وركى تعريض بأتيانهم الابل وقوله تفنق أى تنعم وامرأة فنق أي ناعمة وقوله أخـديد القميص كناية عن السرقة والخيانة مأخوذ من الحذد وهو الخفة في موضع آخر فان ذهب به مذهب الخفة كان معناه ان كمه قصير فيده بادية للاخذ والخيانة فيكون كناية عن السرقة ويحتمل ان يكون كناية عن الدناءة والخسة وترك الحشمة لان ادوان الناس أكمامهم قصيرة وأكثرهم يلبسون الصدر وفى هذه الابيات نادرة وهي ماحكي أبو عبيدة عن

عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى عند عمرو بن هبيرة فأحضر طباخه جامة خبيص فكرهه للبيت السائر إلا ان جلده أدركه فقال ضعه ياغلام وأنشد

تفتق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

قال المبرد وقد يشير البيت الى واحد فيرى عليه أثره أبد القول أبو العتاهية في عبد الله ابن معن بن زائدة وقد أتاه وعيده وتهدده

لقـد بلغت ماقل فـما باليت ماقالا
ولو كان من الاسد لمـا شال ولا صالا
فـما تصنع بالسيـف ان لم تك قتالا
فكسرحلية السيـف وصغها لك خلخالا

قال فكان ابن معن اذا لبس الثوب وتقلد السـيف فيرى من يرمقه بأن أثره عليـه ويتبين الخجل عليه ونظيره ماحكى ان جريرا لما قال

والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا

قال والله لقد قلت فيهم بيتا لو طعنوا بالرماح في استاههم لما حكوها وحكى أبو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان وعنـده رجال هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شـعر ودوا أنهم افتدوا منه باموالهـم فقال أسماء بن خارجة الفزارى نحن ياأمير المؤمنين قال وما قيل فيكم قال قول الحارث بن ظالم المرى

وما قولي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله ياأمير المؤمنين انى لألبس العمامة الصفيقة فيخيل لى أن شعر قفاى قد بدا منها ومثله ماروي أن عبـد الله بن كعب كان يقال له العجلان لتعجيله القرى على أضيافه فلما قال النجاشي فيه

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسـبه قال كعبي وترك ان يقول عجلانى وحكى الهيثم ابن عدي قال اختصم الوليد بن سريع مولى عمرو بن حريث وزوجته الى عبد الملك ابن عميرة قاضى الكوفة فتوجه القضاء على الوليد فحكم عليه عبد الملك فقال هزيل

لقد عز القبطي أول زلة وكان وما فيه العثار ولا الزلل
أتاه وليد بالشهود يقودهم على ماادعي من صامت المال والخول
يسوق اليه كلها وكلاهما شفاء من الداء الخماس والخبل
فأدلى وليد عند ذاك بحجة وكان وليد ذا مراء وذا جدل
فأفلت القبطي حتى قضى لها بغير قضاء الله في الحشر والطول
اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بأن يقضي تنحنح أوسعل
له حين يقضي للنساء تخاوص وكان وماليه التخاوص والخذل

فقال عبد الملك ماله قاتله الله والله ان التنحنح ليأخذني فى الخلاء وأنا أرده وانما قيل لعبد الملك قبطى لأنه كان له فرس يدعي القبطي فغلب عليه واعلم ان الهجو كما يضع الرفيع كذلك المدح يرفع الوضيع لما روى ان بنى أنف الناقة من بنى قريع كانوا اذا ذكر عندهم أنف الناقة أو نسبوهم اليه غضبوا الى ان قال فيهم الحطيئة

سيري امام فان الاكثرين حصى والاكرمين اذا ماينسبون أبا
قوم هم الأنف والاذناب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فصار الرجل منهم يعجب بهذا الاسم، عيرت فزارة بأيان الابل فانها تعير بأكل جردان الحمار وذلك ان منهم رجلا كان فى سفر فجاع فشوى جردان الحمار وأكله وقد أكثر الشعراء فى ذلك فقال الفرزدق

جرد اذا كنت مرتادا ومنتجعا الى فزارة عيرا يحمل الكمرا
ان الفزارى لايشفيه من كرم أطايب العير حتي ينهش الكمرا
ان الفزارى لم يعمي ليطعمه اير الحمار طبيب أبصر البصرا

وحكي ان فزارة وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى أنس بن مدرك الخثعمي وتراضوا به فقال بنو عامر يابني فزارة أكلتم جردان الحمار فقال بنو فزارة لانعرف ذلك ولكن فيكم يابنى هلال من قرى حوضه فسقى ابله فلما رويت سلح فيه ومدره بخلاأن يشرب فضلة غيره فقضى أنس على آل الاولين وأخذ الفزاريون منهم مائة من الابل وكانوا قد تراضوا عليها وفيهم يقول الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر　　بنى عامر طراً بسلحة مادر

فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها　　بنى عامر أنتم شرار المعاشر

والمادر الذي لا يمالك سلاحا وحكي ان المفضل الضبي بعث باضحية هذيل الى شاعر ثم لقيه فسأله عنها قال كانت قليلة الدم فضحك المفضل وقال مهلا أردت قوله

ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد　　من اللؤم للضبي لحماً ولا دما

وحكى ابن الاعرابي قال رأي عقال بن شبة على أصبع بن عياش وضحا فقال ماهذا البياض على أصبعك ياأبا الجراح قال سلح النعامة يريد قوله جزيئة

فضح العشيرة يوم يسلح قائما　　سلح النعامة شبية بن عقال

وكان من حديث شبية بن عقال انه كان مع العباس بن الوليد بن عبد الملك يوم طوانة فخرج رجل من الروم فقال من يبارز وكان أصهب أحمر أزرق فخرج اليه شبية ابن عقال فلما عاينه نكص فلما بلغ ذلك جريرا باليمامة قال هذا البيت انتهي وحكى أبو عبيدة قال لقي جرير الفرزدق بدمشق فقال له جرير نخبر بالبصرة فقال له الفرزدق هو خير من التمرغ في طواعين الشام وكان رؤبة يعجب منهما في هذا أراد جرير قول بعيث لهم

تركتم غلاما أمكم في عدوكم　　وأحرزتم كنز القيون المحبرا

وهو أول من عير آل الفرزدق بالقيون وأراد الفرزدق بقوله هو خير الخ قول الأخطل لجرير

وابن المراغة حابس اعياره　　قذف الغريبة مايذق بلالا

قال أبو زيد النحوي انما سب جرير الفرزدق الى انه قين لانه كان في بني مجاشع رجلان حدادان كان يقال لاحدهما جبير والآخر داسم

اذا عدت الايام أخزيت دارما　　وتخزيك يا بن القين أيام دارم

فخرت بأيام الفوارس فافخروا　　بأيام قينيكم جبير وداسم

وقيل ان أم الفرزدق هلكت فارضعته أم جبير أحد هذين القينين فلسب اليه وأما جرير فانما قيل له ابن المراغة لان بني كليب بن يربوع أصحاب حمير معرفون باتخاذها

واستنتاجها ويرمون بإتيان الأتن كما ترمي فزارة بإتيان الابل وفي ذلك حكي بعضهم قال سقط جرير فانكسرت ثنيته فجزع لذلك جزعا شديداً فليم على جزعه فقال والله ماذاك إلا لما تسمعون من الفرزدق

رعت ثنيتك الأتان لشاهد منها بفيك مبين مستقبل
رعتك حين عجلت قبل وداقها لكن أبوك الكلب لايستعجل

وحكي نوح بن جرير قال مر الفرزدق بمالنا فوثب عليه قوم منا فقالوا والله لانتركك حتى تأتي الاتان فطالما عيرتنا به فقال والله ماأتيت أتانا قط فقالوا لنقتلنك أو تفعل فقال أما ان كان ولا بد فهاتوا الحجر الذي كان يقعد عليه عطية اذا نزا على الاتان فضحكوا منه وتركوه ومن النوادر الظريفة أن الفرزدق مر بمخنث وقد حمل قماشاً له كان يريد ان يتحول فقال إلى أين راحت عمتنا فقال نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد به قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز وحقك تنفى عن المسجد

وذلك ان الفرزدق ورد المدينة فأكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير وأعطاه وقصر عن ذلك عبد الله بن عمرو بن عثمان رضي الله عنه فمدح حمزة وهجا عبد الله فقال

ماأنتم من هاشم في سرها فاذهب اليك ولابني العوام
قوم لهم شرف البطاح وأنتم وضر البلاد وموطئ لاقدام

فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز ان وجدتك بعد ثلاث ماقبتك فقال الفرزدق من قصيدة

تهددني وتمهلني ثلاثا كما وعدت بمهلكها ثمود

فقال جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز وحقك تنفى من المسجد
وشبهت نفسك أشقى ثمو د فقالوا ضللت ولم تهتد
وقد أجلوا حين حل العذاب ثلاث ليال الى الموعد
وجدنا الفرزدق بالموسمين خبيث المداخل في المشهد

ويحكي ان عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط رأى على الاشعث بن قيس برداً فقال أين نسج هـذا البرد ياأبا محمد فقال يابن أخي بصفورية عرض عمارة بان كندة تعير بالنسج وعرض الاشعث بان آل معيط ينسبون الي صفورية من أرض اليمن وانهم ادعياء ومن الرموز الحسنة ماحكي الاصمعي قال اعتللت فدخلت على الرشيد فقال كيف بت فقلت بليل النابغة فقال أملك تعني قوله

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

فجاء بالذي في نفسي ومارأيت أروى لاشعار الحجازيين منه والعرب تقول في مثل ذلك بات بليل القنفذ لان القنفذ لاينام وحكى أبو عبيـدة قال بينا اشراف الكوفة وقوف اذ جاء اسماء بن خارجة الفزاري فوقف وأقبل ابن مكعبر الضبي فوقف متنحيا عنه فأخذ اسماء خاتما في يده وفصه فيروزج فدفعه الى غلامه وقال له ادفعه الي ذلك الرجل يعني به ابن مكعبر فأخذ ابن مكعبر لسعافر بطه مع الخاتم ورده مع الغلام أراد اسماء قول الشاعر

لقد زرقت عيناك يا بن مكعبر كما كل ضبي من اللؤم أزرق

وأراد الضبي قول ابن دارة

لاتأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار

واعلم ان هذا من الرموز أشد أنواعها استخراجا وأصعبها استنباطا لخلوه من النطق والاقتصار على مجرد الفعل ومن هـذا القبيل ماحكي ان أبا العيناء أهـدى الى أبي علي البصـير وقد ولد له مولود حجرا يذهب به لقوله صـلى الله عليه وسلم وللعاهر الحجر فاستخرجه أبو علي بفطنته وتوقده كانه ثم ولد لابي العيناء ولد فقال له أبو علي في أي وقت ولد قال في السحر قال أطرد قياسـه وخرج في الوقت الذي يخرج فيه السؤال يعرض بان أبا العيناء مكد وان ولده أشبه فيه وسـئل خلف الاحمر عن معـنى قوله صلى الله عليه وسلم وللعاهر الحجر فقال ماأظنه إلا الاثم لانه يثقل كالحجر وفسر بعض المفسرين قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فقال الحجارة الآثام على هـذا التأويل وقال غيره أراد بالحجر الرجم وقال وللعاهر أراد وعلى العاهر كقوله تعالى ان أحسنتم أحسـنتم لانفسكم وان أسأتم فلها أي فعليها وقال غيره أراد بالحجر مالا ينتفع به ولا

بحصوله يريد الخيبة كما يقولون لملان التراب ومن الرموز بالفعل دون القول ماقرأت في كتاب الامثال عن مؤرج بن عمرو السدوسي قال حدث أبو خالد الكلابي أن الاحوص بن جعفر أتي فقيل له أتانا رجل لانعرفه فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته فعلق وطباً من لبن ووضع في بعض أغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة شوك في بعضها ثم استوي على راحلته فنظر القوم والاحوص من أمره فقال الاحوص أرسلوا الى قيس بن زهير فأتوا قيسا فجاؤا به اليه فقال له الاحوص ألم تخبرني انه لا يرد عليك أمر إلا عرفت مأتاه مالم ترم بنواصي الخيل فقال ماالخبر فاعلموه فقال قد تبين الصبح لذى عينين فصار مثلا يضرب لوضوح الشيء قال أما صرة التراب فانه يزعم انه قد أتاكم عدد كثير واما الحنظلة فان حنظلة أتاكم قد أدرككم وأما الشوك فان لهم شوكة وأما اللبن فهو دليل على قرب القوم أو بعدهم فان كان حلوا حليبا فقد أتتكم الخيل وان كان لاحلوا ولا حامضاً فعلى قدر ذلك ولكم الرأى وانما ترك الكلام لانه أخذت عليه العهود وقال أنذرتكم ويدخل في هذا الباب قرع العصا التى اختصت به العرب فحكي ان النعمان بن المنذر ورد عليه سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها عرى مهمل فلما انتهي الى النعمان سأله عنها فقال سعد انى لم أقد هذه لابيعها ولم أعر هذه لاهبها فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره ويروى شجره فقال سعد اما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النبت فكثير فقال النعمان وقد حسده على مارأى من ذرب لسانه وأبيك انك لمفوه وان شئت أبنئتك بما تعيي عن جوابه فقال سعد قد شئت ان لم يكن منك الراط ولا ابساط فأمر النعمان وصيفاً فلطمه وأراد ان يتعدى في القول فيقتله فقال ماجواب هذه فقال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخرى ففعل فقال ماجواب هذه فقال ملكت فاسجح فارسلها مثلا فقال النعمان أصبت فاقعد فمكث عنده مامكث ثم بداله ان يبعث رائدا يرتاد له الكلأ فبعث عمرو بن مالك أخا سعد فابطأ عليه فأغضبه وأقسم لئن جاء حامدا للكلأ أو ذاما ليقتلنه فلما قدم عمرو دخل على النعمان وعنده الناس وسعد أخوه

فيهم وقد كان عرف ما أقسم به النعمان فقال سعد أتأذن لي فاكلمه فقال ان كلمته قطعت لسانك فقال فاشير اليه فقال ان أشرت اليه قطعت يمينك قال فاوحي اليه قال اذن أنزع حدقتيك قال فاقرع اليه العصى قال اقرع فتناول عصى من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه الاخري قرعة واحدة ثم رفعها الى السماء ثم مسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول قل لم أجد جدبا ثم قرع العصا مراراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول كله فاقبل عمر بن مالك حتي قام بين يدي النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أم ذممت جدبا فقال عمرو لم أذمم جدبا ولم أحمد بقلا ارض مشكلة لاخصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال أولي لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا قال سعد بن مالك يصف الحال

قرعت العصا حتى تبين صاحبي ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع

فقال رأيت الارض ليس بممحل ولا سارح فيها على الرأى مشبع

سواء فلا جدب فيعرف جدبها ولا صابها غيث غزير فتمرع

فنجي بها حوباء نفس كريمة وقد كان لولا ذاك فيهم يقطع

وأما قول القائل

وزعمتم أن لا حلوم لنا ان العصا قرعت لذي الحلم

فهو عامر بن الظرب كان حكما للعرب يتحاكمون اليه في كل معضلة وهو أول من قضي بالخنثي فاتبعه الناس وقضي بها علي كرم الله وجهه في الاسلام وكان قد أسن فكان يغلط لذلك فقالت له ابنته انك قد صرت تهم في حكومتك أي تغلط فقال لها اذا رأيت ذلك مني فاقرعي العصا وكانت اذا قرعت له العصا فطن فثاب اليه حكمه وكان يقال لعامر بن الظرب ذو الحلم قال المتلمس

لذي الحلم بعد اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

وفي الرموز الدقيقة ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب من

عبد الملك بن مروان وهو مفكر متغير فقال ما يحزن الامير فقال كتاب أمير المؤمنين قال وماذا فيه فناوله الكتاب فاذا فيه أما بعد فانك سالم والسلام فقال له قتيبة مالي ان استخرجت ما أراد به قال لك ولاية خراسان قال يريد به قول الشاعر

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

أي أنت عندي مثل سالم عند هذا القائل وعلى ذكر هذا البيت حكى ان رجلا كان يسقي رجلا شرابا صرفا ولا يمزجه وكان يحتاج اليه لقوته وكان يغني له

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

فقال له لو جعلت مالك من البيت في القدح لصلح البيت والنبيذ جميعا وشبيه بحكاية قتيبة ما حكي ان الحجاج كتب لعبد الملك يغلظ أمر قطري المازني فكتب اليه عبد الملك أما بعد فاني أوصيك بما أوصى به البكري زيدا فلم يفهم الحجاج ماعني به عبد الملك فقال من جاء بتفسير ماأوصي به البكري زيدا فله عشرة آلاف فورد عليه رجل من أهل الحجاز يتظلم بعض عماله فقيل أتعلم ماأوصى به البكري زيدا قال نعم قيل فات الحجاج بذلك ولك عشرة آلاف درهم فدخل عليه فسأله فقال أوصاه بان قال

أقول لزيد لاتوانى برفائهم يرون المنايا دون قتلك أو قتلى
فان وضعوا حربا فضعها وإن أبوا فعرضة نار الحرب مثلك أومثلي
وان رفعوا الحرب العوان التي ترى فشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فقال الحجاج صدق أمير المؤمنين وصدق البكرى وكتب الي المهلب ان أمير المؤمنين أوصاني بما أوصى به البكري زيدا وأنا أوصيك بما أوصى به الحارث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصيته فاذا فيها يابني كونوا جميعا ولاتكونوا شيعا فتفرقوا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكرى والحارث ونظير هاتين الحكايتين ماحكي ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعى قال بلغنا أن عبد الملك كتب الى الحجاج انك قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج ماعنى به فسأل قتيبة وكان فصيحاً عالماً راوية للشعر فقال قتيبة أن ابن مقبل نعت قدحا له فقال

غدا وهو مجدول وراح كأنه من المس والتقليب بالكف أبطح

وحكي ان المأمون غضب على عبد الله بن طاهر وأراد عبد الله الرجوع فكتب الى صديق له كتابا ووقع في حاشيته ياموسى فلما وصل اليه الكتاب جعل يتأمل ذلك ولا يدري مامعناه فقالت له امرأة محبته يقول ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فامسك عن القدوم وجعل يلاطفه حتى جلب قلبه ومن غرائب الرموز ماحكى عن الربيع قال حججت مع المنصور فلما دخل المدينة أمر أن آتيه برجل يسايره ويريه طرق المدينة ومنازلها وكان بالمدينة رجل ظريف منقطع فأمرته بمسايرته ففعل وجعل لايسأله عن شئ إلا أخبره وحدثه بمايطربه فقال له المنصور أين منزلك فقال مالى منزل ولا ولد ولا جارية قال فمن أنت قال رجل مغمور لاأبلغه والله معرفتك قال قد أمرت لك باربعة آلاف درهم فرمى بنفسه فقبل رحليه ثم قال لى تنجز ذاك من أمير المؤمنين فقلت له هيهات احتل لنفسك فانه خارج غدا وركب المنصور فدعا به ثانيا ليحدثه فبينماهما يسيران اذ مرا على موضع فقال ياأمير المؤمنين هـذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص فلم يفطن المنصور فقال أنشدنى الشعر فقال انه يمدح عمر بن عبد العزيز قال وان كان فانشده

يا بيت عاتكة الذي أتعـزل   حذر العـدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني   قسما اليك مع الصدود لاميل

الى قوله

وأراك تفعل ماتقول وبعضهم   مذق اللسان يقول مالا يفعل

فضحك المنصور وقال وأبيك لقد أذكرت بنفسك ياربيع مر له فليتنجز وقرأت في نوادر ابن الاعرابى قال كان المخبل السعدي في سفر فأم بيتا ضخما في يوم حار فلما وقف عليه سلم فقيل له أي الشراب أحب اليك أنبيذ أم ماء أم لبن قال أيسره وأوجده قالت اسقوا الرجل ماء تمر وأمرت فذبحت له شاة وصنعت فأكل وشرب فلما راح قال جزاك الله خيراً من منزل فما رأيت أكرم منك قال فاذا امرأة ضخمة فقال لها ما اسمك يرحمك الله قالت رهوا قال سبحان الله أماوجد أهلك إسما يسمونك به أحسن من هذا فقالت سميتنى أنت به قال انا لله أخليدة أنت قالت نعم قال واسوأتاه

والله لاهجوت بعدك امرأة أبداً أوقال تميمية أبداً وأنشأ يقول

لقد ضل حلمي في خليدة انني سأعتب ربي بعدها وأتوب
وأشهد رب الناس انقد ظلمتها وجرت عليها والهجاء كذوب

قال ابن الاعرابي وكان الاصل فيه ان الزبرقان زوج أخته خليدة هزالا من بني جشم ابن عوف بعد ان قتل الهزال جاراً للزبرقان يقال له مالك بن ضبة بن عبد القيس فهجاه المخبل السعدي فقال

وأنكحت هزالا خليدة بعد ما زعمت لعمر الله انك قاتله
فانكحته رهوا كان غجانها مشق اهاب أوسع السلخ ناجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم بذي شبرماز لم ترمل مفاصله

الرهو الواسع وهو في غير هذا الساكن وشدة السير وطائر يشبه الكركي حكى ذلك ابن الاعرابي ومن المداعبات ما حكي ان عبيد الله بن زياد قال لحارثة بن بدر ركبت الاشقر فجمح بك في مضيق فقال له حارثة لو ركبت الاشهب لم يصبني هذا عنى عبيد الله بقوله ركبت الاشقر شربت الخمر وعنى حارثة لو شربت الماء فانظر الى فطنة كل منهما لاستخراج ما في خاطر الآخر اذ الاشقر لايعرف كناية عن الخمر ولا الاشهب كناية عن الماء وانما هو على حسب ما خطر لهما في الحال وقال ابن المعتز

وليلة من حسنات الدهر ما ينمحي موضعها من صدري
سربت فيها بجيول شقر سياطها ماء السحاب السفر

أي مزجت الخمر بالماء ومما يجري هذا المجرى ما حكي ان ثعلبا قال لرجل أطال الجلوس عنده بلغك خاتم طاووس فلم يعرف مراده فقال كان نقش خاتمه أبرمت فقم فاذا دخل عليه من يتبرم منه عرض عليه الخاتم فاحوجه الى القيام وقريب منه قول الشاعر

ويدعي الشرب في كأس وفي قدح وأم عنترة العبسي تكفيه

أي تكفيه زبيبة لان ذلك اسم أم عنترة وقول العامة في الدعاء المرموز لاحاه ولاباه يريدون لاحياه الله ولابياه ومن المدعبات ماروى ان عبد الملك قال لعقيل بن أبي طالب شابت عنفقتك يا أبا يزيد قال ان الجواري يلثمن فاي ولا يشممن قفاي يعرض له

بالبخر قال عبد الملك كان أبخر ولبخره كان يسمى أبا الذباب لكن فى اسناد هذه الحكاية لعقيل مع عبد الملك نظر لان عقيلا لم يبق لزمن عبد الملك وصحتها ان المداعب لعقيل كان معاوية بن أبي سفيان انتهي ومن حكايات عبد الملك ماروي ان أم بنت عبد الله بن جعفر رضي الله عنه كانت تحته فروى أنه عض على تفاحة ورمى بها اليها فأخذت السكين وحلقت موضع العضة فقال لها عبد الله ماتصنعين قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجت بعده بعلى بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وكان أصلع لايرفع العمامة والقلنسوة عن رأسه فدس اليها عبد الملك جارية تعيرها بصلعته فقالت قولي له اصلع من بنى العباس أحب الى من أبخر من بنى أمية ومن التعريض فى المداعبات ما حكي محمد بن يحيي قال لقي سليمان بن المنذر العبدى الفرزدق على فرس قد استعاره فقال ياأبا فراس من ذا الذي يقول

وجدنا في كتاب بنى تميم أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق يقوله الذى يقول

معاقر قهوة ونديم زير وعبدي لقسوته بجار
رباط الخيل في أفناء بكر وأقصي خيلها خشب وقار



﴿ الباب العاشر فى المسمى والمكنى ﴾

من الاسماء المسماة ما جاء فى ذلك من الآباء قولهم أبو حباحب كنية النار التى لاينتفع بها مثل النار التى تخرج من حوافر الخيل ويقال لها حباحب قال النابغة

تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب

أراد ان السيوف تقد الرجال وعليهم الدروع السلوقية فتقطعها حتى تصل الي الارض فتصيب الحجارة فتقدح نار الحباحب وذكر بعضهم ان أبا حباحب كان رجلا من بخلاء العرب يخفى ناره خوف الاضياف فجعلتها العرب مثلا لكل نار ضعيفة لاتحرق وقيل نار الحباحب طائر أحمر الريش يطير بين المغرب والعشاء يخيل للناظر ان فى

بجناحه ناراً وقال ابن الحاجب مشتقة من الحبحبة وهي الضعف وابن الحاجب هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت رحمه الله تعالى أبو عذرها وأبو عذرتها لاول زوج للمرأة ويكنون به عن المبتكر للامور والمخترع لها قال ابن الاعرابي أبو مالك الهرم وأنشد

أبا مالك ان الغواني هجرنني أبا مالك ما ان أخالك ناجيا

وأبو مالك الجوع قال الشاعر

أبو مالك يعتاده في الظهائر يجيء فيلقي رحله عند جابر

ـ وجابر ـ الخبز قال ابن الاعرابي اخذو ربيع أبي سعد اذا شاخ وكبر وربع أبي سعد كناية عن العصا وأبو سعد هو أول من استعان بالعصا على الكبر وهو مزيد بن سعد رجل من عاد فقيل لكل من شاخ واحتاج الى أخذها أخذ ربيع أبي سعد قال ذو الاصبع

اما ترى شكتي ربيع أبي سعـ ـد فقد أحمل السلاح جميعا

وحكي أحمد بن أبي طاهر قال صرنا الي الجاحظ وقد بدا به الفالج وكان في منظرة له وخاقان خادمه واقف على رأسه وقرعنا الباب فما فتح لنا ثم أشرف علينا من المنظرة وقال إلا اني حولقت وأخذت ربيع أبي سعد وسقت العنز فما تصنعون بشق مائل ولعاب سائل سلموا تسليم الوداع وانصرفوا وفي فتيا العرب هل على أسير أبي سعد صوم قال نم اذا قدر عليه وأبو سعد الهرم وقوله سقت العنز كناية عن الهرم لان سائقه مطأطئ رأسه لحقارة العنز قال

يا ويح هذا الرأس كيف اهتزا وابيض قرناه وقاد العنزا

وكما يكنون عن العصا بربيع أبي سعد فانهم يكنون عنها براحلة الكبير قال الشاعر

وركبت راحلة الكبير ولم يكن يمشي الهميس مع المطي ركابي

وأما قوله

اذا كان هادي الفتى في البلا د صدر القناة أطاع الاميرا

فهو رجل قد كبر وهدته العصا وأطاع أمره أي قائده الذي يقتاده لانه يأمره بالمشي

في بعض الطريق ونهاه عن بعضه ولبعض المحدثين في مثله

قل لمن يحمل العصا حين أمسى وأصبحا
ماحوتها يد امرئ بعد موسى وأفلحا

ويشبه ذلك ماقال الاعرج

ومابي عيب يافتي غير انني جعلت العصا رجلا أقيم بها رجلي

ويقولون أبو عمرة كناية عن الجوع قال الشاعر

أن أبا عمرة شر جار يجرني بالليل والنهار
جر الذباب صفة الحمار احرقه الله بشر نار

وأبو جعدة الذئب والجعدة الرخلة من أولاد المعز ويسمى الذئب اباها لانه يقصدها لضعفها وطيبها قال الكميت

ومستطعم يكني بغير بناته جعلت له حظا من الزاد أوفرا

أراد به الذئب وأنه يكنى بغير بناته لانه لايسمى ابنه ولا بنته جعدة ومن أمثال العرب كما الذئب يكنى أبا جعده يضرب للرجل يظهر لك اكراما ويريد غيلة لان كناية الذئب وان كانت كناية حسنة فان عمله ليس بحسن وفي الحديث أن عبد الله بن الزبير سئل عن المتعة فقال الذئب يكنى أبا جعدة أي كناية حسنة والذئب خبيث وكذلك المتعة تحسن باسم التزويج وهي فاسدة وقال عبيد بن الابرص للمنذر حين أراد قتله

هي الخمر تكنى الطلا كما الذئب يكنى أبا جعده

كذا أنشده أبو عبيد ووزن المصراع الاول ناقص وكان بعض الادباء ينشد

هي الخمر ياقوم تكنى الطلا كما الذئب يكنى ابا جعده

ويقال للذئب ابو مذقة لان لونه كلون المذقة والمذقة اللبن المخلوط بماء قال

لحي الله صعلوكا اذا نال مذقة توسد احدى ساعديه فهوّما

وقال آخر

ويعذق للاضياف لامن هو انهم ولكن اذا ماضاق شئ يوسع

وقال أبو دثار الكلبي

لنعم البيت بيت أبي دثار إذا ما خاف بعض القوم بعضا

أي اذا خاف بعض القوم قرص البعوض فالبعض الثاني مصدر بعضه البعوض اذا قرصه وأبو زياد كنية الحمار قال الشاعر

زياد لست أدري من أبوه ولكن الحمار أبو زياد

وجاء في ذلك من الامهات قولهم للداهية أم حبوكر يقال جاء فلان بأم حبوكر وام حبوكرى أي جاء بالداهية قال ابن أحمر

فلما غسا ليلي وأيقنت انها هي الاربي جاءت بام حبوكرى

وأم طبق للداهية ويقال لها بنت طبق وهي حية تتولد بين الحية والسلحفاة قتالة شبهت الداهية بها وحكي ابن السكيت عن محمد الباهلي قال لما مات المنصور جاء خلف الاحمر حتى وقف على يونس فقال

* قد طرقت ببكرها أم طبق *

فقال يونس ماذا فقال

* فذمروها خبرا ضخم العنق *

قال ثم ماذا فقال

موت الامام فلقة من الفلق

قوله فذمروها مأخوذ من ذمرت الفصيل اذا غمزت قفاه ساعة يبدو رأسه من بطن أمه ليعلم أذكر هو أم أنثى والفاعل لذلك مذمر والقفا مذمر قال الشاعر

وقال المذمر للناتجين متى ذمرت قبلي الارجل

وهذا مثل أي ان التذمير لا يكون الا في الرأس فاذا ذمرت الارجل فالامر منقلب ويقال للدنيا أم دفر والدفر النتن وهي أمه سميت بذلك لكثرة مزابلها ويقال لها أم شملة وقرأت في أمالي أبي علي الحاتمي اللغوي أم سلمة هي الشمس وأنشد

من أم شملة ترمينا بدائقها قرارة وبيت منها المهازيل

سالف لف السم القاتل ويقال الدنيا أم خنور يقال وقع في أم خنور وأم خنور الضبع ولما استقام الأمر لعبد الملك بن مروان قال اليوم تمكنا من أم خنور فما أنت عليه

سبعة أيام حتى مات وأم مرزم الشمال وأم الدماغ جلدة رقيقة لها بشرة رقيقة ألبست الدماغ وأم الطعام المعدة قال

ويته وهو مثل الفرخ أعظمه أم الطعام ترى في رأسه زغبا

وأم النجوم المجرة ويقال هي الثريا وأم كل ناحيــة أعظم بلدة فيها وأكثرها أهـلا وأم القرى مكة وأم خراسان مرو ويقال في النبي الامي صـلى الله عليه وسلم انه منسوب الى أم القرى وقيل كما ولدته أمه لايكتب ولايقرأ .. وتقول العرب ركب القوم أم جندب اذا ركبوا الظلم وأم الكتاب الحمد وفى أمالى الحاتمي أم العيال القدر وأم بيضاء القدر وأم سالم الخنفساء وأم سالم الاست وأم جابر السلبة ويقال له جابر بن حبــة وأم جابر اياد بن نزار ويقال بنو أسد بن خزيمة قال أوس بن حجر

وجاءت عــلى وحشيها أم جابر على حين سنوا فى الربيع وأمرعوا

قال ابن الاعرابي أم الخل الخمر وأنشد لمرداس بن حزام الباهلي

سقينا عقالا بالثوية شربة فمالت بلب الباهلى عقال

فقلت اصطبحنا ياعقال فانما هي الخمر حبلنا لها بحبال

رميت بام الخمر حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليالى

قال وذاك ان عقالا الباهلى كان قد استسقاهم ماء فقالوا له أولبنا فجاؤه بخمر قد جعلوا فيه رغوة اللبن فصب فيها فسكر وترك الشراب وبات فلما بلغه هذا الشـعر قال بؤت بلذتها وبؤتم باثمها انتهى وأم الخمر العنب قال الحسين بن القاسم القاشانى

لقد كانت الشهباء يوما عشيقتى وقد ألزمتنى رقة الحال صرمها

فملت بالاعباب عنها كتحفظ نأت عرســه عنه فواقع أمهـا

نهانى عذولى بله حالى إذ رأى ولوعى بالاعتاب أكثر قضمها

واذا كانت الخمر من العنب فالخمر بنت العنب قال الوزير أبو محمد المهلبي

ما لابن هم سوى شرب ابنة العنب فهانها قهوة فراجــة الكرب

قال الخبزأرزي وقد أحسن

قم فاسـقنيها على ورد وتوريد ولا تدع طيب موجود لمفقود

نحن الشهود وخف العود خاطبنا زوج ابن سحاب بنت عنقود
كأس اذا أبصرت فى القوم منقبضاً قال السرور له قم غير مطرود
أما ترى الحسن والاحسان قد جمعا فافرح فانك فى عرس وفى عيد

وأم عامر الضبع قال الكميت

كما خامرت فى حضنها أم عامر لذي الحبل حتى عال أوس عيالها

ــ أوس ــ الذئب •• ويضرب المثل بالضبع فى الحمق ومن حمقها أنه يدخل عليها مغارها فيقال ليست هذه أم عامر فتسكن حتى تصاد فقوله خامرت سكنت وانخدعت وأصل المخامرة الملابسة وقوله لذي ــ الحبل ــ أي الصائد ورواه ابن الاعرابي لذى الحبل وقوله ــ حتى عال أوس عيالها ــ يقال ان الضبع اذا صيدت عال الذئب ولدها وأتاها باللحم وذلك انه يثب على الضبع فتحمل وتلد منه فاذا صيدت فالذئب أبو أولادها منه وروى عاث أوس عيالها أى لما صيدت أكل الذئب جراءها والعول الهلاك •• ويضرب المثل بالنشبة في الحماقة لانها تدع ولدها وترضع ولد الضبع قال

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنى بطنها هذا الضلال عن القصد

ولذلك يضرب المثل فى الحماقة بالنعامة لانها تدع الحضن على بيضها ساعة تريد الطعم فان رأت بيض نعامة وقد خرجت للطعم حضنت بيض غيرها وتركت بيضها واياها أراد ابن هرمة حيث يقول

واني وتركى ندي الاكرمين وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

ــ الشحاح ــ الزند الذي لايورى ولذلك قيل للارض الصلبة التى لاتشرب الماء ولا تنبت أرض شحاح •• ويضرب المثل فى الحمق بالحمامة قال عبيد بن الابرص

عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامه

ومما جاء في ذلك من البنين قولهم هو ابن جلا للرجل المنكشف الامر الذى به خفاء قال سحيم بن وثيل الرياحي

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني

وتمثل به الحجاج بالكوفة على المنبر ومعنى جلا أوضح وكشف وتقديره أنا ابن الذي جلا ولكنه جاء كذلك قال ابن الاعرابي يقال هو ابن مدينة أى عالم بها وأنشد للاخطل

ربت وربا فى حجرها ابن مدينة   يظل على مسحاته يتركل

وابن أقعد القنفذ يقال في المثل بات فلان بليلة أنقد أي ساهرا لان القنفذ لاينام الليل حكاه ابن دريد ولابي الفضل الميكالى في ذلك

يامن يبيت محبه   منه بليلة أنقد

ان غبت عنى ساعة   وشك الردى وكان قد

وابنا سمير الليل والنهار ويقال لاأفعل كذا ماسمر ابنا سمير ويقال ماسمر سمير ويراد به السامر وابن جمير أظلم ليلة فى الشهر وهي التى لايطلع القمر في أولها ولا في آخرها وأنشد

نهارهم ليلهم وليلهم   وان كان بدرا فحمة ابن جمير

أى لصوص يكمنون النهار ٠٠ ويقولون فى الكناية عن اللص نهاره أعمى وليله بصير أي لص يخرج بالليل ٠٠ قال صاحب الكتاب أى الجرجانى قرأت فى كتاب الفرس لابن قتيبة ان ابن جمير هذا كان لصا لايخرج إلا فى أشد مايكون الليل ظلمة فنسبت اليه الظلمة الشديدة وقال الشاعر

عند ديجور ظلمة ابن جمير   طرقتنا والليل داج بهيم

وقال ابن الاعرابى يقال لليلة التى يستتر فيها الهلال قد أجمرت ويقال أيضاً الفحمة مابين غروب الشمس الى نومة الناس سميت فحمة لحرها وأول الليل أحر من آخره ولا تكون الفحمة فى الشتاء ويقال ابن نمير لليلة المقمرة وابن دأية للغراب لانه يقع على دأية البعير فينقرها وكل فقرة دأية وجمعها دأيات وابن ذكاء الصبح منسوب الى ذكاء وهي الشمس لانه يتولد منها وسميت الشمس ذكاء لانها تذكو كما تذكو النار قال الشاعر

قد ولدت قبل انبلاج الفجر   وابن ذكاء كامن فى كفر

أى فيما يستره من الظلمة وكل ماستر شيئا فقد كفره ويقال للرجل كيف وجدت ابن أنسك أى كيف وجدت صاحبك وابن ماء طائر ولا يذكر الا منكرا قال ذو الرمة

وردت اعتسافا والثريا كأنها   على قمة الرأس ابن ماء محلق

وابن ماء الشيب أيضاً قال الشاعر

وكم فر الغراب من ابن ماء   فأحنى صعدة الرجل المجيد

عنى ـ بالغراب ـ الشباب ـ وبالصعدة ـ ظهره ـ والمجيد ـ صاحب الفرس الجواد ويسمي الشيب النسر قال الشاعر

ولما رأيت النسر عز ابن دأية   وكشش فى وكريه جاش له صدرى

وشبه أبو عثمان الخالدى الشبان بالآبنوس والشيب بالعاج في بيتين له هما

وقفتني ما بين هم وبوس   وثنت به ضحكة بعبوس

اذ رأتني مشط عاج بعاج   وهي للآبنوس بالآبنوس

وهذا الاسم وأمثاله معرفة وان لم تدخل عليه الالف واللام لانها اسماء أشياء باعيانها ليست تزول عنها وأما ابن لبون فنكرتان لان الالف واللام يحسنان فيهما قال جرير

وابن اللبون اذا مالز فى قرن   لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقال الفرزدق وجدنا(١)

فضلت تميما كفضل ابن المخاض على الفصيل ولان هذه ليست تلزم كلزوم الاسماء وانما ذلك كالصفة يقع عليها وقتادون وقت ونظير ذلك ابن المزنة للهلال حين يتقشع عن السحاب والمزنة السحابة البيضاء فدخل عليه الالف واللام لان ذلك ليس بصفة لازمة له قال الشاعر

كأن ابن مزنتها جانحا   فسيط لدي الافق فى خنصر

قال أبو الفتح انما قال ابن مزنتها لانه رآه فى المغرب دون الغمامة جانحا أى مائلا ـ والفسيط ـ قلامة الظفر أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال

---

(١) بياض بالاصل

وجاءني في قميص الليل مستترا مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر

فزاد عليه حسناً لانه جعله قلامة الظفر على الاطلاق والاول قيده بالخنصر وذكره حشو لامعنى له ٠٠٠ وقال أبو العلاء المعري

وليلة بت فيها وابن مزنتها كميت عاد حيا بعد ماقبضا

ويقال للهلال ابن ملاط وابن ملاط العضدان فشبهوا الهلال بعضد الناقة لاعتناقه ويسمي أيضاً ابن جلا لانه يجلو الظلمة وابن السبيل المسافر قال الشاعر

ومنسوب الى من لم تلده كذاك الله أنزل في الكتاب
وأحيانا يكون كبير سن وأحيانا يكون مع الشباب

وابن النعامة الطريق قال الشاعر

وابن النعامة يوم ذلك مركبي

وانما سمي ابن النعامة لان النعامات علامات تنصب على الطريق وربما نصبت فيستظل بها وابن الطود كناية عن الصداء الذي يجيبك في الجبل أنشد الباهلي في المعاني

دعوت كليبا دعوة فكأنني دعوت بها ابن الطود أو هو أعجل

أي أسرع الى حين دعوته كالصداء الذي يجيبك قبل انقطاع صوتك وقيل أراد به الحجر أي أسرع الى حين دعوته كأنه حجر تردى من جبل وابن أوبر لضرب من الكمأة قال أبوعمر هو شئ ينقض مثل الكمأة وانقضاضه انشقاق الارض عنه وجمعه بنات أوبر يقال بنو فلان كبنات أوبر يظن أن فيهم خيراً فاذا خبروا لم يكن فيهم خير قال أهل اللغة كما قيل فيه ابن كذا فاذا جمع يقال بنات كذا كما قيل في ابن أوبر وكذا يقال ابن الطود وبنات الطود وابن لبون وبنات لبون ولايقال بنو إلا في الآدميين وفي الجن إلا ان يضطر الشاعر فيجعل له البنون مكان البنات كقوله

فبا كرتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وهذا البيت لنابغة بني جعدة وقد سبق لهذه الضرورة الأعشى فقال

حتى يعيبك من بنيه رهينة نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وبنو غبراء كناية عن اللصوص ويقال هي كناية عن الفقراء والمحاويج قال طرفة

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد

وأولاد درزة كناية عن السفلة والسقاط أنشد المبرد لحبيب الهلالي من الخوارج في زيد ابن علي رضي الله عنه

أأبا حسين لو شراك عصابة حدداء كان لو ردهم اصدار

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عاراً عليك ورب قتل عار

أأبا حسين والجديد إلى بلى أولاد درزة اسلموك وطاروا

وابن حنية السهم والحنية القوس والسهم ابنها قال ابن الرومي

تودد حتى لم أدع متودداً وأبعدت قولي في العتاب مرددا

كأن استدني بك ابن حنية اذ النزع أدناه الى الصدر أبعدا

وكرر ذلك في موضع آخر

وأيتك بينا أنت خل وصاحب اذا أنت قد أوليتنا ثانيا عطفا

وانك ان تحنو حنوك معقبا بعاداً لمن يبدي لك الود والعطفا

لكالقوس أحنى مايكون اذا حنت على السهم انأى مايكون له قذفا

ومما جاء من ذلك في البنات يقولون للبرد بنات السحاب قال عدي ابن الرقاع

كأن ثناياه بنات سحابة سقاهن شؤبوب من الغيث باكر

وبنات غير الكذب أنشد ثعلب عن ابن الاعرابي

اذا ماجئت جاء بنات غير وان وليت أسرعن الذهابا

وصحفه ابن الاعرابي فقال بنات عير وبنات الدهر حوادثه قال أبو فراس الحمداني

علقت بنات الدهر تطرق ساحتي لما فضلت بنيه في حالاته

فالحرب ترميني ببيض رجالها والدهر يطرقني بسود بناته

وبنات مخنة للسياط ومخنة نخلة بالمدينة طويلة السعف أي ان السياط طويلة كسعفها

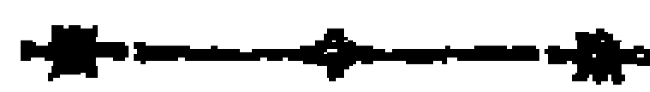
وبنت الماء البحر قال

أبلت البنات عن الامهات ببيض السيوف تروى الصداء

أي نحرت الناقة وشققت امعاءها وأزلت الابعار عنها وبنات الصدر الهموم وبنات الطريق الطرق الصغار تتشعب من الطريق الاعظم وبنت شفة الكلمة الواحدة يقال كلمت فلانا ببنت شفة اذا كلمته بكلمة واحدة وبنت الجبل الصدا يجيب كل ذي صوت بمثل صوته ذكر ذلك أبو عبيدة قال وذلك مثل قولهم فلان أمعه لضعف رأيه يكون مع كل أحد وفلان أمره لضعفه يأتمر بكل أمر وأما قولهم صمي ابنة الجبل فهي كناية عن الداهية قال الشاعر

* فاياكم اياكم وملمة يقول لها الكانون صمي ابنة الجبل

أي الذين يكنون عنها فالكانون جمع كان قال أبو هلال العسكري في كتابه الموسوم بجمهرة الامثال أظن ان أصله رجل قال لآخر أصابت فلانا داهية فردعا الصدا فقال صمي ابنة الجبل أي لا كانت هذه الكائنة ولا يسمع بهذا الخبر وقال غيره أراد ببنت الجبل الحصاة أي لكثرة الدم اذا وقعت حصاة لم يسمع صوتها انتهى وبنات شمس لعابها وبنات بحر السحاب وبنات مسند حوادث الدهر والمسند الدهر وقد أوردنا في هذا الباب فوائد جمة واقتصرنا على ما تكثر الفائدة بمكانه ويصلح للحفظ والمحاضرة وذلك بعون الله وحسن توفيقه



﴿ الباب الحادي والعشرون في الكناية عن الاطعمة والمأكولات ﴾

الخبز يكني عنه بعاصم بن حبة وبجابر بن حبة قال الاعشى

فلا تلوماني ولوما جابرا فجابر كلفني الهواجرا

ويكنون بالشهيدة عن الهريسة وبالهدية أيضاً اشارة لقول القائل

هلموا الي من عذبت طول ليلها بنار سعير فوقها تتسعر

وهي جلده جلدين وهي بريئة هلموا الي دفن الشهيدة تؤجروا

ويكنى عن اللحم بتحفة ابراهيم عليه السلام وعن الثريد بخرسة مريم والخرسة مالطعمه النفساء عند الولادة والخرس بلا هاء طعام وليمة المولود والصوفية يكنون عن الخوان

بابي جامع وعن الفالوذج بابي المضاء وعن الخبيص بابي الطيب وكان القاضي أبو بكر بن قريعة يكنى عن القطائف بلفائف النعيم وقدم لبعض الاعراب قطائف فلم يعرفها فقال هذه كرش مطيب قال طباخ عضد الدولة لابي القاسم الصوفي مالشتهي قال الشيخ الطبري في رداء عسكري وقبور الشهداء فلم يعرفها حتى فسرها بالارز باللبن والقطائف انتهى ويكنون عن العصيدة بام رزينة وعن العنب باوعية المدام قال الشاعر

يحملن أوعية المدام كأنما ... يحملنها باكارع النغران

فشبه شعب العناقيد التي تحمل العنب بارجل النغران وهو طائر يشبه العصفور أحمر المناقر وهذا من أحسن التشبيهات وأوقعها وأهل بغداد يكنون عن العنب الرازقي بالمخازن الطوال ومخازن البلور أيضاً اشارة لقول ابن الرومي

ورازقي مخطف الخصور ... كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا الى الشطور ... وفي الاعالي ماء ورد جوري

لم يبق منه وهج الحرور ... غير ضياء في أديم نوري

لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور

ومن كناية البغداديين بالع القراح المطبخ ورقصة العيد المتخمة لانها لاتكثر الا في الاعياد قال الجاحظ في عيوب الاكل الزقاق الذي في فيه لقمة ويسيغها بشراب الماء ويسمي زاق الفرخ والبلم الذي في فيه لقمة لا يسيغها ويبادر خلفها باخري والمحلحل الذي يأخذ سكرجة الملح فيحركها ليجتمع الابزار ليأكلها ويترك ملحاساذجا والمغربل الذي يحرك طبق الرطب والباقلاء ثم يأكل نقاوته والمقبب الذي يجمع اللحم بين يديه على رغيف كأنه قبة ويدع رقاقه بغير لحم والمبلل الذي يأخذ لقمة أكثر مما يسع فمه فيضع يده أو كسرة تحتها والمعاق الذي في فمه لقمة وفي يده أخرى انتهى ٠٠وفي عيون الاخبار عن القتيبي ان مسلم بن قتيبة قال للشعبي مالشتهي قال أعز مفقود وأهون موجود قال يا غلام إسقه ماء ٠٠ وفي كتاب ديوان المعاني لابي هلال العسكري قال حضر أبو الحسن بن طباطبا دعوة الكراريسي فلم يرضها فقال يذمها ويصف جميع ماقدم اليه من ألوان المأكولات على سبيل الكناية عن أشياء منها وذلك ان أول ماقدم اليهم

مائدة وعليها خيار وفي وسطها جامات عليها أقط ولم يصحبها بوادر فسماها مسيحية لانها أشبهت موائد النصاري وقدم بعد ذلك سكباجة بعظام عارية فسماها شطرنجية ثم قدم مضيرة في غضارة بيضاء فسماها معتدة لان البياض لباس المعتدة وهي لاتمس الدهن والطيب ثم قدم زرباجة بأطراف جدي صفر بزعفرانها فسماها عابدة لان ألوان العباد صفر ثم قدم لونا بعصبان محلولة فسماها قتبية ثم فالوذجة قليلة الزعفران والحلاوة فسماها صابونية فقال

يادعوة مضبرة قائمه كأنها من سفر قادمه
قد قدموا فيها مسيحية أضحت على أسلافها نادمه
ثم وشطرنجية لم تزل أيد وأيد حولها حائمه
وبعدها معتدة أختها قائمة عابدة صائمه
والقتبيلة فلا تنسها خيرتي في وصفها دائمه
أقتب ما امتد في أصبعي أم حية في وسطها نائمه
وجام صابونية بعدها فانخر بها اذ كانت الخاتمه
ظل الكراريسي مستعبراً من عصبة في بيته طاعمه

فلما سمعها الكراريسي حلف لايدخل أبو الحسن داره ولا أحد من أصحابه انتهى

وقوله ــ شطرنجية ــ مأخوذ من قول جحظة

قدم لي أعظم حولية قد طبخت في الماء في برمته
فلم أزل زلت به لمه ألعب بالشطرنج في قصعته

وقد سبق في هذا المعنى أبو العيناء حين قدم اليه لون كثير العظام فقال اطبخ بالشطرنج أم بأسنان الزنج



﴿ الباب الثاني والعشرون فيمن تمثل بشعر كناية عن أمر ﴾

قرأت في كتاب الجمهرة لابي هلال العسكري قال خرج قوم في خلافة علي رضي الله

عنه في سفر فقتل بعضهم بعضاً فلما رجعوا طالبهم وأمر شريحاً بالنظر فحكم باقامة البينة فقال علي رضي الله عنه متمثلا -

أوردها سعد وسعد مشتمل ماهكذا تورد ياسعد الابل

أراد انه قصر ولم يستقص كما قصر صاحب الابل عند ايرادها والمثل لمالك بن زيد مناة ابن تميم وقد رأى أخاه سعدا أورد ابله ولم يحسن القيام عليها فتمثل بذلك أي سعد مشتمل بكسائه نائم غير مشمر للسقي فصار مثلا للذي يقصر في الامور ويؤثر الراحة على المشقة قال ثم ان عليا عليه الرضوان فرق بينهم وسألهم واحداً واحداً فاختلفوا فلم يزل يبحث حتى أقروا فقتلهم انتهى ٠٠ وحكي ان ابن دريد شوق الى بغداد فلما دخلها لم تعجبه لما رأى أخلاق أهلها فقال

سمعت بذكر الناس هنداً ولم أزل أخا صبوة حتي نظرت الى هند
فلما أراني الله هنداً وزرتها تمنيت أن أزداد بعداً على بعد

وحكى أبو حيان في الذخائر عن الرياشي قال ركب الاصمعي حماراً دميا فقيل له ابعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا

ولما أبت إلا اطراقا بودها وتكديرها شرب الذي كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر وليس يعاف الرنق من كان صاديا

ومثل هذين البيتين قول ابن المعتز

ومن يمنع الماء الزلال ويمتنع من الشرب من سؤر الحمار تغضبا
خليق اذا لم يستطع شرب غيره وخاف المنايا ان يذل ويشربا
اذا المرء لم يقدر له مايريده تحمل ما يقضي له شاء أو أبى

وفي كتاب المفاوضة لابي محمد بن نصر المالكي الكاتب قال دخل على أبي العباس عيسى بن ماسر جليس يعرف بابي الحسين بن اسحاق ومعه فتى من أولاد النصارى لم ير أحسن منه وجها فرمقه الحاضرون بابصارهم فقال أبو العباس من هذا منك فقال بعض اخواني فأنشد

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن أخاها ولم أرضع لها بلبان

دعتني أخاها بعد ما كان بيننا من الامر مالا يصنع الاخوان

وحكي بعض الادباء ان رجلا كان يختلف الي الخليل يقرأ عليه العروض ولا ينطبع له فتبرم له الخليل وكره ان يجبهه بالصرف فقال له يوما قطع قول القائل

اذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه الى ماتستطيع

ففطن لذلك وانقطع عنه فقال الخليل مارأيت أفطن منه على بلهه وروى ان رجلا بث فى وجه أبي عبيدة مكروها فأنشأ أبو عبيدة يقول

ولو ان لحمي إذ وهي لعبت به سباع كرام أو ضباع وأذؤب

لهوّن وجدى أوتسّى مصيبتى ولكنما أودى بلحمي أكلب

وروي ان الاحنف بلغه ان رجلا يغتابه فقال عثيثة تقرض جلداً أملس وهى تصغير عثة وهي دويبة تلحس الصوف والثياب وأراد به يعيب من لا عيب فيه •• وحكي أبو حاتم عن أبي عبيدة قال أتى على رضى الله عنه بالوليد بن عقبة يوم الجمل أسيراً فقال لما رآه

هنيدة قد حلت بدار قوم هم الاعداء والاكباد سود

هم ان يظفروني يقتلوني وان أظفر فليس لهم جلود

فقال الوليد أنشدك الله ياأمير المؤمنين في دمي فخلى عنه وسمع الشعبي قوما ينتقصونه فقال

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من اعراضنا مااستحلت

وحكي ان أبا جعفر بن سليمان لما ولى البصرة سأل جعفر بن حرب ان يصحبه فقال على شريطة ان تجمع بيني وبين أبي الهذيل فأجابه فلما ورد البصرة دخل أبو الهذيل وأصحابه الي جعفر بن سليمان فقال له ياأبا الهذيل هذا شيخنا جعفر بن حرب وقد أحب ان يناظرك فقال أبو الهذيل

لو بابانين جاء يخطبها زمل ماأنف خاطب بدم

فقال هل فى أصحابك من يناظره فقال

من تلق فيهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسري بها السارى

فجعل جعفر يتأمل أصحابه فقال ابو الهذيل

فانك والتقلب نحو نجد وقد غصت تهامة بالرجال

ثم أخذ طاقة من لحيته وقطعها وقال

فلو كنت الحديد لبنونى ولكنى أشد من الحديد

ونهض٠٠وحكي عثمان بن عبد الرحمن القرشي قال تعرض رجل لموسي بن عبد الله بن الحسن بن على رضى الله عنه فسبه فقال موسي متمثلا

تمت وذا كم من سفاهة رأيها لاهجوها لما هجتنى محارب

معاذ الاله انني بعشيرتي ونفسي عن ذاك المقام لراغب

قال أبو حيان ورأيت أبا حامد في مجلس ابن أم شيبان يناظر خصماً له فابتدر أبو جعفر الابهرى ليتكلم مداخلا فأنشد أبو حامد

فان تك قيس قدمتك لنصرها فقد حربت قيس وذل نصيرها

وحكي بعضهم ان بعض المغنين حضر مجلساً وقد أكلوا فغنى لهم ساعة وهو لايشرب فسقوه ثم جعل يغنى لهم

خليلى داوينا ظاهراً فمن ذا يداوى جوى باطنا

ففطن له صاحب المنزل وأمر له بطعام حتى أكل٠٠وعن مسعود بن بشر قال كان الاصمعى يقرضنا فاذا أراد ان يقوم تمثل بقوله

اذا حل دين اليحصبي فقل له تجهز بزاد واستعن بدليل

وهذا البيت في رجل من يحصب كان له على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الباهلي وأنشأ اذا حل الخ٠٠وقرأت في عيون الاخبار عن القتيبي قال قال المحدث بهذا حدثني من رآه يقا ليقلا أو بدليل وهو مصلوب وقد وقع عليه عقاب٠٠وعن الاصمعي قال أخذ على رضى الله عنه قوما بسرقة فحبسهم فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين انى كنت معهم وقد تبت فأمر بجلده وقال متمثلا

ومدخل رأسه لم يدعه أحد بين القرينين حتى لزه القرن

وحكي أبو زيد قال كان المفضل الضبي اذا لم يرض الجواب أنشد الذي أجابه قول الفرزدق

أعد نظراً ياعبد قيس فانما   أضاءت لك النار الحمار المقيدا

وعن أبي بكر الصولي قال نظر الواثق الى أحمد بن الخطيب يوما من الايام فتمثل بقوله

من الناس انسانان ديني عليهما   مليان لو شاءآ لقد قضياني

خليلي اما ام عمرو فمنهما   وأما عن الاخرى فلا تسلاني

قال فبلغ ذلك سليمان بن وهب فقال إنا قد أحمد بن الخطيب أم عمرو وانا الاخري ٠٠ وفي عيون الاخبار عن القتيبي قال مر طارق صاحب شرطة خالد بن عبد الله القسري بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة متمثلا

أراها وان كانت تحب فانها   سحابة صيف عن قليل تقشع

اللهم لهم دينهم ولى ديني فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال له ابنه أتذكر يوم مر بك طارق في موكبه فقلت مقلت قال يابني انهم يجدون مثل أبيك وأبوك لايجد مثلهم ان أباك أكل من حلواهم فانحط في هواهم وهذا البيت لعمران بن حطان في ذم الدنيا في قصيدته التي يقول فيها

أرى أشقياء الناس لايسأمونها   ملالا وهم فيها عراة وجوع

أراها وان كانت تحب فانها   سحابة صيف عن قليل تقشع

وعن القتيبي قال وفد على عبد الملك وفد أهل الكوفة فلما دخلوا عليه رأى فيهم غلاما آدم عالي الجسم فكلمه فراقه بيانه فلما ولى قال عبد الملك متمثلا بقول عمر ابن شاس

وان عرارا ان يكن غير واضح   فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فالتفت الغلام الى عبد الملك وضحك فقال على به ما أضحكك قال أنا والله عرار مرتين ٠٠ وفي الكامل عن المبرد قال اختلف نصراني الى أبي دلامة مولي بني أمية يتطبب لابن له فوعده ان برئ على يده أن يعطيه ألف درهم فبرئ ابنه فقال للمتطبب الدراهم ليست عندي ولكن احتال لك ادع على جاري فلان هذه الدراهم فانه موسر وأنا وابني أشهد لك فليس دون أخذها شئ فصار النصراني بالجار الي ابن شبرمة فسأله البينة فطلع عليه أبو دلامة وابنه ففهم القاضي فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة

ان القوم غطوني تغطيت عنهم — وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان نبشوا بئري نبشت بآرهم — ليعلم قوم كيف تبدي النبائث

فقال ابن شبرمة قد عرفت شهادتك وقال للمدعي خل عن خصمك ورح الي العشية فراح اليه فغرمها من ماله انتهى ٠٠ ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال أخبرني رجل من أهل الكوفة قال خرجت أنا وصاحب لي الى ظهر الحيرة فقعدنا بين رياض لشرب فتغنيت أنا وصاحبي فتمارينا أينا أحسن غناء فقال نرضى بأول من نري فاذا اعرابي عليه اهدام فأطعمناه وسقيناه وقلنا له نحا كم اليك قال فماذا قلنا استمع غناءنا فأينا كان أحسن غناء حكمت له فقال قولا فتغنيت وتغنى صاحبي فنظر اليه ثم نظر الي وقال

حمارا عبادي اذا قيل من لنا — بشرهما يوما أقول كلاهما

ثم أدبر عنا وتولى ٠٠ قال الجاحظ نظر أبو الحارث حمير الى برذون استقي عليه فقال وما المرء إلا حيث يجعل نفسه لو ان هذا البرذون حمحم أو صهل ما فعل به هذا ٠٠ ودخل اسحاق الموصلي على الرشيد فقال له اغتابك كل من في المجلس غيري فقال اسحاق

اذا رضيت عني كرام عشيرتي — فلا زال غضبانا على لئامها

وحكي أبو العيناء قال مارأيت أحدا قط أحسن شاهدا عند الحاجة من ابن عائشة قلت له يوما كان أبو عمرو المخزوي يقصدك كثيراً ثم جفاك فقال

فان تأعنا لاتضرنا وان تعد — تجدنا على العهد الذي كنت تعلم

هذا البيت لجرير بن خرقاء العجلي من قطعة يرد فيها على الفرزدق في قوله

تصرم عني ود بكر بن وائل — وما كان لولا ظلمهم يتصرم
قوارص تأتيني وتحتقرونها — وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وشاور المنصور اسحاق بن مسلم في قتل أبي مسلم فانشده

تريدين كيما تجمعيني وخالدا — وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

وشاور سلمة بن قتيبة فقال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا

﴿ الباب الثالث والعشرون في كنايات مختلفة وفنون متفرقة فيها ﴾

يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولا اشارة للآية الكريمة قال الشاعر وهو أبو نواس

ومظهرة لخلق الله وداً وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليه فلم أخلص اليه من الزحام
أيامن ليس يكفيه خليل ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية من قوم موسى فهم لايصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف

كتبت تلوم وتستريد زيارتى وتقول لست لنا كعهد العاهد
فاجبتها ودموع عيني سجم تجرى على الخدين غير جوامد
ياقوم لم أهجركم لملالة عرضت ولا لمقال واش حاسد
لكننى جربتكم فوجدتكم لاتصبرون على طعام واحد

ويقال فلان آبق من رضوان الله وربما قالوا فر من الجنة كناية عن حسن الوجه قال ابن نوح النصراني

جست العود بالبنان الحسان وتثنت كأنها غصن بان
فسجدنا لها جميعاً وقلنا اذ سبتنا بالحسن والاحسان
حاش لله ان تكونى من الانـ ـس ولكن أبقت من رضوان

ويقولون فلان واسطى كناية عن التغافل قال الرقاشي

تركت عيادتى ونسيت ودي وقدما كنت بى براً حفيا
فما هذا التغافل يا بن عيسى أظنك صرت بعدي واسطيا

وقال أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة

سقطت اليك صحيفة بعتابها يابؤس قلبك بالكتاب الساقط
سألوك ماهذا التغافل كله عنا كأنك جئتنا من واسط

والأصل في ذلك ان أهل واسط موصوفون بالدناءة وكان أحدهم اذا صعد بغداد

نزل على معرفته مدة مقامه فأكرمه فاذا انحدر البغدادي الى واسط والتقى بمعرفته أنكره وتغافل عن تعهده فقيل ذلك لمن تغافل عما يلزمه تغافل كأنك واسطي قال الشاعر

وقد قيل في مثل سائر تغافل كأنك من واسط

ويقولون في الشفيع المقبول والشفيع العريان اشارة لقول الفرزدق

أما الرجال فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منصور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وأراد بالعريان المرأة لانها تلتقي بزوجها في الفراش عريانة وانما صار العريان للمرأة لانه لم يقصد قصدها كما تقول يعجبني الجميل من الناس فلا تأتي بلفظ التأنيث وان كنت تعني امرأة والاصل فيه أن الفرزدق كان ابن عم نوار ووليها فخطبها رجل من قريش فقالت للفرزدق زوجني منه فقال كل ماأنفذت فيك من أمر فهو نافذ قالت لم تخرج فزوجها من نفسه فرفعته الى عبد الله بن الزبير فرأى نكاحه غير جائز ففسخه فحينئذ قال الفرزدق هذا الشعر فلما بلغ ذلك ابن الزبير قال لنوار عرضتيني للفرزدق فأنا أزوجك منه بمثل مهر القرشي فاجابت وفعل فأمسك عنه .. وقال الفرزدق في ابنه لبطة وقد كان عقه

ولما رآني قد كبرت وانه أخو الجن واستغنى عن المسح شاربه

أصاخ لعريان النجي وانه لازور عن بعض المقالة جانبه

يصف ولده وانه لما رأى جنوناً بشبابه واستغنى ان يمسح شاربه لينظر أنبت أم لا أصغي الى امرأته فسمع قولها وأزور جانبه عني والنجي الذي تناجيه وقد يكون للواحد والجمع والمراد هنا الجمع لانه أراد العريان من النجي والمرأة تناجي زوجها وهي عريانة في الفراش وأراد بقوله عن بعض أي عن كلها ولم يرد بعضها وهذا كقول لبيد

* أو يخترم بعض النفوس حمامها * ويقولون في الجامع لكل شئ سفينة نوح قال بعض أهل الادب

لم يبق فيك لحسن ظني موضع اذهب فنلك ليس مثلي يخدع

شتأنك نفسي اذ رأيتك دائباً   تبدى لحية ذا وذا لاتنبع
أنت الذي لم نبق من شبه له   إلا سفينة نوح فيا تجمع

وتقول العامة في معناه هو جامع سفيان قال ابن الحجاج

يا أهل ودى وصفاي ويا   جميع ساداتي واخواني
بالله قولوا لي ولاتحصروا   لست من الحق بغضبان
فقر وذل وخمول معاً   أحسنت ياجامع سفيان

ويقولون فلان قائد الجمل اذا كان مشهور الامر مكشوف الحال لان قائد الجمل لايخفى قدره لعظمه فشبهوه بذلك كما يقال للشيخ قائد العنز لانه يطأطئ قال القلاخ بن حزن

أنا القلاخ بن جناب بن جلا   أبو خناثير أقود الجملا

أي أمري مشهور لايستتر -والخناثير- الدواهي •• وهذا كقول العامة فلان يركب الفيل ويقول لاتبصروني أي حالي أظهر من أن يخفى ويقال في المثل ماأستتر من قاد الجمل ••والعرب تقول في مثل ذلك مايوم حليمة بسر ويريدون به الامر المشهور الذي لايستتر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث الغساني الاكبر قال المبرد وهو أشهر أيام العرب ويقال ارتفع فيه من العجاج ماغطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب وحليمة اسم امرأة أضيف اليوم اليها لانها أخرجت الى المعركة مراكن الطيب وكانت تطيب الداخلين في القتال فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا ••ويقولون في الكناية عن الشيخ هو قائد الحمار أنشد الجاحظ من كتابه قال أنشدني الاصمعي

آتي الندي فلا يقرب مجلسي   وأقود للشرف الرفيع حماري

ومن الكنايات عن الشيخ العاجن لانه اذا قام اعتمد على جميع كفيه كالعاجن قال الشاعر

فاصبحت كنتيا وأصبحت عاجناً   وشر خصال المرء كنت وعاجن

قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي في مجالساته يقال رجل كنتي اذا أكثر من قوله كنت أفضل كنت أقاتل ورجل كنتي اذا قال كان لي من المال كذا والخيل كذا ولا يكون إلا عند الهرم والفقر •• وسمعت بعض المولدين يقول في صفة

شيخ يعجن ويستف ويخالط أي اذا نظر ستف بأن يضع يده على حاجبه ليستوضح به الشيء وهو الاستصغاف فان قرن بينه وبين الجبهة شيئاً فهو الاستسقاف فاذا رفع من ذلك قليلا فهو الاستشراف ويخالط أى يضرط من غير اختيار فيغلط بأنه قد سعل .. ويقال في الكناية عن الشيخ راكع قال لبيد

* أدبّ كأني كلما قمت راكع *

ويقال للانسان اذا انتقل من الثروة والغناء الى الفقر قد ركع قال

لاتحقرنّ الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

ويقال راكع اذا سقط قال شاعر من بني فزارة يمدح رجلا من أهله

حتى اذا ركع المطى من الوجى لم يطلبون رفيقه ذا المزود

حتى يؤب به قليلا فضله حمد الرفيق بذاك أم لم يحمد

وكما يشبهون الشيخ بالراكع يشبهونه بالمقيد لتقارب خطوه قال أبو الطمحان

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل يدنو الصيد

قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيداً اني بقيد

ومثله لعدي بن زيد

أعاذل قد لاقيت مايزع الفتى وطابقت فى الحجلين مشى المقيد

قال ثعلب وتقول العرب للرجل المسن قاد العنز وخصف النعل وأنشد عن ابن الاعرابي

علق الوداد بريق الجهل وأبر واستعصى على الاهل

وصبا وقد شابت مفارقه كهلا وكيف صبابة الكهل

أدركت معتصري وأدركني حلمي ويسر قائدى نعلي

ـريق الجهل ـ أوله وأول كل شيء ريقه ـ ومعتصري ـ عمري ودهري وقيل معتصري أى اعتصار شبابه وذهابه ـ ويسر قائدى نعلى ـ أى أدناها الى يقول انه أسن فنعله يدني اليه .. ومن الكنايات عن الشيب قيد بخلاز البعير ويقال فلان عاض على صوفة اذا ابيضت عنفقته .. وقال ابن الاعرابي فلان لايثني ولا يثلث قال هذا رجل كبير أراد

النهوض فلم يقدر في أول مرة ولا في الثانية ولا في الثالثة .. وقال غيره تقول العرب فلان تزوج بامرأة جمعت الثياب أي امرأة كبيرة تلبس القناع والخمار والازار وليست بصبية تكتفي بثوب واحد ..ويقال فلان يسود وجه النذير اذا كان يخضب اشارة لقوله تعالى وجاءكم النذير أي الشيب قال الشاعر

وقائلة أتخضب فالغواني　　تطير من ملاحظة القتير
فقلت لها المشيب نذير عمري　　ولست مسوداً وجه النذير

وقال أبو الفرج أحمد بن خالف وقد أحسن كل الاحسان

تعيرني وخط المشيب بعارضي　　ولولا الحجول البلق لم تعرف الدهم
حنى الشيب ظهري فاستمرت عزيمتي　　ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم

قال بعض الكتاب لابي العيناء وقد رآه ضعيفا من الكبر كيف أصبحت قال في الداء الذي يتحاماه الناس .. ومثله ماحكي عن سليمان بن وهب انه نظر في المرآة فرأى شيباً بلحيته فقال عيب لاعدمناه .. وفي مثله نظما

يعيب الغانيات على شيبي　　ومن لي ان أمتع بالمعيب
وفقدي للشباب وان تولي　　حميد دون فقدي للمشيب

وأنشد ثعلب

الشيب كره وكره أن يفارقني　　فاعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب ويأتي بعده خلف　　والشيب يذهب مفقود بمفقود

وتقول العامة صب الزيت في قنديله اذا ارشاه .. وأنشدنا قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن المعلى بن خالف الاسدي لنفسه

وعند قضاتنا خبث ومكر　　وزرع حين تسقيه يسلبل
اذا ماصب في القنديل زيت　　تحولت القضية للمقندل
فبرطل إن أردت الحال يمشي　　فما يمشي اذا مالم تبرطل

وحكي ان قاضياً استرشى فكتب اليه

اذا رشوة حلت بيت تولجت لتدخل فيه والامانة فيه
سعت هربا منها وولت كأنهـا حليم تولي عن جواز سفيه

وفي رواية ـ اذا رشوة من دارهقد تقحمت على أهل بيت ـالخ واسم القاضي الحارث ابن عمر الاشعرى قاضى دمشق ٠٠ ويقال تزوج فلان على فتيا ابن عباس أى تزوج متعة وذلك انه كان يذهب اليه ثم رجع عنه ٠٠ وحكي القتيبي باسناده عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس رضى الله عنهـما ماتقول في المتعة فقد أكثر الناس فيها حتى قال الشاعر

أقول للشيخ لما طال غربتـه ياشيخ هل لك في فتوي ابن عباس
ياشيخ هل لك في بيضاء بهكنة تكون مثواك حتى مرجع الناس

قال فنهى عنها وكرهها وفى رواية أخرى فقام خطيباً وقال ان المتعة مثل الدم والميتة ولحم الخنزير فمن أغناه الله عنها فليستغن ٠٠ ويقال بخر فلان امرأته بثلاثة كناية عن الطلاق الثلاث ويقال فى معناه تلقاها بالاثافى ٠٠ وشكي الفرزدق امرأته فقال له شيخ من بني نصر الا تكسعها بالمرجات قال قاتلك الله ما أعلمك ٠٠ ويقال فلان عصامي لاعظامي أى شرفه بهمته وقدرته يشيرون الى قول النابغة

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
* وجعلته ملكا هماما *

الشعر للنعمان بن المنذر فيـه وقد ليم على اصطفائه له وهو عصام بن شهبر الخارجي الجرمى حاجب النعمان الذى قال فيه النابغة ماوراءك ياعصام وكان النعمان مريضاً فسأله النابغـة عن خبره فصار ذلك مثـلا فى كل من استخبر فيقال ماوراءك ياعصام ويشيرون بالعظام الى قول الشاعر

اذا ما الحي عاش بعظم ميت فذاك العظم حي وهو ميت

ونحو من هذا البيت ماحكي ان عطاء بن أبى سفيان الثقفى قال ليزيد بن معاوية اغنني عن غيرك فقال حسبك ما أغناك به معاوية فقال عطاء فهو والله الحي وأنت الميت فاهتز يزيد لكلمته وأمر له بجائزة ٠٠قال ابن السكيت العرب تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء

أحدها عطر منشم ثانيها ثوب محارب ثالثها برد فاخر فاما منشم فاسم امرأة كانت تبيع الطيب وكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم فى طيبها وتحالفوا عليه ان يستميتوا فى الحرب فلا يولوا أويقتلوا وكانوا اذا دخلوا فى الحرب بطيب تلك المرأة يقال دقوا بينهم عطر منشم .. وقال بعضهم اشتقاق هذا الاسم انما هو من شم والاصل فيه امرأة كانت تبيع الطيب فوردت بعض احياء العرب فأفسدوا طيبها وفضحوها فلحقها قومها ووضعوا السيف فى أولئك وقالوا اقتلوا من شم طيبها وقال أبو عبيدة اسم وضع لشدة الحرب وليس ثم امرأة وانما هو كقولهم جاؤا على بكرة أبيهم اذا جاؤا جميعا وليس ثم بكرة .. وأما برد فاخر وثوب محارب فذكر ابن السكيت ان فاخراً كان رجلا من بني تميم وكان أول من لبس البرد الموشى فيهم وأن محاربا كان رجلا من قيس عيلان يتخذ الدروع والدرع ثوب الحرب وكان من أراد ان يحارب اشترى ثوب فاخر ودرع محارب وأنشد لقيس بن الحطيم

ولما رأيت الحرب حربا تجردت ... لبست مع البردين ثوب المحارب

وتقول العرب فلان بيضة البلد كناية عن العزيز وعن الذليل فمن الاول قول حسان

أرى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

والمراد منه المدح بذلك أنه ليس مثله في الشرف كالبيضة التي وحدها تريكة ليس معها غيرها أي هو مصان كما تصان البيضة ولو قال قائل فلان بيضة الدار وبيضة البيت كان رديا لان ذلك لايستعمل إلا في البلد على ان القائل قد قال

وكان عميدنا وبيضة بيتنا ... وكل الذى لاقيت من بعده جلل

ومن الثاني قول الراعي فى آخر قطعة يهجو بها عدى بن الرقاع أولها

ان كنت ناقل عزي عن مباءته ... فانقل أبانا بما جمعت من عدد

والهضب هضب شروري ان مررت به ... ورحرحان فاطلعه الى أحد

اني وجدتك ورّادا اذا انقطعت ... عني الموارد صدارا عن الورد

إن امروء نال من عرضي وغرته ... كغرة العير ترعي تلعة الاسد

جاءت به من قرى بيسان تحمله ... سوأي مخضرة الآباط والكتد

لو كنت من احد يهجي هجوتكم يابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة ان ترضى دعاوتكم وابنا نذار فانتم بيضة البلد

ويقال كان ذلك بيضة الديك الشيء يكون مرة واحدة ثم لايتبعها . . والبخيل يعطي مرة ثم يعود قال الشاعر

لولا الرقيبان إذ أقبلت زائرة قبلت فاك وقلت النفس تفديك
كوني لنا جنة ترعي أطايبها حتى نكون كماء المزن نسقيك
ياأطيب الناس ريقا غير مختبر إلا شهادات أطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك

واذا كان يعطي شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الاخيرة كانت بيضة العقر وفيها قولان أحدهما هي آخر بيضة يبيضها الطائر ثم يعصر بعدها فلا يبيض والثاني انها بيضة لطيفة يسبربها عقر الجارية العذراء اذا شك فيها . . وحكى ابن عياش قال بينا الاخطل جالساً عند امرأة يحدثها وبين يديه باطية شراب وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس وثقل على الاخطل واستحيا ان يقول له قم فاطال الرجل الجلوس الى ان وقع ذباب في الباطية فقال له الرجل ياأبا مالك الذباب في شرابك فقال الاخطل

وليس قذاها بالذي لايضيرها ولا بذباب نزعه أيسر الامر
ولكن قذاها كل جانف مثقل أتتنا به الايام من حيث لاندرى
فذاك القذا وابن القذا وأخو القذا فاف له من زائر آخر الدهر

وأنشد ابن المعتز لبعض المولدين

إننا ان عندنا بعض من أنـ ت له وامق مـن الاصحـاب
واناس فيهم وفيهم ولكن ليس بد من القـذا في الشراب

أي لابد من ثقيل يختلط بهم . . وسمعت بعض المولدين يقول في الكناية عن الثقيل هو طحين الجالبة لان طحنها خشن . . ويقولون في الكناية عنه هو قدح البلاب قال

ياثقيلا زاد في البغـ ض على كل ثقيـل
أنت عندي قدح البـ لاب في كف عليل

ويسميه أيضاً بالقدح الاول ويكنى عنه بالكانون قال الحطيئة يهجو أمه

تنحي فاقعدي مني بعيداً   أراح الله منك العالمينا
أغربالاإذا استودعت سراً   وكانونا على المتحدثينا
حياتك ماعلمت حياة سوء   وموتك قد يسر الصالحينا

حكى الاصمعي ان الكانون هو الذي اذا دخل على قوم وهم في حديث كنوا عنه وعن أبي عبيدة انه قال هو فاعول من كنيت الشيء أي أخفيته وسترته ومعناه ان القوم يكنون عنه حديثهم وقيل هو لغة مولدة من كان لشدة برده .. وكذلك يقولون أبرد من محو الكوانين .. ويقال في الكناية عن الثقيل أيضاً هو رحا البزر قال الشاعر

وأثقل من رحا بزر علينا   كأنك من بقايا قوم عاد

ويقولون في الكناية عمن يحمد جواره هو جار أبي دؤاد والاصل في ذلك ان كعب ابن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فات واراه وان هلك له شاة أو بعير أخلف عليه فجاوره أبو دؤاد الايادي الشاعر فصار يفعل ذلك فصارت العرب اذا حمدت جاراً لحسن جواره قالوا جار أبي داؤد قال قيس بن زهير العبسي حين جاور قرط بن أبي ربيعة الكلابي

أطوف ما أطوف ثم آوى   الى جار كجار أبي دؤاد

ويقولون فلان جليس قعقاع بن شور كناية عن حسن الحال قرأت في تهذيب الاخلاق عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد السكري باسناده عن الوليد ابن هشام قال وفد القعقاع بن شور على معاوية فدخل والمجلس غاص لم يكن له مقعد فقام له رجل من القوم وأجلسه مكانه فأمر له معاوية بمائة ألف فقال للذى قام ضمها اليك فهي لك بقيامك عن مجلسك فقال الرجل

وكنت جليس قعقاع بن شور   ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان نطقوا بخير   وعند الشر مطراق عبوس

ويقال فلان جار الامير وضيف الامير كناية عن السمين اشارة لقول الضبان بن

القبعثري وكان محبوسا فى سجن الحجاج دعى به يوما وقال له انك لسمين قال من يك ضيف الأمير يسمن وروى أنه قال سمنني القيد انتهى •• ويقولون فى الكناية عن الكذب هو قوس الخنيجرة زلوق اليد لايولق بسبل تلعته ••ويكنى عنه بأسير الهند لانه يدعى أنه ابن ملك وان كان من السفلة ••وبالشيخ الغريب لانه يتزوج فى الغربة فيدعي انه ابن أربعين سنة وله سبعون سنة •• والعامة تكني عنه بالفاختة اشارة لقول القائل

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب
والطلع لم يبـد لها هـذا أوان الرطب

ومثله قول الآخر

حديث أبي حازم كله كقول الفواخت جاء الرطب
وهن وان كن يشبهنه فليس يدانينه فى الكذب

وربما قالوا فاختة سرخس•• وتقول العامة فواخت عنده صادقات ••ووعد الاعمش إنسان حاجـة فأخلفه فلما جاءه قال مرحبا يا أبا المنذر قيل له ماهـذه كنيته قال قد علمت ولكن كنيته بكنية مسـيلمة •• ويقال فى الكناية عن النمام زجاجة لانه يشف عما تحته قال السرى الرفاء

سألقاك بالبشر الجميل مداهنا فاني منك خلو ماعلمت مداهن
أنم بمـا استودعته من زجاجة يري الشئ فيها ظاهراً وهو باطن

ويكنى عن النمام أيضاً بالنسيم اشارة لقول السرى الرفاء

بياني عنك فاستشعرت هجراً لخلال فيك لست لهـا براضى
وانك كلمـا اسـتودعت سراً أنم من النسيم على الرياض

ويقولون أنم من الصبح ومن الطيب كقول البحترى

وكان العبير بها واشيا وجرس الحلى عليها رقيبا

وتقول العامة رقص فلان فى زورقه اذا خادعه وسخر منه ••وتقول فى ذلك فتل ذروته اذا خادعه وأزاله عن رأيه ••ومن أمثالهم مازلت أفتل فى الذروة والغارب حتي أسمحت

قرونته ـ أي ذل بعد صعوبته والقرينة والقرونة النفس ـ والقروة ـ أعلى السنام ـ والغارب ـ مقدمه •• ويروى ان الزبير حين سأل عائشة رضي الله عنها الخروج الى البصرة مازال يفتل في القروة والغارب حتى أجابته •• وتقول العرب فى الكناية عن الجاهل لايدرى أى طرفيه أطول قال ابن الاعرابي ذكره ولسانه وقال الاصمعي لايدري ألنسب أبيه أفضل أم نسب أمه وقال أبو عبيدة لايملك طرفيه أى فه واسته اذا شرب الدواء واذا سكر •• والعامة تقول فى ذلك لايدري أيرجليه أطول •• وحكى بعضهم قال جاء اعرابي الى شريك القاضي فقال

أتيتك مختارا من العلم بلغة لمن ليس يدرى أيرجليه أطول

يظن بأن الخل في القطف نابت وان الذي في داخل التين خردل

وقال بعض من هذه صفته قد عرفت كل شيء حتى عرفت ان القرطم من الطلع وان الخردل من التين بقى حل القطف لا أدرى من أى شيء •• ويقال فى الكناية عنه أيضاً لايدري مأطحاها ولا يدري أى الشهور الحرم والعرب تقول لايدري الوحى من السفر أى الاشارة من الكناية والحى من الى أى واضح الكلام من غيره •• وتقول فى الكناية عن الجاهل هو راعي الضأن لبعد راعى الضأن عن الناس فوق راعي الابل ولذا ذكره حمزة الاصفهاني من الامثال على أفعل وتقول العامة غرفته خالية أى فارغ الدماغ •• ومن أحسن ماقيل فيه قول الشاعر

قيل صفه قلت نصفا ن وفي ذلك رمز

غرفة خفت كما قيل وسرداب يبز

يزرع الكمون فى تلك وفي هذي الارز

وقال المصيصى

وليس في الرأس منه شيء يدور إلا أبو رياح

أوله أف لقاض لنا وقاح أضحي بريشا من الصلاح

والاقتصاد كناية عن البخل والاستقصاء كناية عن الجور •• وأهل بغداد يقولون عن البليد هو مبنى أى هو جماد وربما قالوا حائط •• ومما يحكي ان بعض الحكماء رأى

رجلا أحمق جالساً على حجر فقال حجر على حجر •• ويقولون في ذلك هو أعمى بلا عكاز وكودن بلا مهماز وثور مبطن بجمار •• ويقولون هو خزانة الطرائف لمن جمع عيوبا ومساوى ويقولون فيمن تكامل فضله ليس له على الله حجة ••وتقول العرب فلان يشوى القراح كناية عن الذى لازاد معه وأنشد ابن الاعرابي

بتنا جياعا وبات البق يلسبنا نشوى القراح كأن لاحىّ بالوادى
ياحاضر الحي لامعروف عندكم لكن اذا لم يكن علينا راغ غادى
انى لمثلكم فى سوء فعلكم ان جئتكم أبداً إلا معى زادى

قال وذلك ان الماء اذا شرب على غير ثقل قتل أو آذى فلا بد أن يسخن الماء ويشرب ••ويقال في الكناية عن البخيل عاري الخوان وهو يخنق كلبه قال الحطيئة

دفعت اليه وهو يخنق كلبه ألا كل كلب لا أباك نابح

أي يخنق كلبه لئلا ينبح فيدل الاضياف •• ويقال عنه أيضاً أخرس الكلب اشارة لقول الفرزدق

وعفا على حى الطير ماج أنهم طغام لهم أيد لئام وأنفس
رأينا كلاب الحي تحرس حيهم وأكلبهم من خيفة النبح تخرس
أقول لهم لما هجمنا عليهم وقدمنعتنا القصد ظلماء حندس
أأنتم بلا نار أم النار جذوة أأنتم بلا كلب أم الكلب أخرس

والعامة تقول في الكناية عن البخيل هو دهن الجص وجوزاية الحصا وهو من كعك فيد كناية عن الشديد الصعب الذى لايطمع فيه لان كعك فيد انما هو زاد الحاج فيودعون بها الرجوع فيزداد جفافا ويقولون قد أسرج بخل كناية عمن ساءت حاله والفقر قال منصور بن يحيى الكاتب

ولمهدى به ويسرج بالخل اختلالا في حاله وبد اذا

وتقول العامة فى الكناية عن الرجل الشديد في الحاجة هو حرف لايقرأ ومعناه هو صعب السبكة وتقول العرب فى الكناية عن الجائع تحرك شجاع بطنه وصاح شجاع بطنه •• ويقال فى معناه عض على شر سوفه الصفر ــ والصفر ــ دويبة تزعم العرب انها تعض

على صدر صاحبها اذا جاع ٠٠ حكي ابن دريد قال لما تواترت النكبات على قيس بن زهير خرج هو وصاحب له من بني أسد يقال له رافع ابن المتمم يسبحان وعليهما المسوح يتقوتان بما تنبته الارض الى ان دفع في ليلة قرة الى أخبية العرب فوجدوا رائحة القتار وهما جائعان فسعيا يريدانه فلما قاربا أوكادا أدركت قيسا شهامة النفس وعزة الانفة فرجع وهو يقول

أعشيت في الارض حتى كاد يطردني الى الصغار شجاع النفس بالعنف

ثم قال ان كان في ترك الاغذية التلف فان في النزاهة الخلف فاعتزل عن صاحبه وقال دونك وما تريد فان لي لبثا على هذه الاجارع ارقب داهية القرون الماضية فمضى ورجع من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة الوادي فنال من ثمرها شيئاً ثم مات وفي ذلك يقول الحطيئة

ان قيساً كان ميتته أسفا والحر منطلق
شام نارا بالحشا فسمى وشجاع النفس يختنق
جاه حتى كاد ثم ثنى أسفل الوادي له ورق
فجثا في فمه حشوقه ثم أغضى وهو مطرق
في دريس مانعيبه رب حر ثوبه خلق

وقال أبو خراش الهذلي في شجاع النفس

واني لاثوى الجوع حتى يملني فيذهب لم تدنس ثيابي ولا جرمي
وأغتبق الماء القراح وأنتهي اذا الزاد أمسى للمذع ذا طعم
أرد شجاع النفس قد تعلمينه وأوثر غيري من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم

ـ المذع ـ الضعيف وقوله ـ ذا طعم ـ أي شهوة والطعم في البيت الاخير هو الطعام نفسه ٠٠ وتقول العامة في الكناية عن الجبان صاحت عصافير بطنه ٠٠ ويقال زود زاد الضب أي ما زوده شيئاً لان الضب لايشرب الماء وانما يتغذى بالريح قال ابن المعتز

يقول أكلنا لحم جدي وبطة وعشر دجاجات سمان بالبسان

وقد كذب الملعون ما كان زاده سوى زاد ضب يبلع الريح عطشان

وقال المتنبي

لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير مازود الضبا

قال أبو الفتح بن جني لم يزودوني وقت البين شيئاً أستعين به على السير ضرب مثلا لشدة السير وقد رد عليه أبو علي بن مورجه في كتابه الموسوم بالتجني على ابن جني وقال وما زود الضبا فاعله البين والذي زودوه اياه على زعمه هو الغني عن الماء والبين مازود الضب ذلك بل هو خلق له وجبلة ولكن معنى البيت انه يشبههما قال وزودني البين الضلال عن وطني الذي خرجت منه أو البلد الذي كنت أجتمع فيه مع هذا المحبوب مما كان أوفق للعود اليه والعرب تضرب المثل فتقول أذل من ضب وأحير من ضبة والسبب فيه انهم يزعمون ان الضب ربما خرج من جحره فلم يهتد للعود اليه واذا حمل على هذا التأويل كان المزود هو البين ويكون مفعوله مازود الضبا انتهي .. وتقول العامة دواب فلان في زيقه كناية عن القمل قال الصاحب بن عباد

أنظر الي وجه أبي زيد أوحش من سجن ومن قيد

وحوشه تكثر في جيبه وظفره يركب للصيد

حكي عن أحمد بن أبي طاهر قال مددت يدي لصفعان لاصفعه فقال كف عني هذا مزاح من داره ملكه وفي بستانه طاووس وفي اصطبله فيل وعلى باب داره زرافة ليس من داره بكراه وخبزه بشراه ودوابه في راثقه وفي حجرته ديك وعلى باب داره كلب انتهي .. وقال بعض الظرفاء اذا أخرجت دما فادخل دما أي اذا افتصدت فاشرب نبيذاً والعرب تسمي الخمر دما قال

خلطنا دما من كرمة بدمائنا فاظهر في الالوان منا الدم الدم

البيت لمسلم بن الوليد وهو ثاني أربع أبيات أولها

اذا شئتما ان تسقياني مدامة فلا تقتلوها كل ميت محرم

ويقظي نبيت النوم عنها بسكرة بصهباء صرعاها من السكر نوم

وأغضيت للاكواب في وجناتها لهيب فريق النار أو هي أضرم

وقال آخر

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطكاك المزاهر
لدن غدوة حتى أظل وصحبتي عصاة على الناهين شرب المتاخر
كأن أباريق الشمول عشية أوزاً على الطف عوج الحناجر

ويقال في الكناية عن الدرهم الاخرس النجيح وعن القلم الناطق الابكم ويقال هو أخضر البطن كناية عن الحائك وأخضر النواجذ كناية عن الأكار قال جرير

كم عمة لك يا خليد وخالة خضر نواجذها من الكراث
نبتت بمنبته فطاب لريحها ونأت عن القيصوم والجثجاث

وانما عيروا بالكراث لان عبد القيس يسكنون البحرين والكراث في أسمعته ٠٠ ويقولون في المختلفين من الناس هم كنثم الصدقة وكبعر الكبش قال عمرو بن لجأ

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعي في القريض بخيل

وذلك أن بعر الكبش يقع متفرقاً وقال المبرد خبرت ان عمرو بن لجأ قال لابن عم له أنا أشعر منك قال وكيف قال لانى أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه وسئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال هو بعر الظباء ونقط العروس أي هي متفاوتة وليست بمتساوية المسقط قال الاصمعي شعر ذي الرمة حلو أول ماتسمعه فاذا أكثر انشاده ضعف ولم يكن له حسن لان ابعار الظباء أول ماتشم يوجد لها رائحة ما أكلت من الشيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب فاذا أدمت شمه عدمت تلك الرائحة ونقط العروس اذا غسلته ذهب ٠٠ ويقال في الكناية أيضاً عنهم كبيت الأدم أي كبيت الاسكاف لانه يجمع من كل جلد رقعة في تأليف الاشياء الرديئة قال الشاعر

الناس أخياف وشتى في الشيم وكلهم يجمعهم بيت الأدم

قيل أراد — بيت الأدم — القبر لانه مأخوذ من أديم الارض وقيل أراد انهم يرجعون الى آدم عليه السلام وقوله — الناس أخياف — أي مختلفون مأخوذ من الخيف وهو ان يكون احدى عيني الفرس سوداء والاخرى زرقاء يقال القوم بنو أخياف اذا كان آباؤهم شتى وأمهم واحدة وبالعكس فهم بنو علات مشتق من العلل وهو الشرب الثاني كأنهم

أولاد امرأة بعد امرأة وجارية بعد جارية وفي الحديث الانبياء أولاد علات أي أمهاتهم مختلفة ودينهم واحد وفي الحديث يتوارث بنوالاخياف من الاخوة دون بني العلات أي يتوارث الاخوة لام وأب دون الاخوة للأب ـ والعلة ـ الدابة وقال أوس ابن حجر في بني العلات

فاني وجدت الناس إلا أقلهم خفاف العهود يكثرون التنقلا
بني الناس ذي المال الكثير يرونه وان كان عبدا سيد الام جحفلا
وهم لقليل المال أولاد علة وان كان محضا في العمومة مخولا

وقال عبد المسيح بن عمر

والناس أولاد علات فمن علموا ان قد أقل فمجفو ومحقور
وهم بنو الام اما ان رأوا أشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور

ويقولون في معناه فتيان كابعار الضأن وكانهم خبز كتان اشارة لقول القائل يهجو الحجاج الثقفي

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ماترى وآخر كالقمر المسفر

وذلك ان الحجاج لقبه كليب وكان هو وأخوه معلمين بالطائف يقول خبز المعلم مختلف لانه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال وأنشد الجاحظ من هذا المعنى

أما رأيت بني بحر وغيرهم كأنهم خبز كتان وبقال

ويقال حاطب ليل وحامل غثاء السيل كناية عمن يجمع بين الخزف والصدف والدرة والبعرة قال معن بن أوس

اذا قلت فاعلم ماتقول ولا تكن كحاطب ليل يجمع الدق والجزلا

وقال أكثم بن صيفي المكثار كحاطب ليل وانما قال ذلك لانه ربما نهشته الحية ولسعته العقرب في احتطابه وكذلك المكثار ربما أصابه أكثاره ببعض مايكره .. ويقال في معناه هو ساقي ليل لانه لا يدري ماسقاه أكدرا أم صافيا ويقال في المثل تكلم فلان .. جمع بين

الاروى والنعام أى جمع بين كلتين مختلفتين لان الاروي يشغف بالجبال والنعام فى البرارى فهما مختلفان لانهما لا يجتمعان •• ويقال هذا شعر مغسول أى عار من العيوب وشعر ساذج فى معناه •• وتقول العامة للبيت الردئ من الشعر هذا بيت بلا أوتاد •• ويقال في الكناية عن التساوى فى القدرهم كاسنان الحمار قال الشاعر

سواء كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

البيت لكثير يهجو به بني ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانة قال الشاعر

شبابهم وشيبهم سواء فهم فى اللؤم أسنان الحمير

وأنشد المبرد في الكامل لاعرابي يصف قوما من طيئ بالتساوى في الرداءة

ولما ان رأيت بني حوين جلوسا ليس بينهم جليس

قال قوله ـ ليس بينهم جليس ـ يقول هم قوم لا ينتجع الناس معروفهم فليس فيهم غيرهم وهذا من أقبح الهجاء ويروى غيره ليس بينهم رئيس وأنشد أيضاً لبعض القرشيين

اذا ما كنت متخذا خليلا فلا تجعل أخاك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم فما أدرى العبيد من الصميم

ويقال فى معناه هجا حاري العبادى وذلك انه قيل للعبادى أي حماريك شر قال ذا ثم ذا •• ويقال في التساوى في الخير أو فى الشر هم كأسنان المشط وأول من تكلم به رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد وقف على أهل القبور فقال السلام عليكم أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع أسئل الله لنا ولكم العافية •• فى معناه وقعا كركبتي البعير وهما كرجلى النعامة أنشد ابن الاعرابى لبعضهم في نفسه واخيه

واني واياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غني وفقير

قال ابن الاعرابى كل طائر اذا كسرت احدى رجليه جثم ولم يتحامل بواحدة فالمخبر انه وأخاه كذلك اذا أصاب أحدهما شئ بطل الآخر •• قال أبو سفيان صخر بن حرب لعامر ابن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه أنتما كركبتي البعير فقال فاينا اليمين قال كلاكما يمين ومنه قول الشماخ

واني على الاوابة من عقيل فتى كلتا يديه ترى يمينا

وكان يقال لطاهر بن الحسين ذوا اليمينين حتى قال فيه الشاعر

يا ذا اليمينين وعين واحدة   نقصان عين ويمين زائده

وسئل الحجاج رجلا عن أولاد المهلب فقال لا أدري أيهم أفضل هم كالحلقة لا يدرى أين طرفها فأخذه البحتري وقال

اني مدحت بني حصن وحق لهم   ومدح أمثالهم في مثله سرف

تكافأت في العلا أحسابهم فهم   كحلقة العقد لم يعرف لها طرف

وسئل ابن دريد عن ابن قتيبة فقال ربوة بين جبلين يريد خمل ذكره بنباهة ثعلب والمبرد ٠٠ وحكى البديع الهمداني قال سمعت أبا الحسين أحمد بن فارس يقول النفخ عند الاطباء كناية عن الضرط والفسو والقطع عند المنجمين كناية عن الموت والنصيحة عند العمال كناية عن السعاية والوطئ عند الفقهاء كناية عن الجماع وطيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر والملق عند اللاطة كناية عن المؤاجر والزوار عند الكرام كناية عن السؤال وما أفاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة ٠٠ ويقال فلان وصي آدم للمتكفل بمصالح الناس اشارة لقوله

كان آدم عند قرب وفاته   أوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم   وكفيت آدم عيلة الابناء

وقيل لابي العيناء ما تقول في الحسن بن سهل فقال خلف آدم في ذريته فهو يرقع خلتهم ويسد خلتهم ولقد رفع الله من الدنيا قدرها وأعلى شأنها اذ جعله من سكانها ٠٠ ويقال فلان خليفة الخضر اذا كان كثير السفر ٠٠ وفي الكناية عن الشئ النفيس هو ثمرة الغراب ٠٠ ويقال سمن فلان في أديمه كناية عمن لا ينتفع به غيره أي ما خرج منه رجع فيه قال أبو العالية السامي

ترحل فما بغداد دار اقامة   ولا عند من أضحى ببغداد طائل

محل ملوك سمنهم في أديمهم   وكلهم عن حلية المجد عاطل

ولا غرو أن شلت يد الجود والعلا   وقل سماح من رجال ونائل

اذا غضغض البحر الغطامط ماؤه   فليس عجيبا أن تغيض الجداول

ـ خضخض ـ أي غش والتخضخض النقصان •• ولبعض المطبوعين في ذم البغداديين

سقيا لبغداد ورعيا لها ... ولا سقى صوب الحيا أهلها
يعجبني من سفل شائهم ... كيف أبيحوا جنة مثلها

ولم أسمع في مدح بغداد أحسن من قول القائل

بغداد جوهرة العراق ... كأعين حفت بالمآق
فكأنما الدنيا امرؤ ... وهي الحشاشة في التراقي

ويقال فلان لايقرأ سورة الاخيار أي لايفي العهد وذلك أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يسمون سورة المائدة سورة الأخيار قال جرير

ان البعيث وعبد آل مقاعس ... لايقرآن سورة الاخيار

ويقال في الرجل اذا كان حسن اللباس قليل الطائل هو مشجب تشبيها له بمشجب القصار قال أبو عبد الله بن الحجاج

لي سادة طائر الرجاء لهم ... يطرده اليأس بالمقاليع
مشاجب الثياب كلهم ... وهذه عادة للشماليع
جائزتي عندهم اذا سمعوا ... شعري هذا كلام مطبوع
وأنهم يضحكون إن شبعوا ... مني وأبكي أنا من الجوع

وقال دعبل

اذا ما اغتدوا في روعة من خيولهم ... وأثوابهم قلت البروق الكواذب
وإن لبسوا دكن الخزوز وخضرها ... وراحوا فقد راحت عليك المشاجب

وربما سموه حبل الطري وحبل القصار •• وما أحسن قول القائل في صفة النار

كأن نيرانهم في كل شارقة ... مصبغات على أرسان قصار

قال ابن قتيبة الناس يستحسنون هذا البيت وأنا أرى أن الاولى تشبيه المصبغات بالنيران لا النيران بالمصبغات •• وأخذ الطائي هذا المعنى فقال في حرق الافشين

مازال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري
نارا يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزار

وأنشد ابن دريد عن عبد الرحمن عن الاصمعى لاعرابى

رأيت بحزن عزة ضوء نار تلألأ وهي نازحة المكان
فشبه صاحباي بها سهيلا فقلت تأملا ماتنظران
أناراً أوقدت لتنوراها بدت لكما أم البرق اليمانى
كأن النار يقطع من سناها بنائق حلة من أرجوان

ومن الجيد في وصف النار قول جميل

رأيت وأصحابي بأيلة موهنا وقد غاب نجم الفرقد المتصوب
لبثنة نارا مانبوخ كأنها اذا مارمقناها من البعد كوكب
اذا ماخبت من أول الليل خبوة يعاد لها بالمندلى فتثقب

ويستحسن في وصف النار قول الفرزدق

ومستنبح طاوي المصير كأنما يخامره من شقة الروع أولق
دعوت بحمراء الفروغ كأنها ذري راية فى جانب الجو تخفق
وآنى سفيه النار للمبتغي القري وأن حليم الكلب للضيف يطرق

وتقول العامة فى الكناية عن المتطفل ذباب قال ابن أبى عيينة

أتيتك زائراً لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب
ولست بواقع فى قدر قوم اذا كرهوا كما يقع الذباب

وقال آخر

وأنت أخو السلام وكيف أنثم ولست أخا الملمات الشداد
وأطفل حين يحبى من ذباب والزم حين يدعي من قراد

وقال فى الكناية عن الطامع هو قرلى وهو طير من بنات الماء صغير الجرم سريع الاختطاف كثير الغوص يرفرف على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوى باحدى عينيه الي الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذراً فان أبصر فى الماء مايستقل بحمله من سمك أو غيره أنقض كالسهم المرسل وأخرجه من قعر الماء وان أبصر فى الهواء جارحا غاص فضربوا به المثل في الاختطاف والحذر وفى الطمع فقالوا اخطف

من قرلي واحذر من قرلى إن رأى خيراً تدلى وأن رأى شرا تولى ٠٠ قال الصفري البصرى فى ذلك

اذا كان صلح تجنزت فيه وإن كان هيج دخلت الثقب
كمثل القرلىّ اذا كان خيراً تدلى وإن كان شراً هرب

وأهل بغداد يكنون عن الجرب بحب الطرب وربما صغروه فقالوا حب حبيبات الطرب ٠٠ قال الوزير أبو محمد المهلبي فى غلام له جرب

ياصروف الدهر حسبي أى ذنب كان ذنبي
علة عمت وخصت في حبيب ومحب *
رب فى كفيك يامن حبه ربي بقلبي
فهو يشكو حر حب واشتكائي حر حب

ويكنون عن القصير بقفاعة قال ابن الرومى

الق اليها اذنا واستمع أبرد ماغنته كراعه
دحداحة الحلقة حد بلؤها قامتها قامة قفاعه

ويكنون عنه بالبيدق قال

ألا يابيدق الشطرنـ ـج في القيمة والقامه لقد صفرت منك الكـ ـل غير الدبر والهامه

وقد أحسن الشاعر فى وصف القصير بقوله

وقام الى الغلام أسى وغيظا بقدر لم يزد فيه القيام

هذا البيت من أبيات أولها

رأيت أبا زرارة قال يوما لحاجبه وقد طال الخصام
خلاك الله من أهل ومال عليه وكلما تحوى حرام
لئن حضر الطعام ولاح شخص لاختطفن رأسك والسلام
فقال سوى أبيك فذاك شيخ بغيض ليس يردعه الملام
فقال وقام من حنق اليه بقدر لم يزد فيه القيام
أبى وأبو أبى والكلب عندي بمنزلة اذا حضر الطعام

ويكنون عن الطويل بظل النعامة وبخيط باطل وفي خيط باطل قولان أحدهما أنه الهباء في ضوء الشمس فيدخل في الكوة من البيت ويقال أنه يكون غزل عين الشمس والثاني أنه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان وهذا القول أجود . . وكان مروان بن الحكم يلقب بخيط باطل لانه كان طويلا مفرطا فلقب به لدقته كما قال الشاعر

لحى الله قوما ملكوا خيط باطل   على الناس يعطي من يشاء ويمنع

وقرأت في جمهرة الامثال عن أبي هلال العسكري قال تقول العرب للمتكبر الضخم ظل الشيطان . . وقال غيره تقول العرب في الكناية عن الحزين فلان يعد الحصى ويخط في الارض لأن الحزين يفعل ذلك قال قيس بن الملوح

عشية مالي حيلة غير أنني   بلقط الحصى والخط في الدار مولع
أخط وأمحو كل ماقد خططته   بدمعي والغربان في الدار وقع

وهذا كما أن النادم يقرع السن والبخيل ينكث الارض ببنانه أو بعود عند الرد قال عمر بن أمية بن أبي الصلت

ياطالب الحاجات عند سراتنا   أعمد الى الابناء من دهمان
الاكرمين الاكرمين أرومة   أهل الندى والطيبي الاعطان
قوم اذا نزل الغريب بدارهم   ردوه رب صواهل وقيان
لاينكثون الارض عند سؤالهم   لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها   عند السؤال كأحسن الالوان
واذاهم ركبوا ليوم كريهة   سدوا شعاع الشمس بالخرصان

ويقولون فلان منقرس كناية عن المثرى ويشتق منه نقرس فلان اذا أثرى قال المبرد وسمعوا ان هذا الداء يكون في أهل النعمة قال ومنه قول بعض العرب

اصرت بعد النقر والتيئس   يخشى علىّ الحي داء النقرس

وحكى المبرد قال كان الحرمازى في ناحية عمر بن مسعدة وكان يجرى عليه فخرج عمر الى الشام وتخلف الحرمازى ببغداد لنقرس أصابه فقال

أقام بأرض الشام فاختل جانبي ومطلبه بالشام غير قريب
ولا سيما في مفلس خلف نقرس اما نقرس من مفلس بعجيب

وتقول العرب فلان أكرم من لقط الحصى أى أكرم العرب لان العرب لاتحسن عقد الحساب فكانوا اذا عدوا الحساب لقطوا لكل يوم حصاة فتقول لنا يوم كذا وتلقط الحصاة ولنا يوم كذا وتلقط حصاة أخرى وهذا أصل قولهم أصبت الشئ اذا عددته ثم كثر ذلك حتى استعمل فيمن لايعد الحصي عند العدد قال الله تعالى أحصاه الله ونسوه وقال البعيث

يعز بجد كل من لقط الحصى ويعلو رؤس الناس عند المواسم

قال ابن دريد يقال عز الرجل يعز اذا صار عزيزاً وعزه يعزه اذا قهره •• ويقال فلان رقيق النعل كناية عن الملك قال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

أراد انهم ملوك والاصل فى ذلك ان الملك لايخصف نعله انما يخصف نعله من يمشي ــ طيب حجزاتهم ــ أى هم أعفاء الفروج أى يشدون إزرهم على عفة ــ ويوم السباسب ــ يوم الشعانين •• وفلان مسمط النعل كناية عن الشريف لان أشراف العرب نعالهم غير مطبقة قال المرار

وجدت بني خفاجة فى عقيل كرام الناس مسمطة النعال

يقال نعل سمط أى طارق •• وقريب من ذلك قول النجاشي

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا نستقي المخ الذي فى الجماجم

يريد ان نعالهم سبت ــ والسبت ــ جلود البقر المدبوغة بالقرظ وهو ورق السلم اذا كانت سبتا لم تقربها الكلاب وانما يأكل الكلب غير المدبوغ لانه اذا أصابه المطر دسمه وكان زهما •• وقريب منه ماأنشد أبو موسى الحامض

أبني لبيني أمكم أمة وان أباكم وقب
أكلت خبيث الزاد فاتخمت منه وشم خمارها الكلب

أى قد تعيأت فيه ــ والوقب ــ الضعيف •• ويقولون فلان لايطأ على قدم أي هو سيد

الناس يتقدم الناس ولا يتبع أحداً فيطأ على مؤخر قدمه قال الشاعر

عهدي بعبس وهم خير الامم   لا يطؤن قدما على قدم

ويقال خلع الله نعليه أي جعله مقعدا لان المقعد لايحتاج الى النعل •• ويقولون أطفأ الله ناره كناية عن العمي وعن الموت أيضاً •• وفى الكناية عن الاعمى أيضاً عابر الوقاذين ذكره ابن السكيت •• ويقال سقاه الله دم جوفه دعاء عليه بان يقتل ولده ويضطر الى أخذ ديته ابلا فيشرب من البانها •• ويقال رماه الله بليلة لاأخت لها أي بليلة يموت فيها لا أخت لها •• وقريب منه وقع في سلا جمل أي فى داهية لم يرمثلها لان الجمل لاسلا له وانما السلا للناقة وهو مايلتف فيه ولدها •• ويقولون فلان تحت الجبل اذا غسل ثيابه ولم يكن له مايلبسه قال بعض الظرفاء

عبدك تحت الجبل عريان   كأنه لاشك شيطان
يغسل أثوابا كأن البلا   فيها خليط وهي أوطان
أرق من ديني لو كان لي   دين كما للناس أديان
يقول من أبصرني معرضاً   فيها وللاقوال برهان
أهكذا قد نسجت فوقه   عناكب الحيطان إنسان

وقال آخر

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم   لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

ويقولون هو حافي الحز يكتون به عن الملك قال قطري الغنوي

حفاة الحز لايحزون مفصلا   ولا يأكلون اللحم إلا تخزما

يقولون هم ملوك وأشباه الملوك لاحذق لهم بالنحر والتجلد والسلخ ولهم من يتولى ذلك عنهم فاذا لم يحضرهم من ينحر جزوراً تكلفوا للاضياف ولم يحسنوا حز المفصل كما يفعله الجزار وقوله ــ ولا يأكلون اللحم الا تخزما ــ أي ليس فيهم شره فاذا أكلوا اللحم تخزموا قليلا قليلا ــ والخزم ــ القطع وأنشد الجاحظ فى مثله

وصلع الرؤس عظام البطو   ن حفاة الحز غلاظ القصر

لان ذلك كله أمارات الملوك قال وقريب منه قوله

ليس براعى ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

ويقولون فلان أملس يكنون عمن لاخير فيه ولا شر •• وتقول العامة هو حاشة فى جوف أترجة كناية عمن حسن وجهه وقبح خلقه •• وتقول العرب ملحه على ركبته أى هو سيئ الخلق يغضبه أدنى شئ أنشد الاصمعي لمسكين الدارمى

لاتلمها أنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

كشموس الخيل يبدو سبقها كلما قيل لها هال وهب

قيل للاصمعي كيف قال ملحها موضوعة فقال كما قالوا أعسل طيبة •• وقال بعضهم ملحها على ركبتها أى هي زنجية لان للملح السمن وسمن الزنج فى أفخاذهم ••ويقولون فى سيئ الخلق سرج العرب لان السرج انما هو خشب غير موطأ ••وتقول العامة صفيق الوجه صلب الزرقة يكنون به عن الوقح •• ويقولون فلان متبرقع بصخرة قال

ياصفيق الوجه قل لى قد تبرقعت بصخره

همة فى بطن حوت وقرون فى الجبره

وأبلغ ماجاء فيه قول اعرابي لو دق بوجهه الحجارة لرضها• وتقول العرب فلان يخط على النخل كناية عن المجوسى والنخلة قرحة تزعم العرب ان المجوسى اذا كان من أخته وخط عليها برأت قال الشاعر

ولا عيب فينا غير عيب لمعشر كرام وأنا لانخط على النمل

أى لسنا بمجوس ننكح اخواتنا وهذه الطريقة في الشعر هى اخراج الشئ المحمود بلفظ يوهم غيره يقال فلان كريم غير انه شريف قال النابغة

ولا عيب فيهم غير انسيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وقال النابغة الجعدى

فتى تم فيه مايسر صديقه على أن فيه مايسوء الأعاديا

فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا

ومنه

ولا عيب فيهم غيران ضيوفهم يلام بنسيان الاحبة والوطن

ومنه قولهم

ولا عيب فيهم غير شح نسائهم ومن المكارم أن يكنّ شحاحا

ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيداني قريشي ونشأت في بني سعد بن بكر سويد يعني غيره ٠٠ وصحف ابن الاعرابي البيت الاول فقال لايغلط النحل فرد عليه أبو عمرو ٠٠ ويقولون فلان مقطوع الثمرة كناية عن المختون أي مقطوع القلفة أنشد الجاحظ لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

مازال عصياننا لله يسلمنا حتى دفعنا الى يحيي وديناو

الى عليجين لم تقطع ثمارهما قدطالما سجدا للشمس والنار

وتقول العامة سوق كسوق الجنة أي كاسدة لان سوق الجنة لايبيع فيها ٠ وتقول العامة في مثل ذلك سوق كبطن الحمار وجوف الحمار أي خال لان بطن الحمار ليس فيه شئ ينتفع به قال امرؤ القيس

وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوى كالخليع المعيل

فسره الاصمعي وأبو حاتم بالخالي ٠٠ وروى ابن دريد باسناده عن الكلبي قال الجوف موضع كان يسكنه حمار بن مالك بن نصر الازد وكان جبارا طاغياً وهو الذى جرى به المثل فقيل هو أكفر من حمار فبعث اليه سيلا فاحتاج الجوف وأهله فقالت العرب أخلى من جوف حمار فلم يقدر امرؤ القيس ان يقول كجوف حمار فقال كجوف العير والصحيح هو الاول وأما قول الحارث بن حلزة

زعموا ان كل من ضرب العير موال لنا وأنا الولا

قال اختلفوا في تفسيره فقال أبو حاتم أراد بالعير الماء في الحوض اذا ضرب ليصفوا وتصير قذاؤه على جوانبه ٠٠ وقال غيره العير الوتد وقال شبه بعير البصل لنتوه وقيل انه عنى كليبا سماه عيراً لانه كان سيدا والعير السيد يقول كل من قتل كليبا أو أعان على قتله جعلوه مولى لنا وألزمونا ديته ٠٠ وقيل لاعرابية ماخير قدرك قالت حليمة مفتاحة أي ساكنة الغلي لم تبرد ٠٠ ويقال عمن لايصلي هو خفيف الجبهة ٠٠ ورأى شاعر رجلا يصلي صلاة خفيفة فقال لو رآك الحجاج لضربك قال وكيف قال لان صلاتك رجز ٠٠ ويقال هو

عيف الفقر اذا افتقر لم يفش المسئلة القبيحة قال جرير

وانى لعف الفقر مشترك الغنى سريع اذا لم أرض دارى أنتقاليا

ويقال فلان عفيف الشفة أي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة أى كثيره ٠٠ وسمع عمر رضى الله عنه امرأة فى الطواف تقول

فنهن من تسقى بعذب مبرد نقاخ فتلكم عند ذلك قرت

ومنهن من تسقى باخضر آجن أجاج ولولا خشية الله فرت

فعلم رضي الله عنه ماتشكو فوجه الى زوجها فوجده متغير رائحة الفم فخيره بين خمسمائة درهم أو جارية من الفئ على أن يطلقها فاختار الخمسمائة درهم ٠٠ وتقول فلان يشبه كراع الارنب أى دنى الهمة قصيرها ٠٠ أنشد ابن الاعرابي لزياد الاعجم

زعمت غدانة ان فيها سيداً ضخما يوازنه جناح الجندب

يرويه مايروي الذباب فينتشي سكراً ويشبعه كراع الارنب

وتكنى العرب عن الشئ القليل بدر الارانب لأن الارنب يضرب المثل بقلة لبنها قال عمرو بن قمئة

شركم حاضر وخيركم د رخروس من الارانب بكر

ـالخروس ـ النفساء والخرساء ماتأ كله والخرس طعام الولادة الذي يجتمع عليه الناس ـوالبكر ـ التى لم تلد إلا مرة واحدة وهو أقل للبنها وأضيق لمخرجه ٠٠ والعرب تكنى عن التيقظ بالقطامى فيقولون فلان قطامي أي متيقظ شديد النظر قال المرار

تأمل ماتقول وكنت قدما قطاميا تأمله قليل

ويقال ان الصقر يكتفي بنظرة واحدة ٠٠ ويكنون عن آدم بعرق الثري قال امرؤ القيس

فبعض اللوم عاذلتى فاني سيكفيني التجارب وانتسابي

الي عرق الثرى وشجت عروقى وهذا الموت يسلبني شبابي

أى اذا انتسبت ولم يكن بيني وبين آدم أب حي كفاني وعلمت اني سأموت ٠٠ ومثله قول لبيد

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما وهل انا إلا من ربيعة أومضر

أخذه أبو نواس فقال

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقال أهل الادب وهذا أحسن ماقيل في وصف الدنيا حتى قالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بأحسن منه وهو مأخوذ من قول جرير

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق

ولمتمم بن نويرة في عرق الثرى

فعددت آبائي الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا
ذهبوا فلم أدركهم ودعتهم غول أتوها والطريق المهيع

وتقول العرب لقيت من فلان عرق القربة يكنون به عن الشدة .. والاصل فيه ان العرب كانوا اذا شنت القربة وخافوا انشقاقها دهنوها يوما وأشربوها الدهن بالشمس فاذا شربت زالت آثار الدهن عنها ثم اذا وضعت في الشمس تقبضت ولم تعرق وربما سقوها الشحم المذاب قال

عرق القربة كلفتني كيف آتى بجميل قد ذهب

أي كيف آتى بشحم قد ذهب .. قال ابن الاعرابي يقال كلفت اليك علق القربة وعرق القربة فاما علقها الذي يشد ثم يعلق به واما عرقها فعرقك عنها الذي تعرقه من جهدها وانما قال كلفت اليك عرق القربة لان أشد العمل عندهم السقي انتهى ..والعرب تكني عن الحشرات بجنود سعد ويريدون سعد الاخبية لانه اذا طلع انتشرت الهوام وخرج منها ما كان مختبئاً ويقال انه سمي لذلك سعد الاخبية قال الشاعر

قد جاء سعد مؤذنا بشره مؤذنة جنوده بحره

وكان بعض أهل العلم يكني عن المكدي بحافظ سورة يوسف لانهم يعتنون بحفظها دون غيرها .. وقال عمارة يهجو محمد بن وهيب

تشبهت بالاعراب أهل التعجرف فدل على ماقلت قبح التكلف
لسان عراقي اذا ماصرفته الى لغة الاعراب لم يتصرف

ولا تمس ماقدكان بالامس حاكه   أبوك وعود الخف لم يتقصف
لئن كان للاشعار والنحو حافظاً   لقد كان من حفاظ سورة يوسف

وكان بعض الظرفاء يكنى عن القيط بتربيــة القاضى وعن الرقيب بثانى الحبيب لانه يرى مع الحبيب أبداً •• قال ابن الرومي

موقف الرقيب لا أنساه   لست أختــاره ولا آباه
مرحباً بالرقيب من غير وعد   هو يجلى عليّ من أهواه
لا أحب الرقيب الا لاني   لا أرى من أحب حتى أراه

وله

مابالها قد حسلت ورقيبها   أبداً قبيح قبح الرقباء
ماذاك الا أنها شمس الضحى   أبداً يكون رقيبها الحرباء

ــ الحرباء ــ دويبة شبيهة بالعظاية تأتي شجرة تعرف بالتنضبة وتشــد بيديها غصن منها وتقابل الشمس بوجهها وكلما زالت عين الشمس عن ساق منها حلت يدها منه وأمسكت ساقاً آخر حتى تغيب الشمس فتسيح فى الارض وترتع •• قال أبو دؤاد

أني أتيح لها حرباء تنضبة   لايرسل الساق إلا ممسكا ساقا

يضرب مثلا لمن لايدع حاجة الا سأل أخري ويضرب للحازم لانها لا ترســل غصنا إلا اذا أمسكت آخر ••والعرب تقول أحزم من الحرباء وقال بعض العلماء هو فارسى معرب وأصله حربا أى حافظ الشمس وحربا بالفارســية اسم الشمس ••وقال ذو الرمة وكان أنعت العرب للحرباء

ودويّة حذاء جرباء خيمت   به هبوات الصيف من كل جانب
كأن يدي حربائها متمســكا   يدا مذنب يستغفر الله تائب

وله

تصلى بها الحرباء للشمس ماثلا   عن الجــذل إلا انه لايكبر
اذا حول الظل العشى رأيته   حنيفاً وفى قرب الضحى يتنصر

وقريب من قول ابن الرومى حيث شــبه الحبيب بالشــمس والرقيب بالحرباء قول

الصاحب بن عباد

قال لى ان رقيبي سيئ الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنـ ـة حفت بالمكاره

ويستحسن قول ابن سكرة فى الرقباء الثقلاء

أشبهه وحاشية لديه ثقالا كلها رخم وبوم
كبدر التم إشراقا وحسناً وقد سترت ملاحته الغيوم
عهدت البدر تكنفه نجوم وذا بدر تحيط به رخوم

ومن الشعر المطبوع فى وصف الرقيب والثقيل قول ابن الرومى

ذا بلاء من محضر ومغيب وحبيب منى بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ريها برقيب

ويقال فى الكناية عن العريان هو محرم تشبيها له بالحاج أو بالمعتمر ٠٠ وفى الحافى يكنون عنه ببشر اشارة الى بشر الحافى الزاهد ٠٠ وما أطبع قول ابن سكرة الهاشمي حيث قال وقد دخل حماما

ولست بداخل حمام يحيي ولو حاز الى طيبا وحرا
تكاثفت اللصوص عليه حتي تحفى من يسلم أو تعرا
ولم تعد به شيئاً ولكن دخلت محمداً وخرجت بشرا

وسمعت بعض الظرفاء يكنى عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة لقول القائل

قد وجدنا غفيلة من رقيب فسرقناه نظرة من حبيب
وأرانا بثم وجها مليحاً فوجدناه حجة المذنوب

وسمعته يكنى عن الجاهل بحجة الزنادقة اشارة لقول ابن الرومى

مهلا أبا الصقر فكم طائر صار صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفؤها فصانها الله بتطليق
وكل نعمى غير مشكورة رهن زوال بعد تحقيق
لا قدست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق

ويشبه هذا قول ابن سلام في اسماعيل بن بلبل

ياحجة الله في الارزاق والقسم وعبرة لاولي الالباب والهمم
تراك اصبحت في نعماه سابغة ألا وربك غضبان على النعم

الا ان ابن بسام صرح بان النعم لاقدر لها عند الله تعالى حتى جعلها عند الجهول الذي هو أقل المخلوقين قدراً وأدناهم منزلة واعترف بأنها من عند الله وابن الرومي طوي على شبهته وادرج شكه وروى ان البيتين لسعيد بن حميد ولست أضمن محنه ولابي هفان من قول ابن بسام

ليست النعمة عند الله في مثلك نعمه سخط الله عليها فابتلاها بك نقمه

•• ويقولون عرض فلان على الحاجة عرضاً سابريا أى خفياً من غير استقصاء لشبيها له بالثوب السابرى والدرع السابري وهو الخفيف منهما•• ويقال من ذلك وعد سابري الذي لايقرن به وفاء•وقال محمد بن عبد العزيز السوسى

أأرضى بان أرضى بتأخير حاجتي وأنت صديقي دون كل صديق
أبي الله أن يرضى ذووا العلم والتقى بوعد كثوب السابري رقيق

وحدث المبرد قال صرت الى مجلس ابن عائشة وفيه الجاحظ والجماز فسأله عيسى بن اسماعيل من أشعر الناس من المولدين فقال الذى يقول

كأن ثيابه أطلعـ ن من أزراره قمرا بعين خالط التفتيـ ر من أجفانها الحورا
ووجه سابرى لو تصـ وب ماؤه قطرا يزيدك وجهه حسناً اذا مازدته نظرا

يعنى العباس بن الاحنف وتروى هذه الابيات لابى نواس فى عنان جارية الناطفى وأولها

عنان قد رأيناها فلم تر مثلها بشرا
يزيدك وجهها حسناً اذا مازدته نظرا

ويروى فى آخرها

اذا ما الليل حل به دجى الظلماء فاعتكرا
وغاب فلم يكن قمر بايردها تكن قمرا

والعرب تقول في معنى العرض السابرى سامه سوم عالة أى عرض عليه عرضاً ليس

بالحكم ــ والصلة ــ الق نهلت لم تعتل ثانية فبشمت الماء فهي تعرض عليه عرضاً لايبالغ فيه ٠٠ ويقال عليه واقية الكلاب اذا كان مسلما من الآفات لبلادته وحقارته وذلك ان على الكلاب واقية من الصبيان والسفهاء والبهائم وغيرها ٠ قال دريد بن الصمة حين ضرب امرأته بالسيف ليقتلها فسلمت

أقر العين ان عصبت يداها وما ان يعصبان على خضاب
وأبقاهن ان لهــن لؤما وواقيــة كواقيــة الكلاب

وأحسن ماقيل في هــذا المعنى قول أبي عمر الحسن بن علي بن غسان الشاكر يعنى الخيار

يعنى الخيار من الانام نهاتنا يتساقطون لساقط الأوراق
وشرارهم مثل الحجارة والحصا من كل حادثة عليهم واق

ومن الكنايات الحسنة ماروى ان امرأة عجوز قالت لقيس بن ســعد رضى الله عنهما أشكو اليك قلة الجرذان فقال ماأحســن ماكنيت به إملؤا بيتها خبزاً وســمنا وتمراً ٠٠ ومن ذلك ماروى ان بعض الولاة ساير رجلا على برذون مهزول فقال ماأهزل برذونك فقال يده مع أيدينا ففطن له ووصله ٠٠ ومن كنايات العامــة فلان فى الزيت وربما قال الحشيش فى الزيت لمن وقع فى شــدة وهم ٠٠ أنشد أبو الحسين هلال بن ابراهيم قال أنشدني أبي لنفسه

لحية منصور اذا سرحت تضيق عنها سعة البيت
كأنهــا وهو لقىً تحتهــا بارية مــدت على ميت
سبحان من يعطي الصحاصح يشا ويجعل الكوسج في الزيت

ومنها قولهم فلان نوى الزيتون لمن لاخير فيه وربما قرنوا به التفسير فقالوا لاالشاة تأكله ولا القماش تجمعه ٠٠ وفي معناه هو ابن اللبون لمن يقل الانتفاع به لانه لالبن له فيحلب ولا ظهر له فيركب ٠٠ والعامة تقول غي الشرير أعرفه بشرى الاصل وربمــا قالوا بطراز الاصل ٠٠ ويقولون هو اعرف بشمس أرضه كناية عمن تزداد معرفته بالشئ عن معرفة صاحبــه ٠٠ ويكنون عن الشئ الملازم بتزويج النصارى لان النصراني

لايطلق •• وعن المخالف بعلام الحبال لانه يرجع الي وراه •• وعن الكبريت بالحتير النافع •• وعن الثوم بعنبر القدور •• ويقولون فيمن لبس ثوب أحمر قد اشجر قصاره ••وعن المصفر الوجه كأنه قدبلغ إزار يهودى••ويقولون هذا مثل شمس العصر كناية عما يحتمل من الافعال المكروهة القبيحة •• أنشدني بعض الادباء فيه

لا ترقّع من فوق حالك حال   قد وفى الصاع وامتلا المكيال

مثل شمس الضحي اذا ما استقلت   في ذارها فليس إلا الزوال

وفى هذا المعنى وان لم يكن من هذا اللفظ قوله

يا من علا وعلوه   أحدوثة بين البشر

غلط الزمان بان علا   بك ثم حطك فاعتذر

وتقول العامة فلان سلب الكره عمن أخـذ في الكلام وأطال فيـه •• ويكنون عن المهذار بتربية الخدم وهي من الامثال المكوسة••وفلان يتفرزن أي يتصد تحت الصدر كالفرزان••وفلان مالح فلان أى يصالحه••وعن المجدور بنقش الكرسى تشبيهاً له به ••ويكنون عنه اذا كان نقي البياض بالدبيقي المعين أشارة لقول القائل

وجهه للحسن معدن   فتأمل وتبين

جدرى فى بياض   كدبيقى معين

وهـذا من الطف ما قيـل فيه رواه بعضهم عن اليمامي الفقيه ثم وجدت في بعض تصانيف الثعالبي النيسابورى منسوباً الي الصنوبرى •• ومما قيـل فى الجدرى وهو أحسن ماقيل فيه

له في نواحي الوجه منه كواكب   من الحسن حراس على كل موقب

فان ترتقب عين المشرّق لحظة   بشيطان لحظ أحرقتها بكوكب

وحكى ابراهيم بن السرى الزجاج أنه كان بحضرة أحـمـد بن يحيى النحوى اذ وقف عليه اعرابي ثم قال أيكم ثعلب قال لعلك تريد أبا العباس قال اياه أردت فقال قل أطال الله بقاك وأحسن ممساك ما أراد عمنا صعصعة بن بجير الهلالي بقوله

الحمـد لله الحميـد المنان   صار الثريد فى رؤس القضبان

فاتكنا ثعلب على أهل المجلس فقال أحسن الكهل فوسعوا له فدخل المجلس ثم قال أجيبوا الكهل فقال نفطويه الجواب منك يا سيدي أحسن فقال على أنكم تعلمونه فقال له قد سمعت ما رده القوم قال لا ولا أنت أعزك الله يعلم قال أراد أن السلبلي قد أفرك قال صدقت أعزك الله ولكن خذلي من القوم بحق الفائدة قل بالله يروه فبروه الناس البر الوافر ٠٠ ومن الكنايات العامة قولهم وقع الشهر في الاثنين اذا بلغ العشرين وجاوزها ٠٠ أنشد الصولي لاحمد بن سعيد الطائي

قد وقع الصوم في الاثنين وجاءنا ذا الفطر في الكمين
فاسقنيها من يدى غزال معتدل القد أخي مجون
وغنى لي على صوت ناى وطيب ورد وياسمين
ألم تر البدر عاد لضوا في عطفة الزاى بعد سين

وقال أيضاً وقع الشهر في الواوات اذا جاوز العشرين لأنه يعطف بالواو على العشرين ٠ ٠ قال علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام

قد قرب الله يا ذا كل من شسعا كأنني بهلال الفطر قد طلعا
فخذ لهوك في شوال أهبته فأن شهرك في الواوات قد وقعا

ومن كناية العامة اذا قال أحدهم سلامتها خير من كل شيء فقد ولدت امرأته اثنين في بطن ٠ ٠ واذا قال إعارغبتنا في العفاف فقد تزوج قبيحة فقيرة ٠ ٠ واذا قال لقمة البيت أطيب من كل شيء فقد فاتته دعوة ٠ ٠ واذا قال وما شهدنا الا بما علمنا فقد ردت شهادته في حق من شهد به ٠ ٠ ٠ واذا قال مابحلال الله من بأس فقد تزوجت أمه ٠ ٠ ٠ وحكي بعضهم قال رجل لآخر تزوجت أمك فقال نعم حلال طيب فقال حلال نعم وأما الطيب فهو الزوج أعلم ٠ ٠ ومن الكلام الغالي الذى يكاد يلحق بالمعجز قوله صلى الله عليه وسلم جدع الحلال أنف الغيرة حين ذلت فاطمة لعلى رضى الله عنه ٠ ٠ ومن الكنايات مايكون على وجه التبكيت كقول العرب للرجل الجاهل يا عاقل قال الله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم بزعمك ودعواك فهو تبكيت له كقوله تعالي حكاية عنهم إنك لانت الحليم الرشيد وقيل قوله إنك أنت العزيز الكريم أى الذليل المهين على العكس وقد جاء مثله

في الشعر قال الشاعر يهجو جريراً

الم تكن في وسوم قد وسمت بها من جار موعظة يا زهرة اليمن

ومن الكنايات ما يقرن بالتفسير فيذكر معه كقولهم النار فاكهة الشتاء والحلق دهليز الحياة .. قال ابن سكرة

أيها النزلة سيري وانزلي غير طاقي واتركي حلقي بحقي فهو دهليز حياتي

وقال آخر

النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه شاتياً فليصطلي

ان الفواكه في الشتاء شهية والنار للمقرور أفضل مأكل

وفي هذا المعنى .. قولهم الشيب خضاب المنية ورائد للموت ووافد الحمام .. ونظرت امرأة الى شعرة بيضاء في رأس زوجها فقالت ما هذا قال رغوة الشباب .. وقال غيره الشيب وقائع الدهر وأنشد لابن المعتز

عقبت سواي وأزمعت هجري وطوت ضمائرها على الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

ويقال من ذلك الشيب زهرة الحنكة وثمرة التجارب وزبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب .. ومنه قولهم التواضع زكاة الشرف والعفو زكاة القدرة والعفو ثمرة الذنوب .. وقد احسن الخالدي في قوله

تبسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

ومنه قولهم السحاب خل الارض . والعيال سوس المال . والرشوة رشاء الحاجة . والغيبة أدم كلاب الناس . والغنا رقية الزنا .. وسئل خالد بن معد ان فقيه أهل حمص عن القبلة للصائم فقال القبلة عندنا برق الجماع واذا برقت السماء أمطرت .. ومن ذلك قولهم القلم أحد اللسانين . ورداءة الخط احدى الزمانتين .. وحكي الجاحظ قال قال رجل أعمى ارحموا ذا الزمانتين فقالوا وما زمانتاك قال أعمى وصوتي قبيح .. وقد أشار الشاعر لهذا المعنى

اثنان اذا هدا حقيق بهما الموت

فقير ماله زهد وأعمى ماله صوت

﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾

(في ألفاظ متنوعة تجري مجرى الكنايات)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء •• ومثله قول زفر بن الحارث

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى   وتبقى حزازات النفوس كما هيا

ويقال في المثل الحنظلة خضراء وأوراقها مر مذاقها ••ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ما رأيت أفصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمعت كلمة من عربي فصيح الا وقد سمعتها منه وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول مات حتف أنفه ما سمعتها من عربي قبله •• قال ابن دريد يعني خرجت روحه في نفسه لم يجرح ولم يقتل ولم يكلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح أهل نجران ان بيننا وبينهم عيبة مكفوفة يعني صدراً نقياً من العداوة مطوياً على الوفاء •• ويقال فلان شرح صدره على كذا أي طواه ••وتقول العرب هؤلاء عيبتي أي اهل ودي وخالصتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الانصار والمكفوفة ـ المشروحة قال الشاعر

وكادت عياب الود بيني وبينكم   وان قيل أبناء العمومة تصفر

فقوله صلى الله عليه وسلم ـ الانصار كرشي ـ أي جماعتي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم ـ وعيبتي ـ أي موضع سري كأنه يودعهم سره كايداع العيبة نفيس المتاع •• قال بعض العرب وقد سئل عن صديق له فقال صفرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها وأكفرت وجوه كانت مشرقة بمائها أي خلت القلوب عن المودة بعد امتلائها وهذا من الاستعارات اللطيفة لان العيبة لما كانت تستودع أنواع الثياب وكان القلب لما يتضمنه من المحبة والعداوة لايخلو منهما خلو العيبة من المتاع استعار العيبة مكان القلب ••وتقول العرب جاء فلان ريد العنان اذا جاء منهزما أنشد ابن الاعرابي

ولم يرم ابن دوة عن تميم   غداة تركته ريد العنان

ويقال جاء ينفض مذرويه ـ المذروان ـ فرعا الاليتين وذلك اذا توعد من غير حقيقة •• وفي هذا المعنى قال رؤبة

حرق على جرك أو تبين   بأي دلو إن غرفت تستقين

أي سكن غضبك وانظر بأي فخر تفاخرني •• ويقال لمن جاء خائبا ولم يظفر بحاجته جاء على حاجبه صوفة• قال أبو عطاء• السندي في عمر بن هبيرة

ثلاث خلقهن لقــوم قيس   طلبت بها الاخوة والثناء
رجعن على حواجبهن صوف   وعند الله يلتمس الجزاء

وهو مثل قولهم جاء بخفي حنــين •• ويقال نظر فلان عن شماله كناية عن المنهزم أنشد ابن الاعرابي للحطيئة

رقيبان صدق من عــدى عليهم   صــفائح بصرى علقت بالعواتق
اذا فزعوا لم ينظروا عن شمالهم   ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
وقاموا الى الجرد الجياد فألجموا   وشــدوا على أوساطهم بالمناطــق

وقال ابن الاعرابي يقال مر بهــم غراب شمال أي طائر شؤم •• ويقال هم عنــدى بالشمال أي بالمنزلة الخسيسة••ولم أجعل شؤونك بالشمال أي لم أجعلها موضع سوء•• وأنشد لابن ميادة

ألم تك في يمني يديك جعلتني   فلا تجعلــني بعــدها في شمالكا
ولو أنــني أذنبت لم أك هالكا   على خصــلة من صالحات خصالكا

وتقول العرب التقي الثريان في الامرين والرجلين يكونان متفقين فيأتلفان •• قال أبو عبيدة ـ والثري ـ التراب الندي فاذا جاء المطر الكثير وشح بطن الوادي حتى تلتقي نداه ـ والنــدي ـ الذي في بطن الوادي فعند ذلك يقال التقى الثريان •• قال ابن الاعرابي لبس فلان فرواً بغير قميص فقيل التقى الفروان يريد شعر الفرو وشعر العانة ••وحكى أبو حاتم عن الاصمعي قال قلت لاعرابي اتخذ جعفر بن سليمان سراويل وبطنها بعباءة فقال التقى الثريان•• وتقول العرب في الخير لا يطير غرابه يريد أن يقع الغراب فلا ينفر لكثرة ماعندهم قال الشاعر

تمشى النسور اليه وهى لاهية مشي العذارى عليهن الجلابيب

أي في خلاء ليس فيه شئ يذعرها وهي لا تعجل وقيل أراد به ليس به غراب فيطير كما قال الشاعر

لا تفزع الارنب فى أهوالها

أى ليس لها أرانب تفزع ٠٠ وكذلك قوله

على لا حب لا يهتدى بمناره

انما أراد لامنار له وهذه الطريقة يقال لها الايهام ٠٠ فاما قول القائل

سارفع قولا للحصين ومالك تطير به الغربان شطر المواسم

فليس يريد به الغراب وانما أراد تسير به الأبل ـ والغراب ـ مقعد الراكب ٠٠ وتقول العرب هذا أمر لاينادي وليده كناية عن الامر الشديد والخطب المعضل ٠٠ قال أبو عبيدة هو أمر لا تنادى فيه الصغار وانما تنادى فيه الكبار ٠٠ وقال غيره المراد به أن المرأة تشتغل عن ولدها فلا تناديه كما قال

اذا خرس الفحل وسط الحجور وصاح الكلاب وعق الولد

معناه ان الفحل اذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت للحجور والكلاب تتبع أربابها لانها لاتعرفهم لبسهم الجديد والمرأة تذهل عن ولدها ويشغلها الرعب فجعل ذلك عقوقا كما قال الآخر

وادعى اذا ما الكلب أنكر أهله وادعى اذا ما الكلب جذلان ناعم

وانكار الكلب أهله فى القتال وجذل الكلب ولعبه اذا كثر القتل فيقول ادعى فى الحالتين ٠٠ ويقال أصبح فلان على قرن غزال أى أدبر وولى أمره لانهم يتشاءمون به قال امرؤ القيس

ولا مثل يوم فى قذار ظللته كانى وأصحابى على قرن أعفرا

ويقال ذلك للحذر أيضا قال المرار يصف مفازة

كأن قلوب أدلائها معلقة بقرون الظبا

وقال المعري

في بلدة مثــل بطن الظبي بت بها كأنني فوق روق الظبي من حذر

وأنشد ابن دريد في معني قول امرئ القيس ـ على قرن أعفرا ـ لبعضهم

وما خير عيش لايزال كأنه محلة يعسوب برأس سنان

يعني من القلق وانه غير مطمئن •• قال ابن قتيبة يقال الشيء الذي لايستقر على رجل طائر وبين مخالب طائر وفي قرن ظبي••وقال أبو عبيدة يقال به داء ظبي أي هو صحيح لاداء به قال وهذا من مثل قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

أي لاعيب فيهم بحال•• ويقال فلان كظل الذئب أي لايستقيم على طريقة واحدة كما ان ظل الذئب لا يستقيم مرة كذا ومرة كذا•• ويقال رماه الله بداء الذئب اذا دعي عليه بالجوع لان الذئب جائع في الترا أوقاته وتظن به البطنة لعدوه على الناس والماشية وربما كان مجهوداً من الجوع ••وفي ذلك قال بعض المحدثين

الارب ذئب مر بالقوم خالياً فقالوا علاه البهر من شدة الاكل

والعرب تقول أجوع من ذئب••قال ابن الرومي

ومصحح الاضياف يسلم ضيفه من كل داء غــير داء الذيب

ويقال رماه الله بداء الذئب في الدعاء عليه بالموت أيضا لان الذئب لايعتل الا بعلة الموت •• ويقال في المثل أصح من الذئب •• ويقال عهد فلان عهد الغراب الخائن الغدار •• قال الشاعر وقد اعتل فلم يعده أمية بن عبد الله بن خالد وكان عظيم الكبر

ان من يرتجي أميــة بعدى لكمن يرتجي خفوق السراب

كنت أرجوه والرجاء كذوب فاذا عهده كعهد الغراب

قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن عهد الغراب فقال قالت العرب كل طير يألف أنثاه إلا الغراب فانه اذا باضت الانثى تركها وصار الى غيرها••قال ابن الاعرابى التى فلان نفسه بين سمع الارض وبصرها اذا غرر بنفسه والقاها حيث لايدرى اين هو غيره••ويقولون فعلت ذلك بين سمع الارض وبصرها أي في موضع خال لا أحد فيه •• وقال عبد الملك ابن مروان للحجاج حين ولاه العراق أخرج اليها كميش الازار منطوي الخصيلة أي سر

اليها مشمرا مسرعاً ــ والخصيلة ــ لحم العضدين والفخذين والساقين وجمعه خصائل وكل لحم على عضد خصيلة •• ويقال القي فلان عصاه اذا أقام واستقر قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

وقال زهير فلما وردنا الماء زرقا جمامه وضعنا عصي الحاضر المتخيم

قال أبو عمر بن العلاء لم يقل فى صفة الماء أحسن من هذا البيت •• ويقال طارت عصى بني فلان شققا اذا تباغضوا •• قال الجاحظ فى كتاب التبيان العرب تسمى كل صغير الرأس العصا وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس فقال فيه سويد بن الحارث

ومن مبلغ عني العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وان قدم الدهر

ويقال هو أبقي من تفاريق العصا لان العصا ينتفع بها مرة أخرى لانها تكون سأجور الكلب فتكسر فتجعل أوتادا وتفرق فتجعل أشظة ــ والشظاظ ــ الذي يجعل في عروة الجوالق فان جعلوا رأس الشظاظ كالفلكة صار خشاشا للجمل فاذا فرق الخشاش جعل منه العود الذي يجعل في فم الجدى لئلا يرضع أمه فاذا كانت العصاة قناة كان كل شق منها قوساً فاذا فرقت الشقة صارت سهاما لطافا فاذا فرقت صارت مغازل فاذا فرقت شغفت بها الاقداح •• قالت المرأة فى ابنها وقد أصابه قوم بمجبول

أقسم بالمروة حقا والصفا انك خير من تفاريق العصا

ويقال انفلقت بيضتهم عن كذا اذا وضح لهم عما يريدون •• ويقال أفرخ حي القوم بيضتهم أي أظهروا أمرهم كما تفرخ الحمامة بيضتها ومنه يقال أفرخ روعك أي زال ما كنت تخافه وترتاع كما يخرج الفرخ من البيضة •• وتقول العرب فلان طوع القياد أي لارأي له •• وفلان عريض البطان اذا أثرى وكثر ماله •• وفلان رخي اللبب اذا كان فى سعة يصنع ما شاء •• وفلان واقع الطير اذا كان لينا ساكنا •• وقال ابن الاعرابي يقال ان فلانا الشديد الناظر اذا كان بريئا من التهم وشديد الكاهل منيع الجانب •• وتقول أخذ فلان فى أسلوب المتكبر ــ والاسلوب ــ الطريق •• ويقال فلان يقلب كفيه اذا ندم وأصله أنه اذا ندم قلب كفيه تلهفا على ما فاته قال

وما كان ذو شعب يعاري عصينا لينظر فى كفيه الا تندما

ـ العيص ـ العيصة شبه حسبهم به ومثله يعض أنامله قال

قد أفنى أنامله أزمه فأضحى يعض على الوظيفا

•• ويقولون في الندم فلان ينظر في أعقاب النجم المغرب قال الشاعر

وأصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

ويقال سقط في يده اذا أيقن بالهلاك قال تعالى ولما سقط في أيديهم •• ويقولون رددت يديه فيه اذا عصيته وأصله أن الانسان اذا تكلم أشار بيده فاذا رد يديه في فيه فكأنما رد كلامه ويقال هم عليه يد أي مجتمعون لان الانسان يقوي بيده فاذا اجتمعوا ولم يخالفوا فكأنهم يد واحدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من عاداهم من الملل الحاربة لهم •• وتقول خرج فلان نازع يد أي عاصياً وأصله أن بيعة الامام باليد فاذا عصى فكأنه نزع يده من بيعته •• وتقول أعطاه عن ظهر يد أي ابتداء لا عن مكافاة وأصله أن يده ظهرت بالعطية مبتدأة •• وتقول هذه يدي لك تريد بذلك الانقياد لأن من ناول يده فكأنه قد سلم اليه مايقوى به •• وقال بن الاعرابي يقال لبس فلان لفلان أذنيه اذا تغافل وأنشد لبعض بني قفعس

لبست لغالب أذني حتى أراد برهطه ان يأكلوني

ويقال جاء فلان ناشراً أذنيه أي جاء طامعاً وقال ابن الاعرابي يقال فرس غير محلفة أي لا تحوج صاحبها الى أن يحلف أنه ما رأى مثلها كرماً •• قال الشاعر في وصف قصيدة حسنة

محلفة لما ترد اذن سامع فتصدر إلا عن يمين وشاهد

أي لا يسمعها أحد إلا قال أجاد والله فيكون هو شاهداً أو حالفاً •• فأما قول الشاعر

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف علّ به الاديم

فهو من هذا أيضاً •• ومنه قوله حضار والوزن محالفان وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيظن كل واحد منهما أنه سهيل حتى يكاد يحلف الواحد عليه ويقال فلان حلب الدهر أشطره أي مرت عليه صروفه خيره وشره والأصل فيه احلاف الناقة ولها شطران قادمان وآخران فكل خلفين شطر •• ويقال قرع لذلك الأمر ظنبوبه أي عزم عليه

واجتهد فيه •• والظنبوب عظم الساق•• قال سلامة بن جندل

أنا اذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

الصارخ ـ المستغيث هاهنا ـ والمصرخ ـ المغيث قال تعالى ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي أي مغيثكم •• ومن الاستعارات الحسنة قولهم أبد الشر نواجذه وكشفت عن ساقها وكشرت عن نابها وافتر الصبح عن نواجذه وخفق قلب الرعد قال ابن الاعرابي يقال رايٌ أعود وطريق أعود اذا لم يكن فيه علم ولا أثر ودليل أعور دهليز الدلالة والأعور من الرجال من لاخير فيه ولما اعترض أبو لهب على النبي صلى الله عليه وسلم بعد اظهار الدعوة قال أبو طالب يا أعور ما أنت وهذا فاراد يا ردى الرأى لأن أبا لهب لم يكن أعور ومنه يقال للكلمة القبيحة عوراء وقال أبو عبيد بدل أعور للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود وأنشد لابن همام السلولى في قتيبة ابن مسلم

أقتيب قد قلنا غداة لقيتنا بدل لعمرك من يزيد أعور

وقال نهار بن توسعة فيه أيضاً

كانت خراسان روضا اذ يزيد بها وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعداً أنامله كأنما وجهه بالخل منضوح

ويقال استنوق الجمل للرجل يكون في حديث أوصفه ثم يخلط ذلك بغيره وينتقل اليه والأصل فيه أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن علس ينشده شعراً فقال

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال بناج فوصف جملا ثم حوله الى وصف ناقة فقال طرفة عندها استنوق الجمل أي صار الجمل ناقة فقال الجمل النحس وبل لهذا من لسانه فكان كما قال فهجا عمرو ابن هند فقتله قال أبو عبيدة وقد يقال ذلك للرجل يظن به غنا وشجاعة ثم يكون الأمر بخلافه قال الكميت

هززتكم لو كان فيكم مهزة وذكرت ذا التأبيث فاستنوق الجمل

ويقال كان حاراً فاستأتن أي صار أتاناً يضرب للرجل يهون بعد العز ويقال

استنسر البغاث في الضعيف يقوي قال « إن البغاث بأرضنا يستنسر » ويقال الكلامه ضحي أي ليس له بيان ذكرهما ابن فارس في مختار الألفاظ •• وقال ابن الأعرابي هذا كلام لا يستعدى عليه أي واضح لا يحتاج أن يستعان معه •• ويقال هما يتنازعان حبلة الظربان اذا استبّا •• ويقال ما أصفيت لك إناء ولا اصفرت لك فناء وهما في المعذرة يقول لم آخذ مالك وإبلك فيبقى إناؤك مكبوباً لا تجد لبناً تحلبه فيه ويبقى فناؤك فارغاً لا تجد ما يبرك فيـه •• ومن الالفاظ المختارة قولهم أكدى الشاعر وانقطع رشاؤه وانخرق سقاؤه والعامة تقول في معناه وقف حماره •• ويقال شمط حديثه اذا خلط جداً بهزل وفطانة بلين •• وكان أبو عمر يقول اشمطوا أي خـذوا مرة في الحديث ومرة في الشعر •• ويقال فلانا يفتل في حبـل فلان اذا كان يعينه في باطله •• وفلان يكبر من وراء الصف ممن يدخل في صناعة ليس من أهلها •• ويقال كان هذا الأمر على حبل الذراع ـ وحبل الذراع ـ عرق في اليد •• وهو لك على ظهر الاناء •• ومثله هو على طرف الثمام أي قريب المتناول •• قال الشاعر

نعم ان قلتهـا فم الثريا	وعبدك لاعلى طرف الثمام
ومالك لمة سلفت الينا	وكيف وأنت تجل بالسلام
سوى ان قلت لي أهلا وسهلا	وكانت رمية من غير رام

وتقول العامة هو أقرب من عصا الاعرج •• ويقال ضرب فلان بجهاره أي نفر من الشيء نفورا لا يرجع اليه ـ والجهار ـ بفتح الجيم أصله في البعير يسقط على ظهره القتب فيقع بين قوائمه فيفزع فيذهب في الارض •• ويقال ضرب عليه جورته أي وطن عليه نفسه ـ والجورة ـ النفس •• وشد فلان للامر حزيمه اذا استعد له ـ والحزيم • والحيزوم ـ ماوالى الصدر •• ويقال ظهر فلان لحاجته أي جعلها خلف ظهره ولم يلتفت اليها •• ويقال لا تجعل حاجتي بظهر قال تعالى (واتخذتموه وراءكم ظهرياً) •• وتقول لمن أيسر بعد شدته اقبسني نارك •• ويقال هذا أمر ليل اذا كان ملبسا مظلما •• ويقال اختلط الليل بالتراب اذا اختلط على القوم أمرهم •• أنشدني ابن الاعرابي

لو أشرف القوم على أمر العدا واختلط الليل بألوان الحصا

وبعثوا سعداً الي الله سدي بشير دلو ورشاه يستقي

ويقال عند اظهار الزهد في واحد واطراحه وهبت نصيبي منه الشيطان ٠٠ قال الشاعر

لما رأيت جميل ودك قد نبا وابيت غير تهجم وقطوب

وعرفت منك خلائقا جربتها ظهرت لصاحبها على التجريب

خليت عنك مفارقاً لك عن قلا ووهبت الشيطان منك نصيبي

وقال آخر في معناه

يا خليلي لا أذم زماني غير اني أذم أهل الزمان

لم يزل منهم أخ صادق الو دقليل الوفاء حلو اللسان

لم أجده موافقا لنصيحة ت بحظي منه على الشيطان

ويقال لبس فلان لفلان جلد النمر أي أظهر العداوة له وجعلوا النمر مثلا في ذلك لانه أجرأ سبع في ذلك وأشده وأقله احتمالا للضيم ٠٠ ومنه يقال تنمر له أي صار مثل النمر ٠٠ ويقال في معناه قشر له العصا أي أبدا له ما في نفسه ٠٠ ولبس له جلد الضأن اذا لان له ٠٠ ويقال ملكت فاسجح أي أحسن ووجه أسجح أي حسن ٠٠ قال ذو الرمة

* وخد كمرآة الغريبة أسجح *

أي في نهاية الجلاء والصقال لان التي في أهلها يخبرونها بمساويها ومحاسنها والغريبة لا تعول في ذلك الا على مرآتها فهي معنية بجلائها وصقالها فزاد المعنى حسناً بزيادة الغريبة وتقييده بها فكان أبلغ من مطلق امرئ القيس بن حجر حيث قال

* ترائبها مصقولة كالسجنجل *

ونظير ذلك قول الأعشى ميمون بن قيس

يروح على آل المهلب جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

فشبه الجفنة بالحوض ثم زادها حسناً بذكر العراقي اذا كان بالبر فهو على جمع الماء احرص اذ لم يعرف مواضعه من البدوي العارف المناقع والحسي ٠٠ وهذه الطريقة تسمى الايغال والايغال أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت ثم يصف وصفاً آخر يزيد به في معناه ولو اقتصر عليه لكفاه ومثله قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش بين خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقد أتى في هذا البيت على التشبيه كاملا قبل القافية لان عيون الوحش شبيهة بالجزع فزاد على الوصف بقوله ـ الذي لم يثقب ـ وكان ذلك ادخل في التشبيه •• قال ابن الاعرابي يقال رجل شديد الحجزة أي صبور على الشدة والجهد •• قال وقيل لاعرابي ماتقول في فلان قال جرف منهار وسحاب منجاز لا يطمع في خيره •• ويقال سال بهم السيل وجاش بنا البحر أي وقعوا في أمر شديد ووقعنا نحن في أشد منه •• ويقال كان وجهه نفش بقتادة أي خدش بها وذلك في الكراهة والعبوس والغضب •• ويقال فلان لا يركض بالمحجن اذا كان بليداً ليس فيه ان يدخل المحجن بين رجلي البعير فان كان البعير بليداً لم يركض فيه وان كان ذكيا ركض ومضى •• ويقال فلان يضرب اخماساً لاسداس أي يظهر أمراً يكنى عنه بغيره قال ابن الاعرابي والاصل فيه انه كان شيخ في ابل معه أولاده ورجال قد طالت غربتهم عن أهلهم فقال لهم ذات يوم ارعوا أربعاً أربعاً نحو طريق أهلهم فقالوا رعيناها خمساً فزادوا يوماً لانه قبل أهاليهم ثم قالوا رعيناها سدساً ففطن الشيخ لما يريدون فقال ما أنتم إلا ضرب اخماس لاسداس ماهمكم ولا شأنكم رعيها انما همتكم أهلكم ثم صار مثلا في كل مفكر •• قال الشاعر

اذا أراد امرؤ مكراً جرى عللا وصار يضرب اخماسا لاسداس

حكى عن أبي عمر قال بلغني ان عتبة بن أبي سفيان قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما مامنع عليا ان يبعثك مكان أبي موسى قال منعه من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة البلاء أما والله لو بعثني لاعترضت في مدارج نفس معاوية ناقضاً لما أبرم ومبرما لما نقض أسف اذا طار وأطير اذا أسف ولكن مضى قدر وبقي أسف والآخرة خير لامير المؤمنين •• فقال خزيم بن فاتك الاسدي

لو كان للقوم رأي يرشدون به أهل العراق رموكم بابن عباس

لله در أبيه أيما رجل مامثله لفصال الامر في الناس

لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يدر ماضرب اخماس لاسداس

أي لم يعرف المكر ولم يكن فيه دهاء •• قال القاضي أبو العباس الجرجاني هذا آخر

ماشرطت ايراده فى هــذا الكتاب ولو مددت النفس فى ذلك لامتد ولو أوسعت باع القول في ذلك لاتسع لكنني قصدت أن يكون كتابي هذا علا بين المتوسط والمختصر ليقرب على متأمله تناوله ويســهل على مريد المحاضرة به حفظه فلذلك قيــدت لساني وقصرت قيد عناني وأنا أستغفر الله من كل ماجرى به قلمي وخطته يميني مما لايرضاه الله ورسوله واســتقيله عثرات لساني وبناني وأن يهب لى ماظهر فيــه من زلاتي وأن يستر على ماعلن فيه من ســقطاتي لما استدر من صحة ديني وخلوص يقيني وأن يجعــل سـعيي فيه وفي جميع أموري خالصاً لوجهه ويحمدني العاقبة في مقاصــدي ومذاهبي ويجعل منقلبي وخالصــة أمري الى خير بمنه ولطفه أنه ولى ذلك والقادر عليــه والله حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



﴿ فهرس كتاب الكنايات لابي منصور الثعالبي ﴾

صحيفه

صحيفه

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم على شكر نعمتك في ملك كملك • وبحر في قصر • وبدر في دست • وغيث يصدر عن ليث • وعالم في ثوب عالم • وسلطان بين حسن وإحسان

لولا عجائب صنع الله مانبتت   تلك الفضائل في لحم ولا عصب

هذه صفة تغني عن التسمية • ولا تحوج الى التكنية • اذ هي مختصة بمولانا الأمير السيد الملك المؤيد وليّ النعم أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين أدام الله سلطانه • وحرس عزه ومكانه • وخالصة له دون الورى • وجامعة لديه محاسن الدنيا • اللهم فكما فضلته على عبادك بالفضائل التي لاتحصى • والفواضل التي لا تنسى • ففضله بطول العمر • ودوام الملك • وايصال الصنع • ورغد العيش • وسكون الجاش • وعلو اليد • وسعادة الجد • وكفاية المهم • وازالة الملم • وانظر للمكارم والمعالي بالدفاع عن مهجته • وحراسة دولته • وتثبيت وطأته • برحمتك ياأرحم الراحمين وأكرم الاكرمين آمين • وصلواتك على النبي محمد وآله أجمعين • ﴿ ثم ان هذا ﴾ الكتاب خفيف الحجم • ثقيل الوزن • صغير الجرم • كبير الغنم • في الكنايات عما يستهجن ذكره • ويستقبح نشره • أو يستحيا من تسميته • أو يتطير منه • أو يسترفع ويصان عنه • بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى • وتفصح عن المغزى • وتحسن القبيح • وتلطف الكثيف • وتكسوه المعرض الانيق • في مخاطبة الملوك • ومكاتبة المحتشمين • ومذاكرة أهل الفضل • ومحاورة ذوي المروءة والظرف • فيحصل المراد • ويلوح النجاح • مع العدول عما ينبو عنه السمع • ولا يأنس به الطبع • الى مايقوم مقامه • وينوب منابه • من كلام تأذن له الاذن • ولا يحجبه القلب • وما ذلك الا من البيان في النفوس • وخصائص البلاغة • ونتائج البراعة • ولطائف الصناعة • وأراني لم أسبق الى تأليفه

مثله • وترصيف شبهه • وترصيع عقده • من كتاب الله وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم • وكلام السلف • ومن قلائد الشعراء • وفصوص البلغاء • وملح الظرفاء • في أنواع النثر والنظم • وفنون الجد والهزل • وقد كنت ألفته بنيسابور في سنة أربعمائة فلما جرى ذكره على اللسان العالي أدام الله علاه وخرج الأمر الممتثل ادام الله رفعته بإنفاذ نسخة منه الى الخزانة المعمورة أدام الله شرفها أنشأتها نشأة أخرى وسبكته ثانية بعد أولى ورددت في تبويبه وترتيبه وتأنقت في تهذيبه وتذهيبه وترجمته (بكتاب الكناية والتعريض) وشرفته بالاسم العالي ثبته الله مادامت الأيام والليالي وأخرجته في سبعة أبواب يشتمل كل باب منها على عدة فصول مترجمة بمودوعاتها ﴿ فالباب الاول ﴾ في الكناية عن النساء والحرم ومايجري معهن ويتصل بذكرهن من سائر شؤنهن وأحوالهن وفصوله خمسة ﴿ والباب الثاني ﴾ في ذكر الغلمان ومن يقول بهم والكناية عن أوصافهم وأحوالهم وفصوله خمسة ﴿ والباب الثالث ﴾ في الكناية عن بعض فصول الطعام وعن المكان المهيأ له وفصوله أربعة ﴿ والباب الرابع ﴾ في الكناية عن المقابح والعاهات وفصوله اثنا عشر ﴿ والباب الخامس ﴾ في الكنايات عن المرض والشيب والكبر والموت وفصوله ثمانية ﴿ والباب السادس ﴾ فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بها في فصلين ﴿ والباب السابع ﴾ في فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب وفصوله سبعة وهاأنا أفتتح سياقها وأوفيها حقوقها وشرائطها بعون الله تعالى ودولة مولانا الملك السيد ولي النعم خوارزم شاه ثبتها الله وأدامها



بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول .. في الكناية عن النساء والحرم وما يجرى معهن ويتصل (بذكرهن من سائر شؤنهن وأحوالهن)

فصل في الكناية عن المرأة

العرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة والقلوص والسرحة والحرث والفراش والعتبة والقارورة والقوصرة والنعل والغل والقيد والظلة والجارة وبكلها جاءت الأخبار ونطقت الاشعار (فاما) الكناية بالنعجة فقد أوضح عنها القرآن فى قصة دواد عليه السلام (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولى نعجةواحدة) أى امرأة (وأما) الكناية بالشاة فكما قال عنترة العبسى

يا شاة ماقنص لمن حلت له　　حرمت علىّ وليتها لم تحرم

فكنى عن امرأة وقال أي صيد أنت لمن يحل له أن يصيدك فأما أنا فان حرمة الجوار قد حرمتك على (وأما) الكناية بالقلوص فكما كتب رجل من مغزيّ كان فيه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوصيه بنسائه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا　　فداك من أخى ثقة ازاري

قلائصنا هداك الله إنا　　شغلنا عنكم زمن الحصار

(وأما) الكناية بالسرحة وهى شجرة فكما قال حميد بن ثور

أبى الله الا أن سرحة مالك　　على كل أفنان العضاه تروق

وانما كنى عن امرأة مالك بسرحة مالك أحسن كناية وعبر عن أفنانها فى الحسن على سائر النواتى أحسن عبارة وقد سلك طريقته في هذه الكناية من قال

ومالى من ذنب اليهم علمته　　سوي انى قد قلت ياسرحةاسلمى

نعم فاسلمى ثم اسلمي ثمت اسلمى　　ثلاث تحيات وان لم تكلمى

وانما تقع مثل هذه الكناية عمن لايجسرون على تسميتها أو يتذممون من التصريح بها كما قال الشاعر

وانى لأكنى عن قذور بغيرها وأعرب أحيانا بها فأصرح

﴿ وأما الحرث ﴾ فمنه قول الشاعر والقاه على طريق الألغاز

اذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد

يعني بحرثه امرأته وفي القرآن (نساؤكم حرث لكم) ﴿ وأما الفراش ﴾ فقد قال الله تعالى في وصف الجنة (وفرش مرفوعة) يعني النساء ألا تراه يقول على أثرها (إنا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا) ﴿ وروي ﴾ عن بعضهم انه قال لرجل أراد أن يتزوج استوثر فراشك أي تخير السمينة من النساء ﴿ وأما ﴾ العتبة ففي قصة ابراهيم عليه السلام زار ابنه إسماعيل عليه السلام فوافق حضوره غيبته عن المنزل فقدمت عليه امرأته وأخبرته بحاله ولم تعرض عليه القرى فقال لها قولي لابني ان أباك يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تغير عتبتك فلما رجع اسماعيل عليه السلام وقصت عليه المرأة القصة وأدت اليه الرسالة طلقها في الساعة امتثالا لأمر أبيه لان قوله غير عتبتك كناية عن طلاقها والاستبدال بها ﴿ وأما ﴾ الكناية بالقارورة فمن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائق الابل التي عليها نساؤه رفقاً بالقوارير ﴿ وأما الكناية ﴾ بالقوصرة فمنها قول الراجز

أفلح من كانت له قوصرّه يأكل منها كل يوم مرّه

﴿ وأما النعل ﴾ فمنها قول عمر رضي الله تعالى عنه المرأة نعل يلبسها الرجل اذا شاء لااذا شاءت هي ﴿ وأما الغل ﴾ فمنه قول بعض الحكماء من العرب وهو يذكر النسا ومنهن الودود والولود القعود ومنهن غل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء ﴿ وأما القيد ﴾ فمنه قول أبي الحسن الجوهري الجرجاني من قصيدة في الصاحب يذكر استعداده للسير الى حضرته ويكنى عن طلاق امرأته

جوادي قدامي وذيلي مشمر وقلبي من شوق يجيء ويذهب

وقد كنت معقولا بأهلي مقيداً وهاأنا من ذاك العقال مسيب

وعلى ذكر الطلاق فاني أستحسن واستظرف جداً ما كتبه ابن العميد في الكناية

عن حلف بعض الملوك بالطلاق وهو قوله في فصل من كتاب حلف يميناً سمي فيها حرائره (وأما الظلة) فهي عند بعض الكوفيين أصلية وعند بعضهم مكنية وكذلك الحليلة وينشد

وانى لمحتاج الى موت ظلتي ولكن متاع السوء باق معمر

﴿ وأما الجارة﴾ ففيها يقول الاعشى

* أجارتنا بيني فانك طالق *

﴿ ومن احسان ﴾ المتنبي المشهور قوله لسيف الدولة وقد أوقع ببني كلاب وسبى نساءهم ثم ردهن عليهم

ولو أن الاسير سبي كلاباً عداه عن شموسهم الضباب

وانما كني عن النساء بالشموس وعن المحاماة دونهن بالضباب والعرب قد تكني أيضاً عن النساء بالجآذر والظباء والمها والبقر ﴿ وأتى النعمان ﴾ بن المنذر بهذه الكناية وكان فيها دمه وذلك انه كان وتر زيد بن عدي اذ قتل أباه عدي بن زيد وزيد ترجمان الملك ابرويز وكان يتربص بالنعمان الدوائر ويبغي له الغوائل ولما علم ميل الملك الى النساء وصف له بنات النعمان وأشار عليه بخطبتهن وهو يعرف امتناعه من تزويج العجم لما في نفسه من النخوة فارسل اليه رسولا في الخطبة فقال النعمان أما للملك غنية ببقر العراق عن هؤلاء الاعرابيات السود وترجم زيد هذه اللفظة بالفارسية وقبح المعنى وأساء المحضر وقال انه يعير الملك بنيك البقر فأمر ابرويز باشخاص النعمان والقائه الى الفيلة حتى خبطته بارجلها وأتت على بقيته ** ومما لانهاية لحسنه كناية النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة الحسناء في المنبت السوء اياكم وخضراء الدمن

﴿ فصل في الكنايات عن الحرم ﴾

﴿ لما نقل ﴾ أبو الحسن خمارويه بن طولون والي مصر ابنته المسماة قطر الندى الى المعتضد كتب اليه يذكره حرمة سلفها بسلفه ويصف مايرد عليها من ابهة الخلافة وروعة السلطان ووحشة الغربة ويسأله ايناسها وبسطها وتقريبها فأراد الوزير عبيد الله بن

سابها أن يجيب عن الكتاب بخطه فسأله جعفر بن محمد بن ثوابة أن يعتمد عليه في الجواب ففعل فكتب جعفر بن محمد كتابا قال في فصل منه ** وأما الوديعة أعزك الله فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك الى يمينك ضنانا بها وحيطة لها ورعاية لمودتك فيها فلما عرضه على الوزير عبيد الله ارتضاه جداً وقال له كنايتك عنها بالوديعة نصف البلاغة ووقع له بالزيادة في جراياته واقطاعاته ﴿ ولما كانت ﴾ أيام عز الدولة بن معز الدولة ونقل ابنته الى عمدة الدولة أبي ثعلب الحمداني كتب عنه أبو اسحاق الصابي الى أبي ثعلب كتابا استحسنه أهل الصناعة وتحفظوا منه هذا الفصل لاشتماله على عدة كنايات لطيفة ونسخته ** وقد توجه أبو النجم بدر الحرمي وهو الامين على مايحفظه الوفي بما يحفظه نحوك ياسيدي ومولاي أدام الله عزك بالوديعة وانما نقلت من وطن الى سكن ومن مغرس الى مغرس ومن مأوى برّ الى مثوى كرامة والطاف وهي بضعة مني حصلت لديك وثمرة من جنى قلبي انفصلت اليك وما بان عني من وصلت حبله بحبلك وتخيرت له بارع فضلك وبوأته المنزل الرحب من جميل خلائقك وأسكنته الكنف الفسيح من كريم شيمك وطرائقك ولا ضياع على ماتضمه أمانتك وتشتمل عليه صيانتك ** قال مؤلف الكتاب وكثيراً مايكنى ابن العميد والصاحب والصابي وعبد العزيز بن يوسف وهم بلغاء العصر وافراد الدهر عن البنت بالكريمة وعن الصغيرة بالريحانة وعن الام بالحرة والبرة وعن الاخت بالشقيقة وعن الزوجة بكبيرة البيت وعن الحرم بمن وراء الستر وعن الزفاف بتأليف الشمل واتصال الحبل ولو كتبت الفصول المتضمنة لهذه الكنايات لامتد نفس الباب وفيما أوردته من هذه النكت كفاية ﴿ وحدثني ﴾ أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي قال لما توفيت والدة الأمير الرضي أبي القاسم نوح ابن منصور احتاج خالي أبو النصر العتبي الى مكاتبة الحضرة في التعزية عنها فلم يرتض لفظة الام والوالدة في ذكرها فكتب كتابا قال في فصل منه وقد قرع الاسماع نفوذ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقائها مصعد الدعوات المقبولة ومهبط البركات المأمولة فارتضاه كتاب الحضرة وتحفظوه

﴿ فصل في الكناية عن عورة المرأة ﴾

أنشدني أبو القاسم الرسوري لبعض العرب

واذا الكريم أضاع مطلب أنفه أوعرسه الكريهة لم يغضب

﴿ والعرب ﴾ تقول ان الجنين اذا تمت أيامه في الرحم وأراد الخروج منه طلب بأنفه الموضع الذي يخرج منه فقال لي الاستاذ أبو بكر الطبري انظر كيف لطف هذا الشاعر بحذقه الكناية عن فرج الام بقوله مطلب انفه ﴿ومعنى﴾ البيت أن الرجل متى لم يحم فرج أمه أو امرأته لم يغضب من شئ يؤتى اليه بعد ذلك ٠ وقال الصاحب في رسالته الموسومة بالتنبيه على مساوى شعر المتنبي قد كانت الشعراء تصف المآزر وتكنى بها عما وراءها تنزيهاً لالفاظها عما يستبشع ذكره حتى تخطي هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذي لم يهتد اليه غيره فقال

اني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

وكثير من العهر أحسن من هذه العفافة ﴿ومما﴾ يستحسن للحجاج قوله لام عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذيلك لانه كره أن يقول تحت استك كما تقوله العامة خوفاً من أن يكون قد جازف كما عيب به عبد الله بن الزبير لما قال لامرأة عبدالله حازم أخرجي المال الذي تحت استك فقالت ماظننت أحدا يلي شيأ من أمور المسلمين فيتكلم بهذا فقال بعض الحاضرين أما ترون الى الخلع الخفي الذي أشارت اليه ﴿ وقال ﴾ أبو منصور الازهري في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في محاشهن انها كناية عن ادبارهن وأصلها من الحش ﴿وقال﴾ الجاحظ في قول الله عز اسمه والذين هم لفروجهم حافظون ٠ وقوله ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها انها كناية عن العورة ولما كثر في الكلام قال بعض المفسرين انه يحتاج الى كناية فقال في قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا انها كناية عن الفروج كأنه لم يعلم أن كلام الجلد من أعجب العجب ولو كان كذلك لقال عند ذكر الفروج والذين هم لجلودهم حافظون ولقال ومريم ابنة عمران التي أحصنت جلدها ﴿ وروي ﴾ الفقهاء ان رفاعة

طلق امرأته فتزوجت برجل يقال له عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وجر الباء ثم شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت ان الذى معه كهدبة الثوب فقال صلى الله عليه وسلم أتريدين أن تراجعي رفاعة لاحتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فانظر الى لطافة هذا الكلام وكثرة رونقه وحسن كنايته عن العورة والنكاح بالعسيلة التي هي تصغير العسل وهو يذكر ويؤنث ﴿ وذهب ﴾ من أنكر تأنيثه الى انه تصغير عسلة يقال عسلة وعسل كما يقال تمرة وتمر ﴿ ومن نادر ﴾ الكناية وجيدها قول ابي حكيمة راشد بن اسحق الكاتب في فقد الذي شهر به من قصيدة

نم فما عندك خير يرتجى أيها الاير القليل المنفعه

طالما جدلت فرسان الوغى وافتتحت القلعة الممتنعه

وتقحمت مطامير الهوى فعرفت الضيق منها والسعه

وعهدي بالاستاذ الطبري ينشد هذه الابيات ويعجب من جودتها فى معناها ويقول إن من يكنى عن الاحراح والفقاح بمطامير الهوى لمن شياطين الانس الذين سخر لهم الكلام حتى قادوه بألين زمام ﴿ ومما يليق ﴾ بهذا الفصل قول البحتري في رجل تزوج قينة

تزوجها بعد اعرامها قلوب الندامي واقلاقها

فكيف انبسطت ولم تنقبض لاجلاسها مع عشاقها

اذا كنت تمكن من حبها فانك تمكن من ساقها

﴿ فصل يتصل به فى الكناية عن عورة الرجل ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا ﴿ وقال ﴾ عليه الصلاة والسلام من وقاه الله شرما بين لحييه ورجليه دخل الجنة •• وقال الشاعر في مثل هاتين الكنايتين

وعضوين للانسان لاعظم فيهما هما سببا اصلاحه وفساده

اذا صلحا كان الصلاح لديهما وان فسدا لم يحظ يوم معاده

وقد كنى عنها عبد العزيز بن محمد السوسى بالبابلة فقال من قصيدة

وحين قامت على بلبلتي ... ولم أجد حيلة تبابات

يكنى عن جلد عميرة وعميرة كناية وكذلك القضيب والطومار قال أبو نعامة

زرت أخاكم يابني صالح ... فلم يزل بلشر طومار
حتى اذا الخشوشن في كفه ... أدخله مصيدة الفار

(وقال دعبل)

يامن يقلب طوماراً ويلثمه ... ماذا بقلبك من حب الطوامير
فيه مشابه من شيء كلفت به ... طولا بطول وتدويرا بتدوير

ومن كنايات ابن الرومي في هذا الباب قوله يهجو شخصاً

ماص من يوم عليه وليلة ... الا وبعض غلامه في بعصه

(وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه)

وذات دل اذا لاحظت سورتها ... رجعت عنها بقلب جد مفتون
تزور عني بنون الصدغ حين رأت ... امام طسوي يقرا سورة النون

ولقد ملح في الجمع بين النونين وظرف في الكناية عن متاعه بامام اللهو وعن عوجاجه وقلة انتصابه بقراءة سورة النون وانما شبهه بسورة النون المعروفة ﴿وكانت﴾ جنان المدنية تكنى عن متاع الرجل بمفتاح اللذة في كتاب ملح النوادر أن رجلا راود امرأة عذراء عن عذرتها فقالت هذه ختم الله فقال واشار الى متاعه وهذا مفتاح اللذة ﴿ومن الكنايا﴾ الجيدة في هذا الباب فلان عفيف الازار وفلان طاهر الذيل اذا كان عفيف الفرج ﴿وذات﴾ في كتاب المبهج من عفت ازاره خفت أوزاره وانما يكنى بالازار عما وراءه كما قالت امرأة من العرب

النازلين بكل معترك ... والطيبين معاقد الازر

وما أحسن كنايات زيادة بن زيد عن عفة الفرج وشرف المنكح بقوله

فلما باءنا الامهات وجدتم ... بني عمكم كانوا كرام المضاجع

﴿فصل﴾ في الكناية عما يجري بين الرجال والنساء من اتباع الشهوة والتماس اللذة وطلب النسل لا أحسن لا أجمل ولا ألطف من كناية الله تعالى عن ذلك بقوله

من حسن عبارته ولطف كنايته وهو وأمره أن يجلس الخصوم وقد نال من المطعم والمشرب طرفا يقف به عند أول الكفاية ولا يبلغ به الى آخر النهاية وان يعرض نفسه على أسباب الحاجة كلها وعوارض البشرية بأسرها لئلا يلم به ملم أو يطيف به طائف فيحيلان عن رشده ويحولان بينه وبين سدده •• وهذه نسخة رقعة للصاحب في المداعبة تشتمل على كنايات حسنة من هذا الباب خبر سيدي أ ام الله عزه وان كتمه مني واستأثر به دوني مصون عندي وقد عرفت ذلك في شربه وانسه وغناء الضيف الطارق وعرسه وكان ما كان مما لست أذكره وجري ما جري مما لست أنشره وأقول إذ سيدي امتطي الاشهب فكيف وجد طهره وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم على حزونه الطريق وكيف تصرف أفي سعة أم ضيق وهل أفرد بالحج وقال في الجملة بالكرم ليتفضل بتعريفي الخبر فما ينفعه الانكار ولا يغني عنه الا الاقرار وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مرة كما ساعده مرة فنصلي للقبلة التي صلى وتمكن من الدرجة التي خطب عليها هذا وله فضل السبق الى ذلك الميدان الكثير الفرسان ﴿ومما يليق﴾ بهذا الفصل فصل ذكره الازهري في كتاب تهذيب اللغة فصل اذا أتى الرجل المرأة في غير مأتاها قيل حمض تحميضاً تحول من مكان الى مكان ــ والخلة ــ ما كان حلوا ــ والحمض ــ فاكهتها يقال أحمض القوم احماضاً اذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والفكاهة ﴿ويروى﴾ عن سعيد بن سيار انه قال لابن عمر ماتقول في التحميض قال وما التحميض قال أن يأتي الرجل المرأة في دبرها قال أو يفعل ذلك مسلم ﴿وقال﴾ غير الازهري من الكناية عن الجارية السنية لذلك قولهم هي مالكية لما روى عن مالك بن أنس من إباحة ذلك ﴿ومما﴾ يستطرف لابي اسحق الصابي قوله

يا ... وكل مصون لي من حماها مباح
في ليلة لم يجبها والله الا الصباح

﴿ فصل في افتضاض العذرة ﴾

من طريف الكناية عن أخذ العذرة ما قرأته في أخبار بشار بن برد حين قال يزيد بن منصور في دار المهدي ياشيخ ماصناعتك قال ثقب اللؤلؤ وأرى الصاحب أخذ منه قوله

لابي العلاء الاسدى وقد دخل بأهله من أبيات

وقد مضى يومان من شهرنا فقل لنا هل ثقب الدر

وله يقول أيضاً

قلبي على الجمرة يا با العلا فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الكيس عن ختمه وهل كحلت الناظر الاحولا

ولابن العميد في هذا المعنى الى أبي الحسن بن هندو

انعم أبا حسن صباحا وازدد بزوجتك ارتياحا
قد رضت طرفك خالياً فهل استلنت له جماحا
وطرقت منغلقاً فهل سنى الاله له انفتاحا

وأنشدني أبو الفضل الميكالي لنفسه في مداعبة كانت له بين أهله

أبا جعفر هل فضضت الصدف وهل إذ رميت أصبت الهدف
وهل جبت ليلا بلا حشمة طول السرى سدفا في سدف

وأظن السابق الى وصف الافتضاض حماد عجرد حيث قال وأحسن

قد فتحنا الحصن بعد امتناع بمبيح فاتح للقلاع
ظفرت كفي بتفريق شمل جاءنا تفريقه باجتماع
فاذا شعبي وشعب حبيبي انما يلتام بعد انصداع

وليس بالبارد قول اليمفوني

وهمي مذ كنت في حل التكك ولم يزل يعجبني فتح الملك

وقول أبي عبدالله بن الحجاج

جميع ما كي سرقه لا كسرن الفستقه
لا بد ان أطعن بالرمح صميم الدرقه
وان أمد الميل في جوف سواد الحدقه
لا بد من أن يقع الزر فين وسط الحلقه

ومن مشهور مايقع في هذا الفصل مايروى أن ابن القرية قال للحجاج وقد بنى ببعض نسائه الأبكار باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في المعركة •• ومن ملح الكناية عن البكر

قول بعضهم

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهي المطي الى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب

وقد ناقضه من قال

ان المطية لا يلذ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركبا
والدر ليس بنافع أصحابه حتى يعالج بالسموط ويثقبا

ومن حسن الكناية عنهـا قولهم فلانة بخاتم ربها ﴿ ويروي ﴾ أن شيخا من العرب تزوج بكراً فعجز عن افتضاضها فلما أصبحت سئلت عن حالها فأنشدت بيتاً ما شيء أدل منه على العجز عن أخذ العذرة

تبيت المطايا حائرات عن الهدى اذا ما المطايا لم تجد من يقيمها

ومن عويص هذا الباب قول الشاعر لابي المدبر

أبوك أراد أمك حين زفت فلم يوجد لامك بنت سعد

يعني لم يوجد لها عذرة وبنت سعد عذرة بنت كعب

﴿ فصل في الكناية عن الحيض ﴾

قال بعض المفسرين في قول الله تعـالي (فضحكت) انه كناية عن الحيض وقال النبي صلى الله عليـه وسـلم فيما ذم من النساء انهن ناقصات عقل ودين ثم قال تدع الصلاة أحداهن شطر عمرها يكني عن الحيض ﴿ وحدثني ﴾ سهل بن المرزبان قال كنت أحضر أحيانا ببغداد مجلس غنان المسمعة وكان الافاضل كثيرا ما ينتابونها للسماع الفائق وكانت تبتدئ بالقرآن استفتاحا ببركته فتجيده جداً ثم تأخذ في شأنها فبينما أنا ذات يوم عندها اذ ابتدأت بالشعر فارتفعت أصوات الحاضرين باستعادة عادتها في الابتداء بالقرآن وهي ساكتة فلما عاودوها صاحت وقال لهم صاحب الستارة ليس يجوز لها أن تقرأ القرآن فلم يفطن لهذه الكناية أكثرهم حتى نبهتهم انه كني عن حيضها ﴿ ويحكى ﴾ أن بوران بنت الحسن بن سهل لما زفت الي المأمون حاضت من هيبة الخلافة في غير وقت الحيض فلما

خلا بها المأمون ومد يده الى تكتها قرأت أتى أمر الله فلا تستعجلوه ففطن لحالها وتعجب من حسن كنايتها وازداد اعجابا بها ﴿وما أشبه﴾ وقوفه على كنايتها الا بمحال أبي فراس الحمداني حيث قال

وكنى الرسول عن الجواب تظرفا ولئن كتمت فاقد علمنا ما عنى

وكنت أقرأ في شعر ابن الحجاج والامير مقتصد في بيت لامجال فيه لمعنى قصد الامير ولا أفطن له الى ان ذكر لي بعض السادة انه كناية عن الحيض بلسان المجان من أهل بغداد فخرج لي معنى البيت ولولا فرط قذعه لاوردته ثم أنشدت ما يحقق معناه لبعض العصريين

مشيت على دمي وركبت هولا على خطر وجد بي المسير
الى من بين ثوبيها الاماني وفي ازرارها القمر المنير
فلما ان خطبت الوصل منها حجبت وقيل قد قصد الامير
فيالك ثم يالك من فساد تعوق لي به حج كبير

﴿ فصل في الحبل ﴾

مجاهد في قول الله تعالى (فمرت به) قال انه كناية عن الحبل وكثيراً ما تجري هذه الكناية في الفارسية ٭٭ وما أحسن ما كنى به الفرزدق عن جارية له حبلى توفيت بقوله

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من صارم ذي حفيظة لو ان المنايا انسأته لياليا

﴿ وسمعت ﴾ أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي في المذاكرة يقول تقول العرب في الاستخبار عن الحبلى والكناية عن ولادتها أجابت ناقتك أم أجلبت أى أتت بأنثى فتحلب أم بذكر فتجلب للبيع ﴿ وقرأت ﴾ في كتاب جراب الدولة أن حبشية قالت لمحاقة ما أطيب الموز تكنى عن الاير قالت نعم ولكن ينفخ البطن تكنى عن الحبل

﴿ فصل في نوادر وملح في كنايات هذا الباب ﴾

وهنا أبيات مشهورة متنازعة ما منسوبة الى جماعة من الجواري والغلمان فمنهم قينة رآها

صديق لها ولما خلا بها استخشن العرض وتأذي بالشعرة فنبا عنها وهجرها ثم انها أصلحت من شأنها وكتبت اليه تقول

فديتك سهلت الطريق الذي اشتكى جوادك فيه للحفى من خشونته
فأصبح بعد الحزن ميدان لذة يجول كميت اللهو فيه للذته
فان كنت ذا عزم على ان تزورنا فبادر وعجل فالهلال ابن ليلته

ومن كناية مجان بغداد عن تلك الحال في فم القينة ليف قال ابن الحجاج

أحن اذ رأيت الكس ليلا بجنبي وهو منتوف نظيف
ولست أعافه ان جاء يوما وفي فمه وأعلا الرأس ليف
اذا سمط الخروف أكلت منه ولست أعافه وعليه صوف

﴿ ويحكى ﴾ ان الوليد بن يزيد أراد امرأة من قريش على مايفعل بالاماء فقالت

ساعد أمير المؤمنين ساعد لست كما اعتدت من الولائد

(ويحكى) أن بعض الاكاسرة خرج متصيدا فتفرد عن أصحابه فاذا هو بشيخ كبير يعمل في أرض له فقال له ياشيخ هلا أدلجت فيكون لك من يكفيك فقال أدلجت ولكن ضللت الطريق فقال له زه فلما تلاحق بالملك أصحابه أعطي الشيخ أربعة آلاف درهم (أراد) هلا نكحت وأنت شاب فيكون لك اليوم من يكفيك من أولادك وقوله أضللت الطريق يحتمل معنيين أحدهما انه لم يتزوج شابة ولودة والآخر انه لم يتبع ما كتبه الله له (وحكى) المازني قال جلس نساء ظراف الي بشار بن برد فتحدث وتحدثن ثم قلن له لوددنا انك ابونا فقال على اني على دين كسري (وسمعت) أبا نصر سهل بن المرزبان يقول في المذاكرة سئل بعض النساء التي كان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة يشبب بهن عن حاله معه فقالت لعن الله ذلك الفاسق جمعني واياه مكان كذا في خلوة كذا فحللت منه بواد غير ذي زرع تكنى عن عجزه عن النكاح ربما قال في أبو الصمت وهو أعرف بالشعر لعلي بن الجهم

لعمرك ماجهم بن بدر بشاعر وهذا علي بعده يدعي الشعرا
ولكن أبي قد كان جاراً لامه فلما ادعي الاشعار أوهمني أمرا

استظرف الناس هذه الكناية وسار البيتان كل مسير فقال علي والله ما هو بأبي عذرة هذا المعنى وانما نسج منوال مادار بين الفرزدق وكثير فسئل عن ذلك فقال بلغني ان كثيراً أنشد لنفسه قصيدة استحسنها السامعون وفيهم الفرزدق فقال كثير يا أبا فراس هل كانت أمك ترد البصرة فقال لا يا أبا صخر ولكن كان أبي كثيراً ما يردها (ومن) خبيث الهجاء المشتمل على التصريح قول أبي الحسن بن طباطبا العلوي لابي علي بن رستم وكانت حرمته تتهم بآفريدون غلامه

يارستمي لقد لهوت ببركة ... أصبحت تحمي حسنها وتصون
والعرس لاهية ببركتها التي ... يجري اليها الماء آفريدون

(سئل) رجل عن امرأة فقال فيها خصلتان من خصال الجنة يكنى عن البرد والسعة (وحدثني) أبو سعد نصر بن يعقوب فقال طلب رجل غريب ببغداد امرأة حسناء يتزوجها فقالت له دلالة عندي هنا امرأة كأنها باقة نرجس فخطبها وتزوجها فلما دخل بها اذهي عجوز ذميمة فدعي بالدلالة وقرعها على كذبها فقالت ما كذبتك حين قلت كأنها باقة نرجس وانما كنيت عن صفرة وجهها وبياض شعرها وخضرة ساقها (ومن نوادر) ما كني به عن المرأة الخائنة لفراش زوجها قول ابن الرومي ويقال لابي علي البصير

أنت يا شيخ نائم فتنبه ... وانتصحني فلست من غشاشك
لك أنثى تزيف في كل وكر ... وتربي الفراخ في أعشاشك

(والعامة) تكني عن استئناف المعاشقة ومعاودة المواصلة بعد وقوع الفترة وحدوث السلوة بتسخين الارز كما كتب بعضهم لمشيقة له

خلوت بذكركم اذ غاب عني ... رقيب كنت قدما أتقيه
وردت المقيل فدتك نفسي ... ولسخين الارز يطيب فيه

(وقال آخر)

ولست أحب الرز أول طبخه ... فكيف أحب الرز وهو مسخن



﴿ الباب الثاني في ذكر الغلمان والذكران ومن يقول بهم ﴾
(والكناية عن أوصافهم وأحوالهم)

﴿ فصل في الاحتلام والختان ﴾

يكنى عن الختان بالطهر والتطهير ** ومن أملح ما سمعت في ذلك قول الصنوبري

أري طهراً سيثمر بعد عرساً   كما قد يثمر الطرب المدامه

وما قلم بعفى عنك الا   اذا القيت منه كالقلامه

وما يتقضي تعجبي من حسن هذه الكناية وملاحة هذا التمثيل كما لا يتناهي اعجابي بقول أبي ابراهيم اسماعيل بن أحمد العامري الشاشي من قصيدة مدح بها فخر الدولة وكنى عن تطهيره ولديه بأحسن كناية وما أظن أن أحداً خاطب ملكا في معناه بأحسن وأبدع منه .

أمسست شبلك في حق الهدى ألماً   لولا التقى لسفكناليه ألف دم

جلوت سيفا ليرتاح الشجاع وقد   شذبت غصنا لينمى قامة النسم

كما لا أحسب أن أحداً كنى عن احتلام الغلام بأحسن من قول ابراهيم بن العباس في المنتصر وهو اذ ذاك ولي عهد .

هذا هلال العهد قد   أقمر بالمنتصر

ولي عهد الناس وابن   امام البشر

يا ليلة لعدها   مضت لنا من صفر

أبدت هلالا وانجلت   مع صبحها عن قمر

(ومما يكني)به عن القلفة قول دعبل

مازال عصياننا لله يوبقنا   حتى دفعنا الي فتح ودينار

الي علیجين لم تقطع ثمارهما   قد طال ماسجدا للشمس والنار

(ومن ظريف) الكناية عنها ماقاله أبو سعيد بن دوست في غلام اتهم بمجوسي

عجبت من حسنك ياجوهرى   ومن مخازي فعلك المنكر

تترك ما يقشر من قولنا   وتبلع الفول ولم يقشر

﴿ فصل في الكناية عن الغلام ﴾

الذي عبث به ووصف فراحيه وسائر أوصافه • • يكني عنه بالعلق والمطبوع والمعاشر والمواسي (ويقال) فلان يجيب المضطر اذا دعاه وهو من مكروه الاقتباس الذي نبهت عليه في كتاب الاقتباس من القرآن وفلان من الباب كما قال ابن طباطبا

عند صديق لنا من البابه　　يبيح لمستهام اطرابه

وفلان من شرط يحيي بن أكثم كما قال الاستاذ الطبري

يدور بها ساق تدور عيوننا　　على عينه من شرط يحيي بن أكثم

ويحيي بن أكثم مشهور باللواطة (وقد أحسن) القاضي على بن عبد العزيز في الكناية عن شرط اللاطة بقوله من قصيدة كتبها الي أبي القاسم على بن محمد الكرخي

فان يك قد سلا وثناه عني　　رضاع الكأس أوظبي ربيب
تسلطه النفوس على هواها　　وتعطيه أزمتها القلوب
باعطاف تباح لها المعاصي　　وألحاظ تحل لها الذنوب
فلي كبد به حرى وقلب　　على مافيه من كمد طروب

ومن ملح ابي نواس في هذا المعنى قوله

مر بنا والعيون ترمقه　　تجرح منه مواضع القبل
أفرغ في قالب الجمال فما　　يصلح الا لذلك العمل

ولابي سعيد دوست في ذكر ذلك العمل

لعلقته علقاً كلحم الجمل　　وهذا الربيع أوان الحمل
فرأيك مولاى في غيره　　اذا ما نشطنا لذاك العمل

وعلى ذكر ذلك العمل فان أبا الحسن بن فارس أنشد لرجل بشيراز يعرف بالهمداني وقد عاتب رجلا من كتابها على حضوره طعاما مرض منه

وقيت الردي وصروف العلل　　ولا عرفت قدماك الزلل
شكي المرض المجد لما مرضت　　فلما نهضت سليما أبل
لك الذنب لاعتب إلا عليك　　لماذا أكلت طعام السفل

طعام يسوي ببيع النبيذ ويصلح من جذر ذاك العمل

(ومن كنايات) الصوفية في هذا الباب قولهم الغلام الصبيح شاهد ومعناهم فيه انه لحسن صورته شهيد بقدرة الله عز اسمه على مايشاء (ويحكي) ان أصحاب أبي على الثقفي تحاموا لفظة الشاهد بين يديه هيبة له فتواصوا فيما بينهم أن يقولوا للغلام الصبيح حجة فاتفق أنهم صحبوه فى بعض الطريق فتراءى لهم من بعيد غلام فقال احدهم حجة وهو يظن ان أبا على لايفطن لمغزاه فلما قرب الغلام منهم كان غير مليح فالتفت أبو على اليهم وقال داحضة (وسمعت) بعض الفقهاء ينسب هذا الحكاية الى أبى اسحق المروزى ولنظيرها مايروي أن شبانا مشوا مع ابن المنكدر فكانوا اذا رأوا امرأة جميلة قالوا بينهم قد أبرقنا وهم يظنون ان ابن المنكدر لايفطن لمغزاهم فرأوا قبة مجللة فقال أحدهم بارقة وانكشف جلال القبة عن امرأة قبيحة فقال ابن المنكدر ياأخي هذه صاعقة

(ومن مليح) الكناية عن الغلام المخنث قول سعيد بن حميد

ألست ترى ديمة تهطل وهذا صباحك مستقبل
وهذا المدام وقد راعنا بطلعته الشادن الاكحل
فبادر به وبنا سكرة تهون أسباب مانسأل
فانى رأيت له طرة تدل على انه يفعل

وأنشدت للحسن المروزي الضرير فى غلام نصرانى

ومالس لاألس ظبي الكناس يريد الكنيسة من داره
فيا حسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زناره

وكتب السري الموصلي الى صديق له سرية فى يوم الشك ويصف ماعنده من الملاهي

غداة الشك تدعوك الى الراح تناديها
وعندى قينة تعطيك درالقول من فيها
اذا دغدغت العود حسبناه يناغيها
وراح كللت بالطيب من أنفاس ساقيها
وورد كخدود الغيد تحكيه ويحكيها

وعلق يحمل الراية لاغشا ونمويها

(والصاحب)

ان ابن مسرور فتى كاتب يأخذ من كل صديق قلم
مستحسن الشارة ذشارة من أحذق الناس بحمل العلم

ولبعض العصريين من أهل بغداد.

أرسلت في وصف صديق لنا ماحقة كتبت بالمسجد
في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

ولم أسمع أحسن وأبدع من قول أبي الحسن الجوهري الجرجاني لبعض الاجلة يتوسل اليه بخدمته في صباه ويكنى عن المعنى ألطف كناية

ألا يا أيها الملك المعلى أتنى من عطاياك الجزيله
لعبدك حرمة والذكر فحش فلاتحوج الى ذكر الوسيله

ومما يستملح للمطراني الشاشي ما كتبه الى صديق له رأى عنده غلاما

رأيت ظبياً يطوف في حرمك أغن مستأنساً الى كرمك
أطمعني فيه انه رشأ يرشي ليغشى وليس من خدمك
فاشغله في ساعة اذا فرغ ت دواته ان رأيت من قلمك

ومن مليح ما كني به عن الغلام الوسيم غير الجسيم قول الجماز

ظبيك هذا حسن وجهه وماسوى ذاك جميعاً يعاب
فافهم كلامي يا أخي جملة لايشبه العنوان ما في الكتاب

ولغيره في معناه

أتبع لي يا سهل مستظرف تفتنني ألحاظه الساحره
ماشئت من دنيا ولكنه منافق ليست له آخره

وفي مثل ذلك قال الظرفاء نثرا ليس وراء عبادان الا الخشبات فنظمه أبو نصر سهل بن المرزبان فقال

يا غزالا وجهه كالبدر يجلو الظلمات

ذقت من فيه ومن قبلته ماء الحيات
ليس لي من بعد عبا دان الا الخشبات

وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية فى وصف غلام يأخذ من دبره وينفق على قبله فلان يذيب الالية على الشحم .. ثم سمعت بعض العامة يقول في ذلك فلان ينفق من طسته على أبريقه (وبلغنى) أن بعض أصحاب البريد بنيسابور كتب الى الحضرة بخارى فى انهاء ما شجر بين بعض المشايخ بها وبين أحد القواد الاتراك فقال فى حكاية ذلك وانه قال له يامؤاجر فلما نظر وزير الوقت فى هذه اللفظة أنكرها وأكبرها وصرف صاحب البريد عن عمله فلما ورد بخارى وحصل في مجلسه قرعه على تلك السقطة ووبخه وقال له هلا صنت حضرة السلطان عن مثل تلك اللفظة القذعة فقال أيد الله الشيخ الجليل فما كنت أكتب اذا وقد أمرت بانهاء الاخبار على وجوهها فقال أعجزت ويحك أن تكنى عنها فتقول شتمه بما يشتم به الاحداث أو كلاما يؤدى معناه

﴿ فصل فى الكناية عما يتعاطى منهم ﴾

حكي المبرد قال كان سليمان بن وهب يكتب لموسى بن بغا ويتعشق مملوكا لموسى ولا يرى به الدنيا فخرج موسى ذات يوم متصيدا ومعه أبو الخطاب الكاتب فورد عليه أمر احتاج فيه الى سليمان فأمر أن يستدعى فقال أبو الخطاب لذلك الغلام بادر الى سليمان فاحضره فركض اليه فلما حصل بين يديه تلطف له سليمان حتى نال ما أحب منه ونهض معه الى متصيد موسى وامتثل أمره فلما كان من الغد كتب اليه أبو الخطاب

لا خير عندي فى الخليل ينام عن سهر الخليل
قولا لا كفر من رأيـ ت لكل معروف جليل
هل تشكرن لي الغداة تلطفى لك فى الرسول
اذ نحن فى صيد الجبال وأنت في صيد السهول

ومثل هذه الكناية أحسن من كناية ابن الرومي في قوله

هل مالي حاجتي مليح من خلقه البعض والانجاجه

فانما حاجتي اليه حاجة ديك الى دجاجه

وقد مرت بي أبيات لابن المعتز في نهاية الملاحة يشتمل البيت الاخير منها على كناية مستظرفة جداً وهي

وشادن أفسد قلبي بعد حسن توبته
جاء بجيش الحسن في عديده وعدته
فاتت التوبة لما ان بدا من هيبته
وجاء ابليس يهني لظري بطلعته
ولم يزل يذكرني ربي وعفو قدرته
وقال لي ما قبلة وغيرها في رحمته

وعلى ذكر القبلة فقد أنشدت أبياتاً ليونس العروضي فيها كناية لطيفة عما يتبع القبلة وهي

اني من حبك ياسيدي في خطة هائلة صعبه
وقد أذنت اليوم في قبلة راعيت فيها حرمة الصحبه
كأنني اذ نلتها خلة قبلت ركن البيت ذي الحجبه
والركن قد فزت بتقبيله فكيف لي أن أدخل الكعبه

ومن ظريف الكناية عن القبلة ما أنشدنيه أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي لعبد الله بن النجم

شكي اليك ماوجد من خانه فيك الجلد
حيران لوشئت اهتدى ظمآن لوشئت ورد

ومن حسن الكناية عن العدول عن مباشرة النسوان الى مفاخذة الغلمان قول بعضهم

لا أركب البحر ولكنني أطلب رزق الله في الساحل

وأبدع ماسمعت في معنى الضيق والسعة بأحسن كناية وألطف عبارة ماأنشدنيه أبو نصر أحمد بن اكريد الرنجاني لنفسه في غلامه يوسف

مضى يوسف عنا بتسعين درهما وعاد وثلث المال في كف يوسف
فكيف يرجي بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف

ولظير هذه الحكاية فى خبث المعنى وطهارة اللفظ ماأنشدنيه أبو جعفر محمد بن موسي الموسوى قال أنشد محمد بن عيسى الدامغانى ولم يسم قائله

تذكر اذ أرسلته بيدقا فيك فوافاني فرزانا

ومن عادة الشطرنجيين اذا تعرزن بيدق لهم في الرقعة ان يعلموا عليه بما يتميز معه عن سائر البيادق فقد كنى هـذا الشاعر عن ذلك الشيء انه دخل وهو لطيف وخرج وهو معلم قذر (ومن) نادر الكناية عن أتيان الغلام ماأنشدنيه القاضى أبو بكر الستي السرى الموصلي من أبيات

أنخت فى حانه أترجة وحبذا السكر بها من مناخ
يصافح الحر بها نفسها ونبذر النسل بها في السباخ

فانظر كيف كنى عن اللواطة بالبذر فى سباخ لاينبت (ومن) مشهور مايليق بهـذا الفصل قول بعضهم

من كل شيء قضت نفسي مآربها الا من الطعن بالقثاء في التين
لا أغرس الدهر الا فى مشرفة ولا يجوّز الا تحت سرقين

وأنشدنى أبو الفتح البستي لنفسه

أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى مناظراً فاجتنيت الشهد من شفته
وأورد الحجج المقبول شاهدها محققاً ليريني فضـل معرفته
ثم افترقنا على رأي رضيت به فالرفع من صفتى والنصب من صفته

يعنى انه كان فاعـلا والفاعل مرفوع والغزال مفعولا به منصوب ولأبي تمام فيما يقاربه

وكنت أدعوك عبدالله قبل فقد أصبحت أدعوك زيداً غير محتشم
سمحت جودا بما قد كنت تمنعه ما كل جود الفتى يدعو الي الـكرم

(وله)

ما كان في الخـدع من أمركم فانه في المسجد الجـامع
ياطول فكرى فيك من حامل صحيفة مكسورة الطابع

وأما قول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستتراً ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فبت أفرش خدي في الطريق له ... ذلا وأسحب أذيالي على الأثر
وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

فهو كناية عن التصريح .. ومثله لعبد الصمد بن المعذل

واذا هبت النفوس اشتياقا ... وتشهي الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا اسميـ ... ـه ولكنه شفاء الغليل

ولبعض أهل العصر والمراد هو البيت الاخير

صفحت لدهري عن جميع هناته ... وعددت يوم الباغ أسنى هباته
وقابلت أشجارا هناك بقد من ... تعطل غصن البان عن حركاته
ويخجل ورد الباغ عند طلوعه ... ويعذله بالورد في وجنـاته
ويسجد نور الاقحوان لثغره ... ويقصر نشر الورد عن نفحاته
ولما دجى الليل استعادسنا الضحى ... بوجه جميع الحسن بعض صفاته
فيالك من ليل رقيق ظلامه ... بتأليف شمل الانس بعد شتاته

ومن ردئ هذا الفصل قول بعض الفضلاء

انى اذا حان سكري ... وكان وقت مقيلي
أدخلت أصبع بطني ... في عين ظهر خليلي

ومن جيد الكناية عن التفخيذ قول أبي نواس

وغزال تشره النفس الى حـل ازاره
بسطته سورة النا ... س لنا بعد ازوراره
فاطفنا بحواليـه ... ولم نعرض لداره

﴿ فصل في الكناية عن اللواط وأهله ﴾

اذا كان الرجل يقول بالغلمان دون النسوان قيل فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر (فلان) يقول بالظباء ولا يقول بالسمك (وفلان) يحب الحملان ويبغض النعاج قال أبو نواس

اني امرء أبغض النعاج وقد يعجبني من نتاجها الحمل

وفلان يميل الى من لايحيض ولا يبيض قال الشاعر

جعلت فداك مااخترناك الا لانك لاتحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغواني لضاق بنسلنا البلد العريض

وفلان يكتب في الظهور وفلان يحب الميم ويبغض الصاد (وقد) أساء ابن الرومي في قوله

بغضى لصاد شهرانتي رجل أصفي المودة في الحواميم
وليس بغضى لقرآن ولا مقتي اياه لله بل للصاد والميم

(وقال آخر)

لعجم الصاد ارضى الله قدما وعبدالله يعجم كل ميم

ويقال فلان من العطارين والعطار كناية عن الكناس في كثير من البلدان قال أبو اسحاق الصابي في ذم اللاطة

لحاجة المرء في الادبار إدبار والمائلون الى الاحراح أحرار
كم من لطيف ظريف بات ممتطياً ظهر الغلام فاضحى وهو عطار

فاذا كان يقول بالمرد الجرد قيل شرطه اهل الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصفهم جرد مرد مكحولون •• فاذا كان يقول بالاصغار دون الكبار قيل فلان يؤثر السخال على الكباش ﴿ ويروى ﴾ ان حماد عجرد لما قعد لتأديب ولد العباس بن محمد قال بشار بن برد

قل للامير جزاك الله صالحة لاتجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غرٌّ وهم الذئب غفلته والذئب يعلم ما بالسخل من طيب

﴿ وقال أيضا ﴾

يا أبا الفضل لاتنم وقع الذئب في الغنم
ان حماد عجرد شيخ سوء قد اغتلم
بين فخذيه حربة في غلاف من الادم
وهو إن نال فرصة مسح الميم بالقلم

فلما شاعت الابيات امر العباس باخراج حماد (ونظير) هذه السعاية قول أبي اسحق الصابي في كتاب

يا أبا الفضـل استمع   قول امرئ يصفيك حبا
سرح غلمانك قد   أصبح للسرحان نهبا

وكان لابن سكرة الهاشمي غـلام يستشرطه فلما كبر اخرجـه من داره فقيل له في ذلك فقال

ماتركناه وفيـه   لمحب مـن طبـاخ
هدر الطير ومن   عادآتنا اكل الفراخ

واذا كان الرجل يقول بالصغار والكبار قيل فلان يصطاد مابين الكركي الى العندليب (فاذا كان) يقول بالزنا واللواط كلاهما قيل فلان يصـيد الطيرين ويقبض الديوانين وفلان قلم برأسين وينشد

أي دواة لم يلقها قلمه   وأي سطح لم ينله سلمه

فاذا كان يأتي ويؤتي قيل فلان لحاف ومضربة وفلان يذعن للقصاص فطورا سـقف وطورا أرض (فاذا كان) يقول بحسن الوجـه دون الجسامة قيـل هو يقول بالدنيا دون الآخرة (فاذا كان) يقول بهما جميعا قيـل هو يقول بالآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا (فاذا جمع) الغلام هاتين الصفتين قيل هو دنيا وآخرة (فاذا كان) وسيما غير جسيم قيل هو منافق وقد تقدم ذكره

﴿ فصل في الكناية عن خروج اللحية مدحا وذما ﴾

كان أبو نواس يقول تزودوا من لذة لاتوجـد في الجنـة يكني عن اتيان المختطين لان أهل الجنة جرد مرد كلهم (وفي كتاب) لباب الاداب فلان قد غلفته يد الحسن وقد احرقت فضة خده وطرز ديباج وجهه ﴿ومن﴾ أحسن ماحاضر به في الكناية عن خط اللحية قول بعض المولدين

كتاب من الحسن توقيعه   من الله في خده قد نزل

وما أظرف ما كنى عنه الصاحب بزغب الحسن في قوله

هل زغب الحسن به شائن والقمر التم به يقمر

وانشدني بديع الزمان لنفسه من أبيات

كن كيف شئت فانني قد صغت قلبامن حديد

وجلست انتظر الكسوف وليس ذلك بالبعيد

وانما كني بالكسوف عن خروج اللحية كما قال الآخر

واها لبدر قد كسف أسفا وهل يغني الاسف

ومن بديع الكناية وخفيها في هذا الفصل قول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز

قد برح الحب بمشتاقكا فأوله احسن اخلاقكا

لا تجفه وارع له حقه فانه آخر عشاقكا

يكني عن قرب خروج اللحية أو خروجها وانه لا عاشق له بعدها

﴿ الباب الثالث في الكناية عن بعض فضول الطعام وعن المكان المهيأ له ﴾

﴿ فصل في مقدمته ﴾

قرأت في المستنير ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد عجرد اجتمعوا في مجلس يقصفون ومعهم رجل كان ينادمهم فخرجت منه ريح لها صوت فاستحيا ولم يعد اليهم فكتب اليه أحدهم

امن قلوص غدت لم يؤذها أحد الا تذكرها بالرمل أوطانا

خان العقال لها فانبث اذ نفرت وانما الذنب فيها للذي خانا

منحتنا منك هجرانا وتقلية وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا

خفض عليك فما في الناس من أحد الا وايتقه يفلتن أحيانا

وعرض مثل ذلك لجارية تغني في مجلس فيه الجماز فاحبت ان تنظر ماعنده فقالت أي شيء تشتهي ان اغنيك فقال غني

يا ربع ما تنصفين بالدمن كم لك من محو منظر حسن

فضحكت وعلمت أنه قد أحس بذلك ﴿ وعرض ﴾ مثل ذلك لرجل في مجلس

الصاحب فاستحيا وانقطع منه فكتب اليه الصاحب

يا ابن الحصيرى لا تذهب على خجل   لحادث كان مثل الناى والعود
فانها الريح لا تسطيع تحبسها   اذ لست أنت سليمان بن داود

﴿ وعرض ﴾ مثل ذلك لفتى فى مجلسه ليلا فقال له الصاحب يا صبي لا تتم تخجل وقال هـذا صرير التخت فقال الصاحب احسب ان يكون صرير التخت ﴿ ومن ﴾ مليح ماسمعت في هـذه الكناية حكاية أبي عبد الله بن الحجاج وهي انه دعا مغنية كان يتعاشق لها فلما حصلت عنـده ليلا ودارت الكؤوس لعس فتفرقع ظهره وهي قاعدة فغضبت وانصرفت فكتب اليها من الغد

قد غضبت ستى وقد انكرت   فرقعة تعرض في ظهرى
وليس لى ذنب ولكنـنى   اصر بالبيـل ولا أدرى
فليت شعري وهي غضابة   من جحرها اضرط أم جحري

﴿ فصل في عاقبة الاكل ﴾

قد كنى الله تعالى عنها بقوله أو جاء أحد منكم من الغائط ـ والغائط ـ المكان المطمئن من الارض وكانوا يأتونه تسترا وانتيادا ثم كثر ذلك في كلامهم حتى سموا الحدث باسمه واشتقوا منه الفعل تغوط ﴿ ومن ﴾ كنايات العامة عن الحاجة الى دخول الخلاء ولهم لحاجة لا يقضيها غيره ﴿ ومن ﴾ لطائف الاطباء كنايتهم عن حشو الامعاء بالطبيعة والبراز وعن سيلان الطبيعة الحلفة وعن القيام لها الاختلاف ﴿ ومنه ﴾ قول أبي العيناء وقد سئل فقيل الى من يختلف فقال الى من يختلف عليه ٠٠ وقد تكني الاطباء عن البول بالماء والدليل وعن القيء بالتماخ ﴿ وقال ﴾ بعض المفسرين فى قول الله تعالى (كانا يأكلان الطعام) وقوله (ما لهـذا الرسول يأكل الطعام ويمشي فى الاسواق) انما هو كناية عن الحدث لان من أكل فلابد له من عاقبة الاكل ونفض الفضـل ﴿ وقد ﴾ عابهم الجاحظ بهـذا التفسير وقال كأنهم لم يعلموا ان مس الجوع ومايال أهله من الذلة والعجز أدل دليـل على أنهم مخلوقون حتى يدعوا على الكلام شيأ قد

أغناهم الله عنه ﴿ وعلى ﴾ ذكر التفسير فقد قال لي أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي سألني بعض أهل جرجان عن تفسير قوله تعالى (وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق) فقلت يعنى أنه ليس بملك ولا ملك وذلك ان الملائكة لايأكلون ولا يشربون والملوك لايتسوقون ولا يتبذلون فعجبوا ان يكون مثلهم فى الحال يمتاز من بينهم فى علو المحل والجلالة والله أعلم حيث يجعل رسالته ﴿ وقرأت ﴾ فى كتاب المستنير ان أبا تمام والخثعمي اجتمعا فى مجلس أنس فقام أبو تمام الى الخلا فقال له الخثعمى ندخلك فقال نعم وأخرجك فتعجب الحاضرون من هذا الابتداء البديع والجواب العجيب السريع ﴿ ومما ﴾ يشبه هذه الحكاية ماحدثنيه أبو نصر سهل بن المرزبان فقال دخل ابن مكرم الى أبي العيناء فسأله ان يقيم عنده فقال ابن مكرم اذهب واتوضأ فقال أبو العيناء اذا لايعود الينا منك شئ أى لانه كله حدث ﴿ وينشد ﴾ أصحاب المعاني لابى صعترة

هم منحوك طول الليل سقيا خبيث الريح من خمر وماء

يكنى عن أنهم ضربوه وهو سكران حتى احدث ٠٠ وكان بشر المريسي يقول اذا قيل له فلان قد وضع كتابا الوضع وضمان احدهماله افتخار والآخر له بخار يريد قول القائل

مررت بدارها فوضعت فيها كجثمان القطاة له بخار

وكتب بعض الظرفاء الى شارب دواء

ابن لى كيف أصبحت على حال من الحال

وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالى

وكتب مؤلف الكتاب الى المجلس العالى آنسه الله في يوم أخذ فيه دواء

يامالكا حاز أصله الشرفا فلم يدع منه للورى طرفا

لما أخذت الدواء والطالع السعد على العزم منك قد وقفا

صقلت سيف العلى وصفيت تبر المجد والعيش منك صفا

لازلت تحسو السرور فى مهل وتنفض الهم عنك والدنفا

والعرب تقول لارأى لحاقن ولا لحاقب ــ والحاقن ــ كناية عمن به بول ــ والحاقب ــ

كناية عن الذي احتاج الى الخلاء فلم يتبرز شبه بالبعير الحاقب الذي دنا الحقب من قبله فمنعه أن يبول ٠٠ وقد ملح منصور الفقيه في الكناية عن الحدث بقوله

تلبه لجسمك من لطفة وأنت وعاء لما تعلم

﴿ فصل في الكناية عن المكان التي تقضي تلك الحاجة اليه ﴾

يكنى عنه بالحش وهو البستان وبالمستراح والمبرز والمذهب والمتوضأ والميضاء ٠٠ وما أحسن ما سمعت في ذلك وأصدقه قول أبي الفتح البكتمري

أحق بيت من بيوت الورى يصونه قدما واستاره
بيت اذا مازاره زائر فقد قضى أعظم أوطاره
يدخله المولى بخز كما يدخله العبد باطماره
وهو اذا ما كان مستنظفا مروة الانسان في داره

وعلى ذكر الكنايات عن ذلك المكان فقد اعترضت حكاية كتبها الى أبو سعد دوست باسناد له عن الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الوليد الزبيري قال قدم رجل من بني هاشم المدينة ومعه جاريتان مغنيتان وبلغه ان بها رجلا مضحكا فبعث اليه وأحضره وسقاه نبيذا قد ألقى اليه سكر العش وهو يسهل البطن وتناوم الهاشمي وغمز الجاريتين فلما شرب المضحك ثلاثا حركته بطنه فقال ما أحسبهما الا مكيتين فقال جعلت فدا كما اين بيت المذهب فقالت احداهما لصاحبتها ماالذي يقول قالت يقول غن لي

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقا طول هذا التجنب

فصبر على مكروه عظيم ثم قال ما احسبهما الا بصريتين فقال جعلت فدا كما اين بيت الخلا فقالت أحدهما للاخرى ماذا يقول قالت يقول غنى

اضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبد

قال فصبر على أمر عظيم والملم مابين عينيه فقال ما احسبهما الا كوفيتين فقال فديتكما الا تسمعان اين بيت الحش فقالت احداهما للاخري ماذا يقول قالت يقول غنى

اوحش الجنبذان فالدير منها فقراها فالمنزل المحصور

فقال المضحك مافهمتا عنى وصبر على أشد مايكون وانتفخ بطنه وضاقت حيلته فقال هما البتة مدنيتان فقال فديتكما أين بيت الكنيف فقالت احداهما للاخرى ماذا يقول قالت يقول غنى لى

تكنفني الهوى طفلا فشيبنى وما اكتهلا

فقال يازانيتان أنا أخبركما ماهو فقام رافع ثوبه وسلح عليهما وملأ المجلس فانتبه الهاشمى وقال ويحك ماصنعت قال اقعدت مني هاتين الزانيتين مايحسبان الكنيف الا الصراط المستقيم فهما يتغسان على بان يدلان عليه قال أفتفسد على ثيابي فقال والله ماافسدت على من بطنى أشد مما أفسدت من مجلسك ﴿وأنا﴾ اختم هذا الفصل بخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكناية عن الاحداث في الشوارع وطرق المارة وهو قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا الملاعن وأعدوا النبل

﴿الباب الرابع﴾

في الكناية عن المقابح والعاهات والمثالب

﴿الفصل الاول في القبح والسواد﴾

اذا كان الرجل قبيح الخلقة مشوه الصورة قيل في الكناية عنه له قرابات باليمن لان القرود تكثر بها ﴿ومن مليح﴾ الكناية عن القبح قول أبي نواس

وقائلة لها في وجه نصح علام هجرت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن مس أأجمع بين هذا والحراما

وهذا كقولهم حشنا وسوء كيله ** فاذا كان شديد الادمة مع الدمامة قيل كأن وجهه قرن التلاثين ** ويستحسن لنصيب قوله في الكناية عن سواد بناته في كلام خاطب به عمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين قد بليت ببنات لى أنفقت عليهن من ضيق فكسدن فرق له ووصله وفي نصيب قيل

أخ لى من بنى حام بن نوح كأن جبينه حجر المقام

﴿ويحكى﴾ في قصة طويلة لسكينة بنت الحسين بن على رضي الله عنهما انها أمرت باخراج

الفرزدق عن دارها وقالت والله انه لايدخل على حتي يشيب الغراب فتلطف الفرزدق واحتـال وقال لنصيب هل لك أن تدخلنى عليها وتأخذ صلتها قال نعم فاستأذن الحاجب لنصيب فاذنت له ودخل الفرزدق على أثره فلما رأته سكينة قالت ياخبيث قدخدعتنى فقال ياسيدتى قد قلت حتي يشيب الغراب وهـذا والله الغراب قد شاب أراد سواد وجهـه وبياض شعره فقال نصيب قد علمت انه لايريد بى خيراً ثم كفرت عن يمينها وأجزلت صلتهما ولم يكن أحـد عن الممدوح الاسود بأحسن وأبدع من كناية المتنبي عن سواد كافور الاخشيد بقوله

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها وماقيا

فانه جمع الي حسن الكناية حسن التشبيه وجودة التفضل وابدع ماشاء

﴿ فصل في الثقل والبرد ﴾

حدثنى أبو جعفر محمد بن موسي الموسوى قال دخلت يوما الى الشيخ أبي نصر بن أريد بخاري وعنده علوى مبرم تأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لى أبو نصر ابن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم مساعدا له علي رأيه فتبسم ضاحكا من قولي وقال لى أراك لم تفطن للغرض فما ذلت أفكر حتي وقع لى انه أراد خفيفا مقلوبا وهو الثقيل وهذا المعنى أراد أبو سعد دوست بقوله

وأثقل من قد زارني وكأنما تقلب فى أجفان عينى وفي قلبي
فقلت له لما برمت بقربه أراك على قلبي خفيفا على القلب

وكان الناصر العلوى الاطروش اذا كلمه الانسان فلم يسمعه قال له ياهذا ارفع صوتك فان بادني بعض ما بروحك يكنى عن الثقل ﴿ ونظر ﴾ بديع الزمان الى انسان بارد طويل فقال قد أقبل ليل الشتاء فانه طويل بارد ﴿ ودخل ﴾ ابن أبي أيوب الى ابن حمدار يعوده وقد اقشعر فقال ما تجد فديتك قال أجدك يكنى عن البرد ﴿ فصل ﴾ في الكناية عن الداء الذى لادواء له الا بمعصية الله يقال فلان يخبأ العصا وفلان عصي موسى لانها تلقف ما يأفكون وفلان يخبأ العصى فى الدهليز الاقصى (وحدثني) أبو

نصر سهل بن المرزبان قال قال بعض بني هاشم لابي العيناء بلغني انك تخبأ العصى فقال له وتدعونها تظهر وانشدني الطبري لنفسه في الحجام

رأيت الحجام في خلقه للشعر تطبيقا وتجنيسا
نخوة فرعون ولكنه جالس في حمل العصي موسي
وغش ابليس ولكنه خالف في السجدة ابليسا

ويقال فلان ممن يخر للاذقان (وهو) اسجد من هدهد وفي ذلك يقول بعض العصريين

أرسلت في وصف صديق لنا ماحقة الكنية بالمسجد
في الحسن طاووس ولكنه اسجد في الخلوة من هدهد

وفلان غراب لانه يوارى سوءة أخيه قال منصور الفقيه

ان في امر أحمد بن الطحاو ى وفي امر عرسه لعجابا
طلقت نفسها عشية زفت واباحته حرها والثيابا
قيل ماباله فقالت غراب هل شرطتم على بهلا غرابا

ومن ملح الصاحب في هذه الكناية قوله ويروى لغيره

له قراح في سراويله يزرع فيه قصب السكر

(وقوله)

قد حضر الجامع مع رقة احدثها العالم في دينه
والله ما يحضره مسرعا الا ارتياحا لاساطينه

(وقوله)

شاهدته بالامس قد حمل العصى فسألته عنها ليوضح عذرا
فاجابني انى بها متشايخ هذا ولي فيها مآرب أخرى

(وقوله)

والله ما اتخذ الكتابة حرفة الا لحب الدرج والاقلام

[illegible]

وقال انا المليك فقلت حقا بقلب اللام نونا في الهجاء
ولم أر من أداة الملك شيئا لديك سوى احتمالك اللواء

وانشدني أيضا من أخرى

فلم تضحى على الاسلام سيفا وأنت كما علمت من العمود
وتزهد في الصلاة وفي ذويها ولكن لست تزهد في السجود

ويروى ان الاحوص نظر الى الفرزدق وهو على بغل فقال له يا أبا فراس بغلك على خمس فقال الخامسة احب اليك وكان الاحوص يرمي بالابنة (ومن) جيد التعريض بها قول عمرو بن باية

أقول وقد مر عمرو بنا فسلم لسليمة خافيه
لئن تاه عمرو بفضل الغنى لقد فضل الله بالعافيه

﴿ فصل في الكناية عن البرص ﴾

كان جذيمة ابرص فكني عنه بالوضاح والابرش ولما برص بلعا بن قيس قيل له ما هذا فقال سيف الله جلاه ويروى حلاه بالحاء وتشديد اللام (وممن) كنى عن البرص بالوضح رجل من بني نهشل حيث قال

نفرت شودة مني اذ رأت صلع الرأس بجلدي والوضح
هو زين لي في الوجه كما زين الطرف تحاسين الفرح

وقال ابن حسا في الكناية عنه بالبياض

لا تحسبن بياضا في منقصة ان اللهاميم في أقرابها بلق

﴿ ولبعضهم ﴾

أخو لخم أعارك منه ثوبا هنيئا بالقميص لك الاجد

وأخو لخم هو جذيمة الابرش وكان رجل أبرص اليد يخضبها ليكون أخفى لما بها فسئل غلامه عما يصنع فقال يداوي العاج بالمزاج

﴿ فصل في الكناية ﴾

عن عـدة عاهات يكنى عن الاعمى بالمحجوب وفي ذلك يقول عثمان بن الوليد بن عتبة

لعمرى لئن أمست على عصابة ... لقد رزئ الابصار قبل الاكارم
وقد عاش محجوبا أمية وابنه ... أبونا أبو عمرو وجرب وهاشم

ولما أراد المتوكل أبا العيناء على منادمته قال له ياأمير المؤمنين أنا محجوب والمحجوب يجور قصده ويقبل على من لا يقبل عليه وكل من فى مجلسك يخدم وأنا أحتاج أن أخدم فيه *(ويكنى)* عن الاعور بالممتع وعن الذى فى عينه نقطة بياض بالكوكبي والمكوكب وعمن بوجهه أثر بالمشطب *(وما)* أحسن ما كنى عوف بن محلم عن الصمم بقوله

ان الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي الى ترجمان

(فصل فى البخل)

يكنى عن البخيل بالمقتصد ويقال فلان لطيف المطبخ وفلان نقى القدر قال الشاعر

بيض المطابخ لا تشكو إماؤهم ... طبخ القدور ولا غسل المناديل

(وقال آخر)

مطبخ داود فى نظافته ... أشبه شئ بعرش بلقيس
ثياب طباخه اذا اتسخت ... أنقى بياضا من القراطيس

أبو نواس

رأيت قدور الناس سودا من الصلى ... وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر

وقال الجماز لرجل رحم الله أباك فقد كان نظيف منديل الخوان قال الاستاذ الطبري

فتى مختصر المأكول والمشروب والعطر
نقى الخبز والقصعة والمنديل والقدر
قليل النمل والذبان والجرذان والهر

وفى ذكر قلة الجرذان تقول أعرابية لبعض الخلفاء أشكو اليك قلة الجرذان فقال ماأحسن هذه الكناية لأكثرن جرذانك وأمر لها بطعام كثير ومال ومن نادر الكناية عن البخل بالطعام قول حمير وقد سئل عمن يحضر مائدة محمد بن يحيي فقال أكرم الخلق والأمهم يعنى الملائكة والذباب وليس بالبارد قول حماد عجرد

زورت أمرأ في بيته ماجداً　له حياء وله خير
يكره أن يتخم أضيافه　ان اذى التخمة محذور
ويشتهي أن يؤجروا عنده　بالصوم والصائم مأجور

ومن ذلك قول الآخر

على أبوابه من أي وجه　قصدت له أخو سرٍ بن اد

ومما يستحسن في هذا الباب قول ابن طباطبا العلوى

وكاتب حاسب ان رمت ملتمسا　مافي يديه اذا ما رحت مجتديه
أضاف تسعين تقفوها ثلاثتها　الى ثلاثة آلاف وتسعايه

وقوله في هذه الكناية بعينها

ان رمت ما في يديك مجتديا　أوجئت أشكو اليك ضيق يدى
عقدت لى باليسار أربعة　مقبوضة سبعة من العدد

﴿ فصل في الكناية ﴾

عن جملة من المعائب والاخلاق المذمومة اذا كان الرجل جاهلا قيل فلان من المستريحين لقولهم استراح من لاعقل له ﴿ فاذا كان ﴾ سليم الناحية ابله قيل فلان من أهل الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أكثر أهل الجنة البله ﴿فاذا كان﴾ أحمق قالوا لعنه لاينصرف ﴿وأنشدني﴾ أبو الحسن الشهرزورى قال أنشدني أبو الحسن اللحام لنفسه في ابن مطران الشاشى لما صرف عن بريد الترمذية

قد صرفنا وكل من　قبلنا فهو منصرف
* وصرفنا بشاعر　لعنه ليس ينصرف

فاذا كان فضوليا داخلا فيما لايعنيه متكلفا مالا يلزمه قالوا هو وصي آدم وقد توضع هذه الصفة موضع المدح كما قال الشاعر

وكأنَّ آدم حين حم حمامه　وصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم　وكفيت آدم علة الابناء

فاذا كان وقحا قالوا هناك درقة وحدقة ووجنة مطرقة ﴿وهذه﴾ اللفظة للصاحب من كتاب له الى أبي العباس الضبي في ذكر أبي الحسن الجوهري الشاعر فاذا كان قليل الدماغ قالوا فلان فارغ الغرفة قال الشاعر

صاحبنا أحواله عاليه لكنما غرفته خاليه

فاذا كان كثير الطيش قالوا احضرمه وتدا ﴿فاذا﴾ كان كذوبا قالوا الفاختة عنده أبو ذر وهذه اللفظة عذبة من ملح الصاحب ولم أسمع في معناها أحسن وأبلغ منها لأن الفاختة يضرب بها المثل قال الشاعر

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب

والطلع لم يبد لها هذا أوان الرطب

وأبو ذر الغفاري من يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر ﴿ومن﴾ كناياتهم عن الكذب فلان يلطم عين مهران ﴿ومهران﴾ رجل يضرب به المثل في الكذب ﴿فاذا﴾ كان ملولا قيل فلان من بقية قوم موسى كما قال

أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

فاذا كان كثير التكلف والبذخ قالوا فلان يكثر الزعفران يشبهونه بالقدر المتكلف لها فاذا كان جميل المنظر ولا طائل عنده قالوا فلان فالوذج السوق قال الحجاج

وكم صديق بروق عيني في قالب الحسن واللباقه

ليس له في الجميل رأى ولا بفعل الجميل طاقه

كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقه

﴿ فاذا) كان ردىء الخط قالوا فلان خطه خط الملائكة لان أجود الخط أبينه وارداه على الضد وخط الملائكة غير واضح للناس ﴿وسمعت﴾ أبا القاسم علي بن الحسن الطرائفي الفقيه يقول سمعت أبا محمد يحيي بن محمد العلوي يقول انما قيل ذلك لان اردأ الخط الرقم وخط الملائكة رقم كما قال الله تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون ﴿فاذا كان﴾ لقيطا لا يعرف له أب قالوا هو من تربية القاضي ومن موالي النبي صلى الله عليه وسلم

لان القاضي يامر بتربية اللقطاء والانفاق عليهم من اللقط على اعمال البر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا مولى من لا مولى له وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله

وجدنا الفضل أكرم من رقاش لان الفضل مولاه الرسول

ويحكى أن رجلا يتهم بالدعوة قال لابي عبيدة لما أتهم بكتاب المثالب أتسب العرب جميعا قال وما يضرك أنت من ذلك يعني انه ليس منهم ﴿فاذا﴾ ادعى النسب في هاشم وهو دعى قالوا هو ابن عم النبي من الدلدل وهي بغلته أي قرابة ما بينهما كقرابة ما بين النبي وبين البغل وفي ذلك يقول أبو سعد دوست

فديتك ما أنت من هاشم وما أنت من أحد المرسل

فان قلت انى ابن عم النبي فانت ابن عم من الدلدل

وأملح ماسمعت في الكناية عن الدعوة وكذب النسبة قول أبي الفتح كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفه نسبته في العراق موصوفه

أي مزورة لان المزورة موصوفة للعليل ﴿فاذا كان﴾ ملحدا قالوا فلان حر وهو من الاحرار ويكنون عن انه خارج عن ربقة الشريعة ﴿وربما﴾ كنوا بالخراط اذ يقال لكلاب مكة الخراطة لانها تخرط قلائدها وغدرها فكان الملحد بلادين كما ان كلاب مكة بلا غدر ﴿ولابي﴾ دلف الخزرجي قصيدة في مناكة بني ساسان ووصف طبقاتهم وفيها في ذكر ملحديهم

رجال فطنوا للنقل والاعلال والامر

خليجيون ما حاضوا ولا باتوا على طهر

الخليجي الذى لا يغسل استه ماحاضوا أي ماتطهروا وأوا من حكمه خرط القلادات مع الغدر وأهل بغداد يقولون لمن ألحد فلان قد عبر يعنون انه قد عبر جسر الاسلام وقيل لبعضهم هل عبرت فقال ولدت في ذلك المكان يكنى عن انه لم يزل كذلك فاذا كان نذلا خسيساً قيل هو ثامن أصحاب الكهف لان الله تعالى يقول في قصتهم وثامنهم كلبهم ﴿فاذا﴾ كانوا في عداد البهائم والانعام قالوا كما قال الشاعر

ألست من ذكر الذي ذكره في سورة الجمعة والنحل

يعني قول الله تعالى في سورة الجمعة كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴿ وفي ﴾ سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴿ فاذا كان ﴾ ا كولا نهما قالوا فلان ملتهب المعدة وكان في احشائه معاوية ﴿ فاذا كان ﴾ سيء الادب في المؤاكلة قالوا تسافر يده على الخوان ويرعي أرض الجيران ﴿فاذا كان﴾ خفيف اليد في الطر والسرقة قالوا هو أخذ يد القميص ويد القميص هو الكم والسارق يقص كمه ويخففه ليكون أقدر على عمله قال الفرزدق في عمرو بن هبيرة

أوليت العراق وساكنيه فزاريا أخذ يد القميص

وقال أيضاً وهو من أبيات المعاني

أطنك مفجوعا بربع منافق تلبس أثواب الخيانة والغدر

وانما كنى عن أن يمينه تقطع فيذهب ربع أطرافه ﴿فاذا كان ﴾ غير لطيف البدن مغفلا لتعهده قالوا فلان أظفار حي واوزاره مرعي ومستجاد لابي نواس قوله

من يتأ عنه مصاده فصاد زنبور ثيابه

﴿ وللصاحب ﴾

وحوشه ترتع في ثوبه وظفره يركب للصيد

﴿ ومن ﴾ كنايات العامة في هذا المعني قولهم يعرض الجند ﴿وقد﴾ أجاد سعيد بن حميد في الكناية عن الصئبان بقوله لابي هفان

أمسى يخوفني العبدى صولته وكيف آمن بأس الضيغم المصر
من ليس يحرزني من سيفه أجلي وليس يغنى من كيده حذري
له سهام بلا ريش ولا عقب وقوسه أبدا عطل من الوتر
فكيف آمن من التي له عرضا وسهمه صائب يخفى عن البصر

وسمعت بعض العجائز تكنى عن الصئبان برائحة الشباب ﴿ فاذا كان ﴾ قوادا قالوا فلان يجمع شمل الاحباب وفلان يأتي الحبيب ﴿ وقد يكنى ﴾ به أيضاً عن الرقيب ﴿ فاذا كان ﴾ حاذقا قالوا فلان حاذق بالقيادة يجر أحداً بشعرة ويؤلف مابين الضب والنون ﴿ فاذا كان ﴾ اما حسن البة واما حسن الصورة وليس وراءه حاصل ولا

لديه طائل قالوا ليس وراء عبادان قرية أنشدني الاستاذ الطبرى لنفسه فى أبى سعد دوست بن ملة الهروى

أبو سعد له ثوب مليح ولكن حشو ذاك الثوب خريه
فان جاوزت كونه اليه فليس وراء عبادان قريه

فاذا كان لغير رشدة قالوا أبوه قصير الحائط قال الصاحب من أبيات

فهد على نصبه عذره لحيطان دار أبيه قصار

فاذا كان به جنة قالوا فلان مكتوب القميص لان المجنون قد يكتب على قيمصه لايباع ولايوهب وفي الكناية عن الكشحان يقول أبو سعد بن دوست

ومخالف للحق غير مخالف للصدق عند تناظر وحجاج
ترك الحجاج الى اللجاج فقلت يا رجز الدجاج ومنزل الحجاج

وسمعت أبا الفضل عبدالله بن أحمد الميكالي يقول قال أبو عبيدة العارضة كناية عن البذل يقال فلان شديد العارضة والاقتصاد كناية عن البخل فاذا قالوا غلامك مستمص فتلك كناية عن الجور وقال شريح الحدكناية عن الجهد والمشقة

﴿ فصل في الكناية ﴾

عن ذم الشعراء والشعر اذا كان الرجل متشاعرا غير شاعر قالوا فلان نبي الشعر لان الله تعالى يقول فى نبيه صلى الله عليه وسلم وماعلمناه الشعر وماينبغى له قال مخلد الموصلى

يا نبي الله في الشعـ ـر ويا عيسى بن مريم أنت من أشعر خلـ ـق الله مالم تتكلم

يعنون قول الشاعر

الشعرا فيما علمنا أربعه فشاعر يجرى ولايجرى معه
وشاعر ينشد وسط الجمعه وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه

واياه عنى من قال

يارابع الشعراء فيم هجوتنى أحسبت انى منحم لاألطق

ولبعض أهل العصر

قولا لشاعرنا الثقيل الاول الـ ـمرقى بطلعته على الرقباء

يا ثاني الموت الزؤام وثالث التحسين انك رابع الشعراء

فاذا كان بارد الشعر قالوا فلان من آلة الصيف قال الجماز فى أبي السمط

ان أبا السمط فتي شاعر وشعره من آلة الحر

طوبي لمن فى الصيف يروى له خمسة أبيات من الشعر

وقال ابن وريق الكوفى في شعر الصولى

داري بلا خيش ولكننى اعقد من خيشي طاقين

دار اذا ما اشتد حري بها انشدت للصولى بيتين

وقال أحمد بن طاهر فى الفتح بن خاقان وقد اعتل من حرارة

مادواء الامير فتح بن خاقا ن سوي شعرهذا الزمان

ودواء الامير ان ينشدوه بعض ماقاله أبو هفان

وقيل للعتابي قد فلج أبو مسلم الخلق فقال لعله أكل من شعره ﴿ واجتمع ﴾ قوم من الشعراء على فالوذجة حارة فقال أحدهم للآخر منهم كانها مكانك من النار فقال يصلحه بيت من شعرك ﴿ وقيل ﴾ للاستاذ الطبري شعر فلان كالماء قال نعم ولكن كماء البئر فى الصيف وانما أخذه من قول ابن الرومي

أنت عندى كماء بئرك فى الصيف ثقيل يعلوه برد شديد

﴿ وأنشدنى ﴾ أبو الحسن الحيرى لنفسه فى الكناية عن شعر ردي غير سائر

لنا صديق شعره داجن لا يألف الاسفار والغربه

لكننى أسمعه راعيا لحقه فى قدم الصحبه

﴿ فصل في السؤال والكدية ﴾

أول من كني عن السؤال بالزوار خالد بن برمك وكان عبد الله بن شريك النميرى صار اليه فى جماعة من أهل السوتات يستميحونه وكان الزوار يسمون السؤال فقال خالد

أنا والله أستقبح لهم هذا الاسم وفيهم الاشراف والاجواد ولكنا نسميهم الزوار فقال له عبد الله والله ماأدرى أميرنا منك أجل أم صلتنا أم تسميتنا وقال في ذلك يزيد بن خالد الكوفى المعروف بابن حبيبات

حذا خالد في جوده حذ وبرمك ❊ فمجد له مستطرف وأثيل

وكان بنو الاعدام يدعون قبله ❊ الى اسم على الاعدام فيه دليل

يسمون بالسؤال في كل موطن ❊ وان كان فيهم نابه وجليل

فسماهم الزوار سترا عليهم ❊ وذلك من فعل الكرام نبيل

وذكر الصولي هذا الخبر لغير خالد باسناد له ان للمساور بن النعمان لما ولي كور فارس أتاه الناس فقيل له قد اجتمع سؤالك فقال ما أقبح هذا من اسم هؤلاء الزوار فسموا به من ذلك اليوم وفيه يقول زياد الاعجم

ان المساور اعطي فى عطيته ❊ سؤاله أحسن الاسماء للبشر

كانوا يسمون سؤالا فصيرهم ❊ دون البرية زوارا ولم يجر

ويقال فلان من أصحاب الجراب والمحراب وفلان من قراء سورة يوسف لان قراء السؤال يستكثرون من قراءتها فى الاسواق والجامع والجوامع لانها أحسن القصص قال محمد بن وهب

لئن كنت للاشعار والنحو حافظا ❊ لقد كنت من قراء سورة يوسف

ويقال فلان خليفة الخضر اذا كان جوالا فى الاسفار جوابا للبلاد في الكدية (وقد) يوصف بهذه الكناية من تكثر نهضاته وتتصل حركاته وان كان لغير الاستماحة ورؤي بعضهم يسأل فى قرية فقيل له ماتصنع فقال ماصنع موسى والخضر يعنى انهما استطعما أهل قرية (وحدثنى) نصر بن سهل بن المرزبان قال ولد لابي العيناء ابن فأتاه أبو على البصير مهنئاً له فقال له أى وقت فارق أمه فقال وقت الصبح عند ضرب الدبادب فقال أبو على أرجو أن يعرفك الله بركته فما أخطأ وقته يريد أن السؤال انما ينتشرون فى ذلك الوقت للكدية (ويقال) سأل رجل بعض المتجملين فقال له المسؤل باطننا كظاهرك والبستان كله كرفس يعنى انه كهو فى الخصاصة والحاجة الى السؤال (وكتب) بعض البلغاء

في اقتضاء ميرة لرجل فلان مقيم على انتظار جوابه وثمرة ايجابه يكنى عن الصلة بثمرة الايجاب وأحسن جدا (وقلت) انا في الكتاب المبهج من جلب در الكلام حلب در الكرام

﴿فصل في الكناية عن الفقر وسوء الحال﴾

(يقال) فلان قد لبس شعار الصالحين أى افتقر (ويقال) فلان رقت حاشية حاله وداره تحكى فؤاد أم موسى ويقرأ سورة الطارق أى ليس يرى فيها سوي السماء والنجوم (ويقال) جاءنا فلان في قميص قد أكل عليه الدهر وشرب وجبة تقرأ اذا السماء انشقت (وفلان) وطاؤه الغبراء وغطاؤه الخضراء اذا كان لايستتر من الله بشيء (ودخل) بو الحسن محمد بن عبدالله المعروف بابن سكرة حمام موسى ببغداد فسرقت نعله فقال

تكاثفت اللصوص عليه حتى ليحفى من يطيف به ويعرا
ولم أقصد به ثوبا ولكن دخلت محمدا وخرجت بشرا

يعني بشرا الحافي

﴿فصل في الكناية عن الصفع﴾

كان أبو عفان يقول انا لا أمزح الا باليدين والوالدين يكنى عن الصفع والشتم ومن أبلغ ماسمعت في الكناية عن الصفع قول اسماعيل السبحي في أبي نواس

ولما تصدى لاعراضنا ولم يك في عرضه منتقم
كتبنا الهجاء على أخدعيه بمزدوج من أكف الخدم

ومما استظرف قول ابن لنك في أبي رياش

أصابعه من الحلواء صفر ولكن الاخادع منه حمر

(وقوله)

لم أقبل فاه لكن قبلت كفي قفاه

واستحسن قول منصور الفقيه

يا من يراني والبرية كلها في العلم دونه
صن ماتزر عليه طوقك ان بدالك ان تصونه

واستجيد ماأنشدنيه أبو بكر الخوارزمي لبعضهم في اللسان وقبح صفعان

سلاحه في وجهه ومله في هامته فكل مايملكه يجمع في عمامته

وما ألطف قول السري الموصلي في الكناية عن الصفع

قوم اذا حضر الملوك وفودهم نفضت عمائمهم على الابواب

ولم ير في هذا المعنى أملح مما أنشدنيه أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان لابن سكرة في ابن قريعة

رأيت قلنسوة تستغيث من فوق رأس تنادي خذوني

وقد قلقت فهي طوراً تميل من عن شمال ومن عن يمين

فقلت لها ما الذي قد دهاك فقالت مقال كئيب حزين

دهاني ان لست من قالبي وأخشى من الناس أن يشكروني

وان يأخذوا في مزاح معي وان فعلوا ذاك بي قطعوني

﴿ فصل في الكناية عن الصناعات الدنية ﴾

سئل الشعبي عن رجل خطب امرأة فقال انه لين الجلسة نافذ الطعنة فزوج فاذا هو خياط وحكي الجاحظ عن النظام انه كان يكنى عن الحائك بأخمص البطن يعني أن الخسف قد خصر بطنه (وسئل) حجام عن صناعته فقال أنا أكنب بالحديد وأختم بالزجاج (ومن أحسن) ما سمعت في هذه الكناية ما يحكي أن الفرزدق دخل على بلال بن أبي بردة وهو في ذم مضر ومدح اليمن فقال الفرزدق ان فضل اليمن لايدفع سيما الواحدة التي بان بها أبو موسى فقال بلال ان فضائل أبي موسى كثيرة فأيها تعني فقال بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه دمه يعني انه كان حجمه في بعض أسفاره فقال بلال أجل قد فعل ذلك برسول الله ولم يفعل بأحد قبله ولا بعده فقال الفرزدق ان الشيخ كان أتقى لله واعلم به من ان يقدم على نبيه بغير حذق فسكت بلال وحقدها على الفرزدق وعدت في جوابات الفرزدق المسكتة (ومن نادر) ما كني به عن الحجام ومشهوره قول عتبة الاعور لابراهيم بن سيار

يا بن الذي عاش غير مضطهد يرحمك الله أيما رجل

له رقاب الملوك خاضعة   من بين حاف ومنتعل
أبوك أو هي النجاد عاتقه   كم من كمي أدمي ومن بطل
يأخذ من ماله ومن دمه   لم يمس من ثائر على وجل
* بكفه مرهف يقلبه   يقطع أعناق سادة نبل

وأخذ الطائف بالكوفة رجلا فقال له من أنت فانشد

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود
تري الناس أفواجا الي باب داره   اذا ما مضى وفداته وفود

فخلى عنه وحسبه ابن بعض الاشراف فاذا هو ابن باقلاي (وأنشدني) أبو الفضل الميكالي لابي بكر العلاف في الزجاجي النحوي

لك ود قد جبرنا   * فاعيا نا صدوعه
* فاذا ودك مما   كنت بالامس تبيعه

﴿ الباب الخامس ﴾

(فى الكناية عن المرض والشيب والكبر والموت)

﴿ فصل في المرض ﴾

هذا الفصل مقصور على الفاظ البلغاء من أهل العصر فى الكناية عن المرض يقع فى فصول هذا الباب (فنها) قولهم خشه الزمان وهو من قول أبي الطيب للثاني لسيف الدولة

تخشنك الزمان هوى وحبا   وقد يؤذى من المقة الحبيب

(ومنها) قولهم عرضت له فترة أصابت عوده اشتكي الكرم لشكايته عرض له ما يجعله الله تمحيصا لا تنغيصا وتذكيراً لا تنكيراً وأدبا لا غضبا عرض له ما يمحو ذنوبه ويكفر سيئاته (وكنى الصاحب) عن الجرب بقوله لابي العلاء الاسدى من أبيات

أبا العلاء مليك الحزل والجد   كيف النجوم التى تطلعن فى الجلد

وسمعت الاستاذ الطبرى يقول في ذكر مريض شارف التلف قد اختلف اليه رسل أبي يحيي (وكتب) أبو منصور الشيرازى فى ذكر اشتداد علة بعض الرؤساء طالع الكرم

يترجح نجمه بين الاضاءة والافول وتميل شمسه بين الاشراق والغروب

﴿فصل في كناياتهم عن الشيب﴾

أقبل ليله نور غصن شبابه ذرت يد الدهر كافوراً على مسكه قمص انبوبه لاخ الا لخوان في بنفسجه (وأحسن) هذا كله قول الله عز اسمه وجاءكم النذير وينشد أصحاب المعاني قول بعض العرب

ولما رأيت النسر عز ابن دأية وعشش في وكريه جاشت له صدري

والنسر كناية عن الشيب وان دأية الغراب وكني به عن الشباب

﴿ فصل في كناياتهم عن الاكتهال ﴾

استبدل بالادهم الا باق وبالغراب العقعق ارتاض بلجام الدهر نفض غبرة الصبي ولبي داعية الحجى تجلل ملابس أهل العقول أدرك زمان الحنكة

﴿ فصل في كناياتهم عن الشيخوخة ﴾

والكبر والهرم ومشارفة الموت قد فسح له في المهل قد تضاعفت عقود عمره ناهت به السن قد صحت الايام الحاليه فلان شمس العصر على القصر قد بلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقام وكاد يلحق باللطيف الخبير (ولما) سقطت ثنية معاوية في الطست اشتد جزعه فقال له أبو الاعور السلمي خفض عليك يا أمير المؤمنين فوالله ما بلغ أحد سنك الا نقض بعضه بعضاً

﴿ فصل في الكناية عن الموت ﴾

استأثر الله به أسعده الله بجواره نقله الله الى دار رضوانه ومحل غفرانه كتبت له سعادة المحتضر والمضت به الى الامر المنتظر اختار الله له النقلة من دار البوار الى محل الابرار وانا استحسن قول المرقش الاكبر

ليس على طول الحياة من ندم ومن وراء المرء ما يعلم

وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال دخل ابن مكرم الى ابي العيناء عائداً فقال له

ارتفع فديتك قال رفعك الله اليه أي أماته (وتولع) رجل ببعض الظرفاء فقال له رأيتك تحق قال مع ثلاثة مثلي يعني في رفع جنازته (وسمعت) بعض الحكماء يقول في الكناية عن موت صديق له قد استكمل فلان حد الانسان لان حد الانسان انه حي ناطق وكثيرا ما يكنون عن القبر بالتربة والمضجع والمرقد والمشهد

﴿ فصل في الكناية عن القتل ﴾

صلى بحر المناصل قبل حر النار وسقى الارض من دمه بطل ووابل عدم برد الحياة وذاق حر المرهفات اروى منه غلة السيف وأحسن من هذا كله قول الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه أي قتله (وحدثني) أبو النصر محمد بن عبد الجبار قال كان وزير الوقت سلم بعض افاضل العمال الى ابن أبي البغل عند نهوضه الى رأس عمله بالاهواز وأمره بتصريفه من أعماله فيما يستصلحه له ليجبر به خلل حاله فاستعمله على بعض أموال بيت المال ثم قتله تحت المطالبة بما جمعه حكم الاستيفاء عليه وخاف من درك الانتقام من جنايته على وديعة من لزمه شكر صليعته فأفضى الفكر الى تمحل ما يخرجه من عهدة بادرته ويحله من ربقة جنايته فلم يجد لذلك معنى محيلا ولا لفظا يكون على المراد دليلا وطلب من يفصح عنه بالمعذرة ويوجب له سبب الانفصال من تبعة تلك المعاملة على شريطة حال يعظم خطره ويظهر في سد خصاصة الحال أثره الى ان دل على شيخ من أرباب الصناعة قد أقعدته المحنة وأكسدته العطلة فدعاه واستنشأه كتابا الى الوزير في مهمات من وجوه المعاملات ومن حديث القتل في ضمن الكلام فقال له اكتب عذراً لهذا المعنى فكتب أما فلان فان الوزير رسم باستعماله فلما استعملته استحويته فاديته فوافق الادب الاجل فتعجب ابن أبي البغل من قدرته وسرعة فطنته وقوة خاطره على استخلاصه من اللفظ الوجيز والمعنى المحيل عن عهدة جنايته ووصله بمال جزيل وشغله بعمل جليل قال مؤلف الكتاب أظن الشيخ ألم في معنى ما كتبه بتوقيع لعبد الله بن طاهر فزاد في تحسينه ولطف تهذيبه وقد كان عبد الله ضرب بعض قواده ضربا مبرحا فمات منه فرفع خبره اليه فوقع ضربناه لذنبه فمات لاجله

(الباب السادس)

فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بهما

﴿ فصل في الاطعمة وما يتعلق بها ﴾

دخل الشعبي الى صديق له فعرض عليه الطعام وقال أي التحفتين أحب اليك تحفة مريم أم تحفة ابراهيم فقال أما تحفة ابراهيم فعهدي بها الساعة فاخرج اليه سلة رطب وانما كنى عن اللحم لان في قصته عليه الصلاة والسلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وكنى بتحفة مريم عن الرطب لأن في قصتها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا (وسمعت) أبا سعد أحمد بن محمد بن ملة المروى يقول اجتاز المبرد بسداب الوراق وهو على باب داره فقام اليه وسأله أن يسره بدخول منزله ومساعدته على ماحضر فقال له المبرد ماعندك فقال ياسيدي عندي أنت وعليه أنا يعنى اللحم المبرد وعليه السداب فضحك منه وأجابه (وسمعت) أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي يقول قال اعرابي لامرأته أين بلغت قدركم فقالت قد قام خطيبها تكنى عن الغليان (وقيل) لحجاز أي البقول أحب اليك فقال بقلة الذئب يعنى اللحم ودخل اليّ يوما بعض الظرفاء من الفقهاء فطاولنى الحديث ثم قال لى ماقبل قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فقلت آتنا غداءنا قال فاحمل عليه فاستظرفت هذه النادرة وأمرت بتقديم مايتناوله (وكان) الطبرى يقول أذا رأيت النديم يقترح أن نغنى هذا البيت

خليلى داويتما ظاهراً فمن ذا يداوي جوى باطنا

فاعلم أنه جائع يريد أن يطعم (قال) ولهذا قصة وهي أن رجلا دخل دعوة وبه جوع شديد فسأله المطرب عن المقترح من الغناء فاقترح هذا البيت ففطنت لمراده جارية صاحب المنزل وقالت لمولاها أطعم الرجل فانه جائع (وقيل) لبعضهم أى الجوارشات أحب اليك فقال جوارش الحنطة يعنى الخبز (والصوفية) كنايات عن الاطعمة استظرفت منها قولهم للهريسة الشهيد بن الشهيد وللقطائف قبور الشهداء وللفالوذج خاتمة الخير وللارز بالسكر الشيخ الطبري بالطيلسان العسكري وللوزينج أصابع الحور وكان الجاحظ يأكل يوما

مع محمد بن عبد الملك الزيات فجيء بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام فأسرع في الاكل حتى نظف مابين يديه فقال محمد ياأبا عثمان قد تقشعت سماؤك قبل سماء الناس فقال أصلحك الله لان غيمها كان رقيقا

﴿ فصل في الكناية عن الشراب والملاهي وما يضاف اليهما ﴾

الاصل في هذا الفصل قول الشاعر

ألا فاسقني الصهباء من حلب الكرم ولا تسقني خمراً بعلمك أو علمي

أليست لها أسماء شتى كثيرة فهات أسقنيها وا كن عن ذلك الاسم

(ويقال) استمطر فلان سحاب الانس واستدر حلوبة السرور وقدح زند اللهو والتمد غارب الطرب وفلان يروم دم العناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقود الاخوان وحكى الصولي قال كان خلاد ينقل أخبار أبي حفص بن أيوب الي ابن طولون فقال له حفص ياسيدي أبا الفضل أنا مجلس المدام مجمع الانسة ومسرح الابانة وهداد الهم ومربع اللهو ومعهد السرور أو بعابواسطته لانك عندي ممن لايتهم غيبه وكتب الصاحب ينشط مولانا لتناول مايستمد السرور ويستجلب الانس ويشرح الصدر (وكتب آخر) اذا حرم الانبساط في وجوه المطالب حل مايجمع شمل الاخوان ويفرق أنواع الاحزان (وكني) عنه بعضهم با كسير السرور وكيمياء الفرح وترياق الهموم وصابون الغموم ولحام ارحام الكرام (وكتب آخر) عدنا لقداح اللهو فأجلناها ولمراكب السرور فامتطيناها (وذكر الطبري) في كتاب الامثال المولدة انه يقال للسكران اذا بلغ غاية السكر قد عبر موسى البحر (وسئل) عبيد راوية الاعشي عن معنى قول الاعشى

وسبية مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال قد سألت الاعشى عن ذلك فقال قد شربتها حمراء وبلتها حمراء والجريال لون الخمر (ويروي) عن الشعبي انه قال ماسمعت في الكنايات والمعاريض أحسن مما دار بين عبيد الله وبين الحارث بن بدر قال له يوما ماهذا الخدش بوجهك فقال اني سقطت عن فرس لي أشقر يعني الخمر فقال أين أنت عن الاشهب الوطيء يعني الماء (ويقال) في الكناية عن

القليل الشرب فلان مسعطي وهو من قول ابن لنك

فديتك لو علمت ببعض ما بي لما جرعتني الا بسعط
وحسبك ان كرما في جواري أمر ببابه فأكاد أسقط

وأنشدني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي لبعضهم

ويدعى الشرب في رطل وباطية وأم عنترة العبسي تكفيه

يعني زبيبة وكان اسم أم عنترة زبيبة (ومثل هذه) الكناية وان كان من غير هذا الباب قول ابن طباطبا

منعم الجسم يحكي الماء رقته وقلبه قسوة يحكي أبا أوس

يعني حجراً فوضع مكان الحجر أبا أوس وأبو أوس حجر (ثم نعاه) عليه أبو مسلم محمد بن بحر فكتب اليه

أبا حسن حاولت ايراد قافيه مصلبة المعنى فجاءتك واهيه
وقلت أبا أوس تريد كناية عن الحجر القاسي فأوردت داهيه
فان جاز هذا فاكسرن غير صاغر في باب القرم الهمام معاويه

يعني صخراً وهو اسم أبي سفيان

والا لسبنا بيننا لك وقعة فتصبح عنوما بصفين ثانيه

عاد الحديث الى شرط الفصل كتب الطبري يصف مطربا فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع (وقال) غيره فلان يطعم الآذان سرورا ويقدح في القلوب نورا وكتب الصاحب اعلام الانس خافقة وألسن الملاهي ناطقة (وكتب) أبو الفرج الببغاء قد فض اللهو ختامه ونشر الانس اعلامه (وقال) غيره قد سمعنا مايرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويمتزج باجزاء النفس

﴿ الباب السابع ﴾

(في فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب)

﴿فصل في الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الالفاظ السلطانية﴾

قال الرشيد ليحيي بن خالد قد أردت أن أجعل الخاتم الذي الي أخي الفضل الي أخي

جعفر واحتشمت من الكتاب اليه فاكتب أنت اليه واكفنيه فكتب يحيى اليه قدرأى أمير المؤمنين أن يحول الخاتم من شمالك الى يمينك فأجاب سمعاً وطاعة وما انتقلت عني نعمة صارت الى أخي (وكتب) عامل الى المصروف به فألطف وظرف قد قلدت العمل بناحيتك فهناك الله بتجديد ولايتك وأنفذت خليفتي بخلافتك فلا تخله من هدايتك الى أن يمن الله بزيارتك فأجابه بهذه الاحرف ما انتقلت عني نعمة صارت اليك ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك واني لاجد صرفي بك ولاية ثانية وصلة من الوزير وافية لما أرجوه بمكانك من حسن الخاتمة ومحمود العاقبة (ومن) ألفاظ الكناية عن العزل قد أغمد سيف كفايته وعطل الديوان من رياسته حط عنه ثقل العمل (وقد يكنى) عن العزل بالصرف وعن المصادرة بالمواقفة وعن الهزيمة بالتراجع والتحيز كما كتب أبو اسحاق الصابي عن بختيار الى صاحب طرف بازاء عدو وان حزبك أمر يجب الاحتراس منه عملت الى التحيز الى الحضرة فانها ممهدة لك غير نائية عنك ﴿ويكنى﴾ عن شغب العسكر باللوثة كما كتب أبو الحسن التومي عن أبي على الصغاوي وقد بدرت من الحشم لوثة أعان الله على استدراكها ومداواتها ﴿ويكنى﴾ عن التقييد فيقال استوثق منه بالحديد ﴿ويروى﴾ ان الحجاج قال للغضبان بن القبعثرى لاحملنك على الادهم يكنى عن القيد فتغابى عليه وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب قال انه الحديد قال لان يكون حديداً أحب الى من أن يكون بليدا ﴿ويكنى﴾ عن الرشوة بصب الزيت في القنديل ﴿وربما﴾ قيل لذلك القندلة ﴿وكان﴾ يحيى بن خالد ولى ديوان الخراج رجلا من أهل خراسان يقال له أبو صالح فارتشى فعزله وولى مكانه سعدان بن يحيى فقيل فيه

صب في قنديل سعدا ... نمع التسليم زيتا
وقناديل بنيه ... قبل أن يخفى الكميتا

فعزله يحيى وأعاد أبا صالح فقيل فيه

قنديل سعدان على ضوئه ... فرخ لقنديل أبي صالح
تراه في مجلسه أحولا ... من لمحه للدرهم اللائح

وفي هذه الكناية أنشدت لابن لنك

أقول لعصبة بالفقه صالت وقالت ماخلا ذا العلم باطل
أجل لاعلم بوصلكم سواه الى مال اليتامى والارامل
أراكم تغلبون الحكم قلبا اذا ماصب زيت في القنادل

وسمعت أبا زكريا يحيي بن اسماعيل الحربي يقول قد كنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن استخراج الخراج والعشر وسائر حقوق بيت المال بقوله وأدروا لقحة المسلمين أراد بلقحتهم درة الفيء والخراج التي منها عطاياهم (ومن ذلك) أن سيدنا عثمان بن عفان لما ولي الخلافة عزل عمرا بن العاص عن مصر وكان أميرا عليها من يوم فتحها في خلافة الفاروق الي أن ولي عثمان وولي مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح فارسل الخراج لسنة أربعة عشر ألف ألف دينار وعمرو بن العاص حاضر اذ ذاك عند عثمان وكان عمرو يرسلها ثلاثة عشر ألف ألف دينار فقال عثمان قد درت اللقحة يا عمرو قال نعم ياأمير المؤمنين ولكنكم أجعفتم فصالها

﴿ فصل في الكناية عما يتطير من لفظه ﴾

يكنى عن اللديغ بالسليم وعن الاعمى بالبصير وعن المهلكة بالمفازة وعن ملك الموت بأبي يحيي وقد ظرف الصاحب في وصف أخوين مليح وقبيح حيث قال

يحيي حكى المحيا ولكن له أخ حكى وجه أبي يحيي

ويكني عن الحبشي بأبي البيضاء كما قال الشاعر

أبو صالح ضد اسمه وا كتنائه كما قد تري الزنجي يدعي بعنبر
ويكني أبا البيضاء واللون حالك ولكنهم جاؤا به لتطير *

ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة وهو في بستان له ببغداد نظر الي شجرة فقال للربيع ما اسم هذه الشجرة فقال طاعة يا أمير المؤمنين وكانت خلافا فتفال المنصور بذلك وعجب من ذكائه (ونظير) هذه الكناية وان كانت في ليست معناها ما يحكي ان رجلا مر في صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران فقال الرشيد للفضل بن الربيع ما ذاك فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين وكره ان يقول

الخيزران لموافقته اسم والدة الرشيد (فأما) الكناية عمالا ينبغي ان يكنى عنه فهاهنا حكاية فيما ذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب انه عرض على المتوكل أسماء جماعة من الكتاب ليقلدوا الاعمال فكان ممن عرض عليه اسم طماس بن اخي ابراهيم بن العباس فضرب عليه وقال لا يولى ولا كرامة فانه يبكي من الحجامة ويسمي الشمس العدوة ويكنى عن الحية بالطويلة وعن الجن بعمار الدار

﴿ فصل في الكناية عن مرمة البدن ﴾

سمعت الطبري يقول كنت يوما بين يدي سيف الدولة بحلب فدخل عليه ابن عم له فاستبطأه الامير وقال له اين كنت اليوم وبم اشتغلت فقال ايد الله مولانا حلقت رأسي واصلحت شعري وقلمت اظفاري فقال له لو قلت أخذت من اطرافي كان أوجز وابلغ وأحسن من هذا قول الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم قال ابو منصور الازهري في كتاب تهذيب اللغة لم يفسر احد من اللغويين التفث كما فسره النضر بن شميل اذ جعل التفث الشعث وجعل قضاءه اذهابه بدخول الحمام والحلق والاخذ من الشعر ونتف الابط وحلق العانة (ومن لطائف) الاطباء كناياتهم عن الاسهال بالاستفراغ وعن القيء بالتعالج (ووجدت) بخط ابي الحسن السلامي في دفتر من منتخب شعره أتحف به أبا الحسن محمد بن عبد الله الكرخي ابياتا له بديعة في الكناية عن النورة

لما التحى اضحت عمامته السوداء تحكي محضر الحنك
وصار يحتال او يلين بحلق الشعر عن ردفه او الفتك
في كل يوم تراه مئتزرا بالروض بين الحياض والبرك
وما علمنا بانه قمر حتى اكتسي قطعة من الفلك .

﴿ فصل فيما شذ من هذا الباب من كنايات اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ يروى ﴾ عن ابي أمامة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايقولن أحدكم خبثت نفسي وليقل لقست نفسي ﴿ ويروى ﴾ ان بني قريظة وكعب بن أسعد لما عاقدوا النبي صلى الله عليه وسلم على الموادعة فباها منهم فلما كان

يوم الخندق أتاهم جبير بن اخطب وحملهم على نقض العهود فنقضوها واتي الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث رجالا ليتعرفوا الخبر وقال لهم ان كان حقا فالحنوا به الي لحنا اعرفه ولا تفتوا فى اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فصرحوا واجهروا به فأتوهم فخرقوا كتابهم الذي عاقدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع القوم فقالوا عضل اوالقارة يكنون عن أنهم غدروا كما غدرت عضل والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا فينا يارسول الله اسلاما فابعث الينا نفرا من اصحابك يعلمونا فبعث معهم سبعة نفر اميرهم مرثد بن مرثد فلما كانوا ببطن الرجيع وهو ماء لبني هذيل قال العضليون لمرثد اقيموا حتى نرتاد لـكم منزلا ومضوا حتى أتوا بنى لحيان فقالوا هؤلاء نفر من أصحاب محمد ندلكم عليهم على ان ما أصبتم من هذا بيننا وبينكم قالوا نعم فاستأسر بعضهم وأبى بعض فقتلوا من لم يستأسر فهذه قصة عضل والقارة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قعدوا عنده كان على رؤوسهم الطير فانبرى يوما حسان فانشده قول الاعشى

كلا ابويكم كان فرعي دعامــة ولـكنهم زادوا واصبحت ناقصا
تبيتون فى المشتا ملاء ى بطونكم وجاراتكم غرثي يبتن خمائصا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنشد هجاء علقمة فان اباسفيان شعب منى عند هرقل فدرب عليه علقمة فقال حسان يارسول الله من نالتك يده وجب علينا شكره فما سمع في الـكناية عن الوقيعة بأحسن من قوله شعب مني ولا فى الـكناية عن الانكار والاحتجاج كقوله فدرب عليه ولا فى الاعتذار كقول حسان من نالتك يده وجب علينا شكره

﴿ فصل فى ضد الـكناية ﴾

ومعناه تقبيح الحسن كما ان معنى الـكناية تحسين القبيح (دخل) بعض الظرفاء كرما فنظر الى الحصرم فقال اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه ويقال ان سليمان ابن كثير قاله وقد جرى بين يديه ذكر ابي مسلم الخراساني فنمى الحديث الى ابى مسلم

فعاتبه عليه فانكر ان يكون قاله فيه فقال ابو مسلم اخبرني الثقة عنك بهذا فقال نعم قاله ولكن في كرم كذا لما نظرت الى الحصرم فاسأل الحاكى عن ذلك فان ذكر لك حديث الكرم فصدقني فان ذكر اني قلته في مكان سوى الكرم فالامر على ماظننت وقد نظم بعض هذا النثر من لم يوفه حقه اذ قال

مررت على عنقود كرم معلق يقطر بل يوما وقد كان حصرما
فقلت اراك الله وجهك اسودا وأسقيت ياعنقود من جوفك الدما

(مر ابن مكرم) على ابي العيناء وهو على مصلى له فاراد ان يجلس عليه معه فقال لا تقدر على مصلاي فقال بل هو متمرغ فسقك (ولما ولى) سعيد بن حميد ديوان البريد بالحضرة قال فيه أبو على البصير

بأبي نفس سعيد انها نفس شريفه
لم يزل يحتال حتى صار غماز الخليفه

﴿ فصل فيما شذ عن الكتاب من كنايات لاهل بغداد ﴾

(يكون) عن اللحية بالمحاسن فيقولون لمن يلحيته قذاة يدك على محاسنك (ويكنون) عن الزنية شتمة بالزاى قال بعض أهل العصر

صديق لنا قد كساه الزما ن ثياب الغنى رافعا شأنه
تراه غليظ مزاج الكلام اذا كسر التيه اجفانه
يخاطب بالكاف اخوانه ويشتم بالزاي غلمانه

(ويقولون) فيمن يسخر به وهو لايدري رقص فى زورقه (ويدعون) على من يعادونه فيقولون سلط الله عليه مالايخترينعون السبع ويكنون عن القوادبالنقيب قال الصاحب

يابن يعقوب يانقيب البدور كن شفيعي الى فتى مسرور
قل له ان للجمال زكاة فتصدق بها على المهجور

﴿ فصل في فنون من التعريضات ﴾

العرب تستعمل التعريض في كلامها فتبلغ ارادتها بوجه هو ألطف وأحسن من

الكشف والتصريح . . ويعيبون الرجل اذا كان يكاشف في كل وجه يقولون فلان لايحسن التعريض الا ثلباً (وقد) جعله الله في خطبة النساء جائزاً فقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او أكننتم في أنفسكم ولم يجز التصريح . . والتعريض في الخطبة أن يقول للمرأة والله انك لجميلة وانك لشابة ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحاً وان النساء لمن حاجتي واشباهه من الكلام (وروي) بعض أصحاب اللغة ان قوما من الاعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا خالف رجل في الليل الى عكم صاحبه وأخذه وجعله في عكمه فلما أراد الرحلة وقاما يتعاكمان رأى عكمه يشول وعكم صاحبه يرجع ويثقل فانشأ يقول

عكم تغشى بعض أعكام القوم لم أر عكما سارقا قبل اليوم

(وعن) سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام لاتؤاخذني بما نسيت قال لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وأراد ابن عباس انه لم يقل اني نسيت فيكون كاذبا ولكنه قال لا تؤاخذني بما نسيت فأوهمه النسيان تعريضاً (وساير) شريك النخعي عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجازت برذون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقال شريك أنها مكتوبة أراد عمر قول الشاعر

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وأراد شريك قول الآخر

لاتأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك وا كتبها بأسيار

(والتقى) تميمي ونميري في مجلس وخاضا مع الخائضين فقال التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال النميري لاسيما اذا كان يصيد القطاة وانما أراد التميمي قول الشاعر

أنا البازي المطل على نمير أتيح من السماء لها انصبابا

وأراد النميري قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو بارمينية فقال عبد

الله ما لقينا البارحة من شيوخ محارب ماتركونا ننام يعني الضفادع ويريد قول الاخطل

تنق بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

فقال اصلحك الله انهم اضلوا البارحة برقعا فكانوا في طلبه يريد قول الشاعر

لكل هلالي من اللؤم جنة ولابن يزيد برقع وجلال

(ومن التعريضات بالفعل) مايروى ان معاوية أرسل الى عمرو بن العاص بكلام فقال الرسول انظر مايرد عليك فلما تكلم عض عمرو ابهامه حتى فرغ الرسول ولم يزده على ذلك فلما رجع الى معاوية أخبره بفعله فقال له معاوية مأأراد قال لاأدرى فقال انما قال أتقرعني وأنا أبوك شكيمة قارح (وكان الفضل) بن الربيع مطعونا عليه في نسبه لان الربيع كان مملوكا ولكنه ينتمي الى يونس بن محمد بن أبي فروة مولى عثمان وذلك ان جارية ليونس ولدت الربيع فانكره يونس فلما ترعرع باعه وتقلبت به أحوال وأملاك حتى اشتراه زياد بن عبدالله الحارثي خال السفاح فلما رأى عقله وأدبه أهداه الى المنصور فلما أعتقه واصطنعه بلغه انه ينتمي الى يونس فأدبه وقال أعتقتك واستنجبتك ثم تدعي ولاء عثمان فلهذه القصة كان جعفر بن يحيى يكنى الفضل بن الربيع أباروح لان القيط به يكنى ٠٠ وأهل المدينة يسمون القيط فرخا وهو عندهم فرخ زنا فيحكى أن الرشيد كان يأكل يوما مع جعفر فوضعت لهما ثلاثة أفراخ فقال الرشيد لجعفر يمازحه قاسمني المستوى في أكلها فقال قسمة عدل أم جور قال قسمة عدل فأخذ جعفر فرخين وترك واحداً فقال له الرشيد أهذا العدل قال لم معي فرخان ومعك فرخان قال فاين الآخر قال هنا وأومأ الى الفضل بن الربيع وكان واقفا على رأسه فتبسم الرشيد وقال يافضل لو تمسكت بولائنا لسقط هذا عنك ولم يفهم الفضل ماقالاه الا بعد مدة ٠٠ ويروي أن رجلا من بني فزارة رمى الى رجل من بني ضبة بخاتم أزرق فشد عليه الضبي سيراً ورده اليه وانما أراد قول الفزاري الشاعر

لقد زرقت عيناك ياابن مكعبر كما كل ضبي من اللؤم أزرق

لا تأمنن فـزارياً خـلوت بـه   على قلوصك واكتبها بأسيار

(وذكر) أبو علي السلامي في كتاب نتف الطرف أن عبد الله بن طاهر ولى بعض بني اعمامه مرو فاشتكاه أهلها فوفد جماعة منهم على عبد الله وشكوه اليه وأكثروا القول فيه فقدر أنهم يتزيدون عليه فلم يعزله فلما انصرفوا قال بعض المشايخ بها أنا أكفيكموه وورد على عبد الله فسأله عن حال البلد فأخبر بالهدو والسكون ثم سأله عن خبر واليهم فوصفه بالفضل والادب وما يجمعه الامير من النسب وبالغ في ذكر الجميل ثم قال الا انه ونقر بأصبعه على رأسه نقرة يعني أنه خفيف الدماغ فقال عبد الله ما للولاة والطيش اعزلوه فعزله وانصرف الشيخ الى مرو فاعلمهم انه عزله بنقرة ٠٠ وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول ولد لابن مكرم ابن فجاءه أبو العيناء مهنياً ولما خرج خلف عنده حجراً يعرض بأن الولد للفراش وللعاهر الحجر (وحكى) ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب أن سليمان بن وهب كان يتقلد الخراج والضياع بمصر والحسين الخادم المعروف بعرق الموت تتقلد البريد بها فحضر يوما عند الحسين وكان يمازحه كثيراً فاستدعى شربة سكنجبين وجيء بها فلما شربها قال ياغلام ائتني بخلال فعجب من حضر من طلبه الخلال عقب الشراب وانما عرض بالحسين الخادم وأشار الى أن الخدم اذا أسنوا صنعوا الاخلة فقال الحسين ياغلام ائتنا بخلالين ووضع احدى سبابتيه على الاخرى كهيئة الصليب يعرض بسليمان بأنه كان نصرانياً وكان يتهم بممالئة النصارى والله سبحانه وتعالى أعلم ٠٠ تم كتاب النهاية في الكناية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم